



مجلة

مجتمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجتمع العلمي العربي سابقاً »

المجلد السادس والثلاثون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



كانون الثاني سنة ١٩٦١ م

رجب سنة ١٣٨٠ هـ

مجلة
مجمع اللغة العربية بالمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري
يضاف الى قيمة الاشتراك اجرة البريد الجوي في حال إرسالها جواً

تدفع مقدماً

ما ينشر في المجلة

إن جميع الأبحاث والمصطلحات التي تنشر في هذه المجلة هي على عهدة
كاتبها ومسؤوليتهم .

ألفاظ الانواع النباتية

عني العلماء منذ أقدم العصور ، بتقسيم النباتات جماعات ، على حسب ما يكون بين بعضها وبعض من تشابه في صفاتها البارزة كالبنية والشكل والقد واللون والخصائص الطبية والزراعية وغير ذلك .

أما تصنيف النباتات على الترتيب الحديث ، من الأدنى الى الأعلى ، ضروباً وسلالات وأنواعاً وأجناساً وقبائل وفصائل ورتباً وطوائف وشعباً ، فهو شيء لم يتم إلا بعد نهضة أوربة الحديثة . وكل من شدا شيئاً من علم النبات يعرف أن التصنيف المذكور قد قام على مشاهدة النباتات المختلفة واختبارها ، ثم على تصنيفها على حسب درجات التشابه بينها في خصائصها وفي إنسائها .

ولسنا في سبيل تعريف حلقات التصنيف المذكورة ، ولا ذكر طرائق التصنيف لدى مشهوري علماء النبات في القرنين الماضيين خاصة ، مثل لينيوس (Linnaeus) (١٧٠٧ - ١٧٧٨ م) ، وأنطوان دوجسيو (Antoine — Laurent De Jussieu) (١٧٤٨ - ١٨٣٦ م) ، ودو. كندول (Augustin — Fyrame De Caudolie) (١٧٧٨ - ١٨٤١ م) ، وبنثام (Bentham) وهوكر (Hooker) اللذين نشرتا بين سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٨٣ تصنيفاً ووصفاً لأجناس الزهريات من النبات ، ومثل أنغلر (أنجلر) (Engler) (١٨٤٤ - ١٩٣٠) الذي كثر التابعون لطريقة تصنيفه على كثرة ما فيها من التفرعات ومن الاصطلاحات العلمية الخ .

والذي يهنا ذكره في هذا البحث أن النباتيين في العالم قد اتفقوا على إطلاق أسماء لاتينية على النباتات ، وأنهم اتبعوا طريقة لينيوس في جعل

اسم النبات مؤلفا من كلمتين كلمة تدل على جنس ذلك النبات ، وكلمة تدل على نوعه . مثال ذلك (Pinus Halepensis) أي الصنوبر الحلبي ، و (Pinus maritima) أي الصنوبر البحري . فكلمة (Pinus) تدل على جنس الصنوبر ، وكل من كلمتي حلبي وبحري تدل على نوع من أنواعه ، وهكذا .

ولقد بحثتُ غير مرة في الطرائق التي يتبعها النباتيون في وضع أسماء لاتينية للأجناس النباتية ، والطرائق التي يجب أن تتبعها في وضع أسماء عربية للأجناس الكثيرة التي لم يعرفها أجدادنا العرب ، فلا سبيل إلى ذكرها في بحثنا هذا ^(١) .

أما الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية (وهي موضوع هذا البحث) فقد ذكرتُ أن معظمها نعوت وصفات ومنسوبات إلى أعلام أو إلى أسماء أعيان أو أسماء معانٍ ، وأنها كلها تترجم ترجمةً بجميع لغات العالم ، وأنه لا مجال لتعريبها (الجزء الثاني من المجلد ٣٥ من هذه المجلة ص ١٨٢ - ١٨٤) . وبناء على اقتراحي اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في جلسة مؤتمره المعقودة في ١٤ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٠ ، قرارات تتعلق بمدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليذ الثلاثة ، منها القرار الآتي في موضوع الأنواع النباتية :

(لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات إلى أعلام ، تترجم ترجمةً في جميع اللغات الحية) : (الجزء الثاني من المجلد ٣٥ من هذه المجلة ، ص ٣٢٥) .

(١) يراجع كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » الذي طبعه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة (ص ٧٤ - ٨١) ، والجزء الثاني من المجلد ٣٥ من هذه المجلة (ص ١٨٠ - ١٨٢) ، ومقدمة الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » (الصفحة ٥ والصفحة ٦) .

ولكنني وجدت في بعض المعجمات الأعجمية العربية ، وفي بعض الكتب النباتية والزراعية مخالفات كثيرة لهذا القرار ، أي أن مؤلفيها يعرفون أحياناً الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع بدلاً من ترجمتها بمعانيها : فواحد مثلاً يسمي التين اللامع ، تين نيتيدا (*Ficus nitida*) ، معرباً كله نيتيدا الدالة على النوع لجهله بمعناها ، وثانٍ يسمي البلوط الرمادي ، بلوط سينيريا (*Quercus cinerea*) ، معرباً أيضاً كلمة سينيريا الخ .

ولهذا صحت العزيمة على جمع جملة من أشهر الألفاظ اللاتينية للأنواع النباتية ، وجعلها على حروف المعجم ، وذكر ما يقابلها بالعربية ، (وذلك على غرار ما يفعله الغربيون في لغاتهم) ، فزاد مجموعها على (٧٠٠) لفظة . ومن الواضح أن الكلمات العربية لا تعبر إلا عن رأيي الخاص فيها . وربما استقر رأيي بجمع اللغة العربية على بعض كلمات أرجح من التي استقر رأيي عليها ، لأن المترادفات ، على ما هو معلوم ، كثيرة : فقد أترجم كلمتي (*Tenuis*) و (*Tener*) مثلاً بكلمة رقيق ، وبترجمها ثانٍ بكلمة دقيق ، وثالث بكلمة نحيل وهكذا . والمعول على الكلمات التي يقرها الجمع عندما تنتهي إليه الكلمات المختلفة لبحثها واختيار الراجح منها .

ومن الضروري التنبيه إلى أنني لم أذكر المنسوبات إلى أسماء أعلام ، مثل (*Asiaticus*) أي الآسيوي ، و (*Syriacus*) أي السوري ، و (*Niloticus*) أي النيلبي الخ . فهي ، على كثرتها ، تُفهم وتترجم في يسر ، أو بقليل من العناية أحياناً ، وذلك عندما يكون المنعوت بقعة من الأرض غير مشهورة .

وبما يجب ملاحظته أن النعوت اللاتينية المنتهية بـ (*Us*) تنتهي في المؤنث بالحرف (*A*) ، وفي المشترك أي (*Neutre*) بالحرفين (*Um*) . والنعوت المنتهية بـ (*Er*) أو بـ (*Is*) ينتهي فيها المشترك بالحرف (*E*) .

وقد ذكرت ذلك لأنني اقتصرت في المفردات التالية على ذكر حالة واحدة من حالات التعوت ، وهو شيء طبيعي . (تراجع الأمثلة في بضع الكلمات الأولى من الجداول) .

وبما تفيد ملاحظته أيضاً أن الحرف (I) الذي يراه المطالع في كتب النبات مضافاً الى اسم علم من أعلام النباتين ، هو أداة النسب إلى ذلك الاسم ، مثل (Aucheri) و (Forskahlei) أي فورشري وفورسكالي . وفي نقل مثل هذه الألفاظ الى العربية ترجع الإضافة على النسب فيقال مثلاً قجل أوشري (Raphanus Aucheri) ، وأسطراغالس فورسكال (Astragalus Forskahlei) ، بدلاً من القجل الأوشري والأسطراغالس الفورسكالي وهكذا .

وهناك حدود من أصل لاتيني أو يوناني تصدر بها بعض الاصول في تكوين الألفاظ العلمية الدالة على الأنواع النباتية ، فمن تلك الصدور التي يكثر ورودها :

Multi, Poly يدلان على الكثرة مثاله (Polycarpus) كثير الثمر ،

(Multicaulis) كثير السوق .

Lati عريض . Latifolius عريض الورق

Longi طويل . Longifolius طويل الورق

Brevi قصير . Breveaulis قصير الساق

Macro كبير . Macrospermus كبير البذر

Micro صغير . Microcarpus صغير الثمر

Mono, Uni أحادي . Uniflorus أحادي الزهر

Monophyllus أحادي الورق

ثنائي الزهر ،	Biflorus	ثنائي .	Di, Bi
ثنائي الورق (ذو ورقين)	Diphyllus		
ثلاثي الأسنان	Tridentatus	ثلاثي .	Tri
رباعي الأجنحة	Tetrapterus	رباعي .	Tetra
خماسي الأصابع	Pentadactylus	خماسي .	Penta, Pent

الى آخر الألفاظ اليونانية التي تدل على العدد ، وهي معروفة .
ولم أفسر الألفاظ اللاتينية فالأساتيد النباتيون يعرفون معانيها الاصطلاحية
في علم النبات .

ويلاحظ أنني أثبت أحياناً كلمتين عربيتين أمام الكلمة اللاتينية الواحدة .
وما ذلك الا ريثما يستقر رأي المجمع على إحداها أو على غيرهما ، فعلي
هذا في نطاق اختصاصي ليس سوى محاولة تمهد قليلاً حيل زملائنا في
المجمع ، العاملين على جعل لغتنا العربية صالحة للتعليم العالي ، وقادرة على
التعبير عن حاجات المدنية الحاضرة .

مصطفى الشهابي



Albiflorus	أبيض الزهر	A	
Albifrons	مبيض الورق ، أبيض الورق	Abortivus (—A, —Um)	صنشاء. سي والنمو
Albus	أبيض	Abreviatus (—A, —Um)	مقتصر. مقتصر
Algidus	أليف البرد	Acanthocladus	شوكي الفروع
Alpestris	قشبي. جبلي. (جردي)	Acaulis (—E)	لا ساق ، خفي الساق
Alpinus	ألبي (نسبة إلى جبال الألب)	Acer, Acris (—E)	حاد. حريف
Alterniflorus	متعاقب الزهر	Acetosus (—A, —Um)	حامض
Alternifolius	متعاقب الورق	Acicularis	إبري
Altissimus	جده عال. مفرط العلو	Acris	حريف
Amabilis	جميل	Aculeatus	أبيري
Amarellus, Amarus	مر	Acuminatus (—A, —Um)	مؤتف
Ambiguus	ملتبس. مشكوك فيه	Acutiflorus (—A, —Um)	حاد التويجيات (البساتل)
Amphibius	برمائي		
Amplexicaulis	ملتف على الساق. معانق الساق	Acutifolius	حاد الورق
Angularis, Angulatus	زاوي	Aemulus	مماثل (وهي متائلة)
Angulosus	كثير الزوايا	Aequidentatus	متساوي الأسنان
Angustifolius	ضيق الورق	Aestivalis, Aestivus	صيفي (يزهر في الصيف)
Angustissimus	الأضيق	Affinis	مُشابه. مقارب
Annularis	حلقي	Aggregatus	مجمّع. متجمّع
Annuus	حولي سنوي	Agrarius, Agrestis	برّي. حقولي
Anomalus	شاذ	Alaternus	مترادف
Apertus	مفتوح	Alatus	مجنح
Apetalus	لا تويجي (لا تويجيات له)	Albidus, Albicans	مبيض. أبيض
Aphyllus	لا ودي		

مصطفى الشهابي

٩

Axillaris	إبطي . مَحْوَرِي (موضوع على إبط الورق)	Apricus	أليف الشمس
Axilliflorus	إبطي الزهر	Aquaticus, Aquatilis	مائي . أليف الماء
Azureus	أسمانجوني (أزرق سماوي)	Arachnoideus	عنكبوتي (شبه نسيج العنكبوت)
B		Arborescens, Arboreus	شجيري . مُشَجَّر
Baccatus	عَبِي	Arcuatus	مقوّس
Barbatus	مُلْتَحِج	Arenarius, Arenosus	رَمْلِي
Bicolor	ثنائي اللون . ذو لونين	Argenteus	فضي (أبيض فضي)
Bicornis	ثنائي القرن . ذو قرنين	Aridus	يابس
Biennis	مُحَوِّل	Aristatus	مُتَسَكِّي
Bifidus	ثنائي التفرع	Arrhizus	لا جذري (لا جذور له)
Biflorus	ثنائي الزهر . ذو زهرتين	Articulatus	مفصلي
Bifolius	ثنائي الورق . ذو ورقين	Arvensis	حقلي (ينمو في الحقول)
Bipartitus	ثنائي التفرع	Asepalus	لا كأس . عديم الكاسيات (السبلات)
Blandus	ظريف	Asper	خشين
Blepharicarpus	جفني الشر	Astroites	كو كبي
Bombycinus	قَزِي	Atomarius	ذَرِي
Borealis	شمالي	Atropurpureus, Atrorubens	أرجواني قاتم . أحمر قاتم
Brachycarpus	قصير الشر	Aurantiacus	برتقالي
Brachypetalus	قصير التفرعات (السبلات)	Aureus	ذهبي ، مُذَهَّب
Brachystachis	قصير السنبلة	Auriculatus	أذني
Bracteatus	فِتَائِي	Australis	جنوبي
Bracteolatus	فَتَيْي	Autumnalis	خريفي (يزهر في الخريف)
Brevicaulis	قصير الساق		

ألفاظ الأنواع النباتية

١٠

Catharticus	مسهل	Breviflorus	قصير الزهر
Caudatus	مذنب	Brevis	قصير
Caulescens	موقوف	Bulbifer	بتصلي
Cavus	مخوف	Bullatus	منتفخ
Centifolius	مئوي الورق (وتطلق على مئوي الثوي نباتات)	C	
Cernuus	مائل ، منحني	Caeruleus	أزرق
Cespitosus	حزمي . كثلي	Calcaratus	مهازي
Chionophilus	ألف الثلج	Calcareus	كلي (منسوب الى الأتربة الكسية)
Chloranthus	مخضر الزهر	Calocephalus	ظريف الرأس
Chrysanthus	ذهبي الزهر	Calycinus	كاسي . كبير الكأس
Chrysophyllus	ذهبي الورق	Campanulatus	جواني
Ciliaris, Ciliatus	هذلي	Campestris	سهلي . حقلي
Cimicinus	بقي الرائحة	Camylopterus	منعني الجناح
Cinereus	رمادي	Candidus	ناصر البياض
Clandestinus	مخفي الزهر	Canescens	ثائب . الى بياض
Clavatus	دبوسي . مقسعي	Caninus	كلي (عامي ، ميء النبتة)
Coccineus	قرمزي	Canus	أبيض (أبيض الشعر)
Cochleatus	حلزوني	Capillaceus, Capillaris	شعري
Collinus	تلي	Capitatus	راسي . قمي
Communis	شائع . عام	Capreolatus	حاليقي
Comosus	ويز	Cardiophyllum	قلي الورق
Compactus	مدموج . مندمج	Carinatus	غاطيسي
Complanatus	مقلطح	Carneus	لحمي اللون . أبيض مورّد

Cuneatus	إسفيني	Compressus	مضغوط . منضغط
Cupraeus	نحامي	Concolor	متماثل الألوان
Curvatus, Curvulus	محدّب . معقوف	Condensatus	متكاثف . مستكثف
Cuspidatus	قائبي . حاد الرأس	Conglomeratus	متكتل
Cyaneus	شديد الزرقة	Coniflorus	مخروطي الزهر
Cymosus	قمتي . سني	Connatus (ذو ورق ملتحم القاعدة)	ملتحم (ذو ورق ملتحم القاعدة)
	D	Constellatus	مكوّكب
Dasycarpus	عفائي الشرج	Cordatus	قلبي
Dasyphyllus	عفائي الورق	Cordifolius	قلبي الورق
Debilis	نحيف . ضعيف	Corniculatus, Convolutus	قرنيّيني
Deciduous	مُقبِل . سليب	Comutus	قرني
Decipiens	خادع	Coronarius	اكلي
Decorus	أنيق	Corrugatus	مجدّد
Decumbens	متنبيض	Corymbosus	عذقي
Deflexus	أعقب	Crassifolius	ضخم الورق . لحمي الورق
Defloratus	متساقط الزهر	Crassipes	ضخم الزند
Deltoideus	دائليّ (على شكل مثلث متساوي الأضلاع)	Crenatus, Crenulatus	مقرّض
		Cretaceus	طباشيري
Densiflorus	مندمج الزهر	Crispatus, Crispus	متقبّض
Demissus	واطيء الساق . مستلق	Cristatus	عُرقي
Dentatus	مُسنّن	Croceus	زعفراني
Denticulatus	دقيق التسنين . ذو مُسنّينات	Cruciatus	صليبي
Depauperatus	دقيق السنايل (منايله دقاق قليلة الحب)	Cruentiflorus	عندمي الزهر
		Cruentus	عندمي (بلون الدم)

E		Depressus	منحط
Ebracteatus	لا قنابي . عديم القنابة	Diandrus	ثنائي السداة . ذو سداتين
Eburneus	عاجي (أبيض عاجي)	Dichotomum	متشعب
Echinatus	شائك	Dictyocarpus	مشتبك الشر
Edulis	يؤكل . ما كول	Diffusus	منتشر (أغصانه متفرعة من قاعدته ، وهي مبسطة متشابكة)
Effusus	منتشر	Digitatus	إصبعي (على شكل أصابع اليد)
Elatus , Elatior	عال . أعلى	Dimorphus	ثنائي الشكل
Elegans	أنيق . (حسن)	Dioicus	ثنائي السكن
Elongatus	مطول	Diphyllus	ثنائي الورق . ذو ورقتين
Erectus	منتصب . مستقيم	Discolor	مختلف الألوان
Eremophilus	أليف القفر	Dispar	مخالف . غير مساوٍ
Eriocalycinum	صوفي الكأس	Dissectus	مشرّح (مشرح الورق)
Eriocarpus	'صوفي' الشر	Distans	متباعد (متباعد الزهر)
Eriophyllum	صوفي الورق	Distichus	ذو صدين
Eriopterus	صوفي الجناح	Diurnus	نهاري (يزهر في النهار)
Eriosphaerum	صوفي الكرة	Divaricatus	متشعب (مختلف الاتجاهات)
Erubescens	محمّر	Divisus	'مقسّم . مجزأ
Esculentus	مُغذّي . يؤكل	Domesticus	أهلي . داجن
Eurypterus	عريض الجناح	Dubius	مشتبه (مشكوك فيه)
Exaltatus	باسق . مديد	Dulcis	حلو
Excelsus	عال	Dumetorum	عشبي
Excisus	محزّز	Duplex	مزدوج
Exiguus, Exilis	خيل . زهيد	Durus	قاس

Fontanus	ينبوعي (ينمو في الينابيع)	F	
Formosus	جميل	Falcatus	منجلبي
Fragilis	أقصف . قصيف	Falcinellus	متجلبي
Fragrans	عطر	Fallax	كاذب
Frigidus	ألف البَرْد	Fasciculatus	باقي
Frondosus	ورق . مُورِق	Fastigiatus	منتصب الاغصان (مُسْتَقِيم الأغصان على الجذع)
Frutescens , Fruticans, Fruticosus	دغلي . دغل	Fatuus , Fol	فارغ . عقيم
Fulvus	أصهب . أبرش	Ferrugineus	حديدي (حديدي اللون . أمغر)
Fugax	زائل . متقلب	Fertilis	مخصب . خصيب
Furcatus	مُذْرَوِي (على شكل المذري)	Filicaulis	خيطي الساق
Fuscus	أصفر . أخضر	Filifolius	خيطي الورق
	G	Filiformis	خيطي (خيطي الشكل)
Galeatus	مُغْوَذِي	Firmus	ثابت . صلب
Geminatus	ضعفي . مضاعف	Fissus	مشقوق
Geniculatus	رُكْبِي رُكْبِي (معقوف زاوياً كالركبة)	Fistulosus	قصي . أنثوبي
Genuinus	حقيقي	Flammeus	لهيبي
Giganteus	ضخم . عظيم . جبار	Flavescens , Flavus	أصفر . مُصْفَر
Glaber	أجرد . أملط	Flexilis , Flexus	يلنوي
Glabrescens	منجرد . ينجرد	Floribundus	وافر الزهر
Glacialis	جليدي . متجمدي مثلجي	Fluitans	عائم (عائم بين مائين)
Gladiatus	سيفي	Pluviatilis	نهر (نام في المياه الجارية)
Glandulosus	تديدي	Foetidus	تفن . منتن
Glaucescens , Glocus	أخضر مزرق	Foliosus	ورقي كثير الورق .

Heterocarpus	مختلف الثمر	Globosus, Globularis	كُرَوِي
Heterophyllus	مختلف الورق	Glomeratus	كُبِّي
Hiemalis, Hibernus	شتوي	Glutinosus	دَبِيق
Hircinus	خبيث الرائحة (او قوي الرائحة)	Goniocalyx	زاوي الكأس
Hirsutus, Hirtus	عَفْثَائِي (ذو شعر قاس طويل)	Goniocarpus	زاوي الثمر
Hispidulus	قصير اللحية	Gracilior	أَتَحَل
Hispidus	لَحَوِي	Gracilis	رَشِيق . دَبِيق
Hololeucos	كامل البياض	Gramineus	نَجِيلِي (على شكل عشب النجيليات)
Homalocarpus	مفلطح الثمر	Graminifolius	نَجِيلِي الورق
Hortensis	بستاني	Grandiflorus	كبير الزهر
Humifusus	مستلق : منسطح	Grandifolius	كبير الورق
Humilis	سافل . سُفْلِي	Granulatus	مُحَبَّب . ذو حبوب
Hybridus	هجين . تَغْلِي	Gratus	ظريف
I		Graveolens	مُتَن
Imbricatus	متراكب	Gravis	شديد الرائحة
Incarnatus	أحمر لحمي	Griseus	أَشْب
Incanus	أشهب الشعر	Gummifer	مُصْنِع . حامل الصمغ
Incisus	محزوز . مقصوص	Guttatus	مُنْقَط
Incurvus	منحن	H	
Indivisus	غير مقسم	Hamatus, Hamulatus	شَصِي
Inermis	أمرد . لا شوكي . لاحسكي	Hastatus, Hastilis	طَبْرَزِيْنِي
Infestus	مؤذي . مضر	Hemisphaericus	نصف كروي
Inflatus	متنفخ	Hemistemon	نصفي السداة
		Herbaceus	حشيشي . عشي

Latus	عريض	Inflexus	مُنْتَن
Laxus	مستوسل . متفرق	Inodorus	عديم الرائحة
Legitimus	شرعي	Integer, Integerrimus	كامل غير مسنن
Leiocarpus	أملس الثمر	Integrifolius	كامل الورق . كامل الأوراق
Leiospermus	أملس البذر	Intermedius	متوسط (القد أو الصفات)
Leptocarpus	نحيف الثمر	Inundatus	مغرق
Leptophyllus	نحيف الورق	Involucratus	قنابي
Leucocephalus	أبيض الرأس	Involutus	ملفوف
Leucophyllus	أبيض الورق	Irriguus	مستقوي (يطلب الإسقاء)
Levis	أملس	J	
Lignosus	خشبي	Jubatus	عشكولي (على شكل عشكول
Limosus	حشبي		أي (Panicule)
Lineatus, Linearis	مخطط . خطي	Junceus	أسلي (شبه بالأسل)
Linifolius	كتاني الورق	L	
Linneanus	لينيوسي (لينيوسي . منسوب إلى النباتي لينيوس)	Laciniatus	مشرشر
Littoralis	ساحلي . شاطئي	Lacteus	لبني (أبيض أو حلو كاللبن)
Lividus	أصفر كالب . مزرق	Lacuster, — Tris	بجيري
Lobatus	منفصص	Lambrocarpus	لماع الثمر
Longifolius	طويل الورق	Lanatus	صوفي
Longipes	طويل الزند	Lanceolatus	سنياني
Longipetalus	طويل التويجيات (البسات)	Lanuginosus	صوفي . كثير الصوف
Longispinus	طويل الشوك	Lasiocarpus	نخس الثمر . حريش الثمر
Longistylus	طويل القلم	Lateriflorus	جانبي الزهر
		Latifolius	عريض الورق
		Latissimus	جد عريض

Microcarpus	صغير الثمر	Lucens, Lucidus	ساطع . متألبيء
Microphyllus	صغير الورق	Lunatus	هلالى
Microstylum	صغير القلم	Lusitanus, Lusitanicus	'بَرْتِغَالِي
Minor, Minus, Minimus	أصغر	Luteolus, Lutescens	أَصْبَغِير
Mirabilis	عجيب . مدمش	Luteus	أصفر
Mitis	حلو (الطعم)	Lyratus	رَبَابِي (قيثاري)
Mitissimus	أَنَقَم		
Modestus	محتشم	M	
Mollis	رخو . ناعم	Macrocarpus	كبير الثمر
Monanthus	أحادي الزهر (ذو زهرة واحدة)	Macrocepus	كبير الجريدة
		Macrodonus	كبير السن
Monogynus	أحادي الأقدام (أو الأنثى)	Macropetalus	كبير الثؤيبجات (البتلات)
Monophyllus	أحادي الورق	Macrophyllus	كبير الورق
Montanus	جبلي	Macropterus	كبير الجناح
Moschatus	مسنكي	Macrospermus	كبير البذر
Mucronatus	رُهايبى . رُهْي	Maculatus	أَبْقَع . متلطخ
Multicaulis	كثير الشوق	Magniflorum	كبير الزهر
Multiceps	كثير الرؤوس	Magnus	كبير
Multifidus	كثير الأجزاء	Major, Majus	أكبر
Multiflorus	كثير الزهر	Mannifera	حاملة المن
Multipunctatus	كثير النقط	Marginatus	محرف
Muralis	جداري (ينمو على الجدار)	Marinus, Maritimus	بحري
Muticus	منسرح (عديم الحسك أو الور)	Masculus	ذكري
		Medius	أَوْسَط . مُتَوَسِّط
N		Micranthus	صغير الزهر
Nanus	قَـنَـم . قَـنَـم		
Natans	سابق . عائم		

Obtusifolius	منفرج الورق	Neglectus	مهمل
Occidentalis	غربي	Nemoralis, (منسوب الى المشاجر)	مَشَجَرِي
Occultus	مستور	Nemorosus, Nemorum	أَتَجِي
Ochroleucus	أخضر مصفر	Nervulosus	عُصَيَّي
Odontopetalus	سني الثَوَيْجِيَّات	Neurocarpus	عَصَي الشجر
Odoratus	عطري . عطير	Niger, — gra, — grum	أسود
Officinalis	تَحْزَنِي (اشتهرت)	Nigricans, Nigrescens	أَسْوَد . مسود
Officinarum	صَيْدَلِي	Nitens, Nitidus	لامع
Oleraceus, Olitorius	بَقْلِي (يستعمل بقلا	Nivalis	تَلْجِي (ينمو قرب الثلوج)
	او ينمو بين البقول)	Niveus	تَلْجِي (تلجي البياض)
Oocephalus	بيضي الرأس	Nocturnus	ليلي
Opacus	ظليل . ظِلِّي (الكثيف أو الذي	Nodiflorus	أَعْقَد الزهر
	يألف الظل)	Nodosus	أَعْقَد
Opimus	قوي . كثير الحصة	Novus	جديد
Oppositifolius	مقابل الورق	Nudicaulis	عاري الساق (لا ورق في ساقه
Orbicularis	مستدير		او ذو ساق جرداء)
Ūvalifolius	بيضي الورق	Nudus	عاري (عديم الشعر)
Ovatus	بيضي . بيضاني	Nummularius	تَقْدِي
Ovinus	ضَائِي (تطلبه الضأن)	Nutans	منحن
Oxycarpus	حاد الثمر	O	
Oxyceras	حاد القرن	Oblongifolius	مستطيل الورق
Oxyglottis	حاد اللسان	Oblongus	مستطيل . مستطيلي
Oxylobus	حاد الفصوص	Obovatus	بيضي مقلوب
Oxyotus	حاد الأذينة	Obscurus	مظلم . غامض
Oxypetalus	حاد الثَوَيْجِيَّات (البتلات)	Obtusangulus	منفرج الزوايا

Perforatus	مثقوب	P	
Perpusillus	دقيق . جد صغير		
Personatus	قناعي . (تويجه على شكل قناع أو مغطى)	Pallens, Pallescens, (باهت)	شاحب .
Petiolaris	ذئبي	Pallidus	
Petraeus	صخري	Paludosus, Palustris	منقعي . مستقي
Phoeniceus	أرجواني		(يعيش في المناقع أو المستنقعات)
Phyllocephalus	ورقي الرؤوس	Paniculatus	عشكولي . (عقودي)
Pictus	مدهور	Papillosus	حليبي
Pilosus	شعري	Paradoxus	بدع
Pinnatifidus	ريشي متفرع	Parviflorus	صغير الزهر
Pinnatus	ريشي (ريشي الورق)	Parvus, Parvulus	صغير . صغير
Platyphyllus	مفلطح الورق	Pascuus	مرعوي
Plebeium	عامي	Patens, Patulus	مفروح . مبسوط
Plenus	مملوء	Pauciflorus	قليل الزهر
Plicatus	متغضن	Paucifolius	قليل الورق
Podocarpus	ساق الشجر	Pectinatus	مشطي
Pogonocarpus	لحوي الشجر	Pedunculatus	مغلاقي . زندي
Politus	أملس	Peltatus	درقي
Polyacanthus	كثير الحسك	Pendulus	متدل
Polyanthemus, Polyanthus	كثير الزهر	Pentadactylus	خماسي الأصابع
Polycarpus	كثير الشجر	Pentandrus	خماسي الأسدية
Polycladus	كثير الفروع	Pentaphyllus	خماسي الورق
Polyrrhizus	كثير الجذور	Peregrinus	رحال
		Perennis	مستمر . مستمر
		Perfoliatus	مثقوب . مثقوب الورق

Quadrifidus	رباعي التفرع	Praealtus	سامق
Quadrifolius	رباعي الأوراق	Praecox	بكور . بكير
Quaternellus	رباعي الأقسام	Prasinus	أخضر كثرائي . أخضر زمردني
R		Pratensis	مرجبي
Racemosus	عقودي	Prostratus	ملتقى
Radians, Radiatus	شعاعي . مشع	Procumbens	منكمي
Ramosissimus	جد متفرع . كثير التفرع	Pruinosus	نحالي
Ramosus	متفرع	Psilodontius	عاري الشوك
Rectus	مستقيم . منتصب	Pterocarpus	جناح النمر
Recurvus, Recurvatus	معقوف	Pterocladus	جناح الفروع
Redivivus	معمر	Pubescens, Pubens	أزغب . زغب
Regius, Regalis	ملكي	Pulcher, Pulchellus	بهي . جميل
Remotus	متباعد	Pulverulentus	مغبر . غباري
Reniformis	كلوي الشكل	Pumilus, Pumilio	حقير . (منخفض)
Repens, Reptans	زاحف . زحاف	Punctatus	أرقط . منقط
Reticulatus	شبكة . منشبك	Pungens	شائك
Retortus, Retroflexus	مقنول	Puniceus	رُمائي (رماني اللون)
Retusus	مقنور	Purpurascens, Purpureus	فرفيري . أرجواني
Rigidus	يابس . صلب	Pusillus	حقير . (جد دقيق)
Riparius	شاطئي	Pygmaeus	بُخْشري
Rivalis, Rivularis	نهريري	Pyramidalis	مُرَمي
Roseus	وردي	Q	
Rostratus	مقاري . ذو منقار	Quadrangulus	رباعي الزوايا (ذو أربع زوايا)
Rotatus	دوار		

Scutatum	تُرْسِي	Rotundifolius	مستدير الورق
Scutellatus	تُرْسِي	Rubens, Rubescens, مُخْمَرٌ	أَحْمَرٌ، مُخْمَرٌ
Secundiflorus	جانبى الزهر	Rubellus	(ضارب الى الحمرة)
Secundus	جانبى (ماثل الى جانب واحد)	Ruber	أَحْمَرٌ
Segetalis	مَزْرَعِي (منسوب الى مزارع الحبوب)	Rubiginosus	أَصْدَأُ
Sempervirens	دائم الخضرة	Rubriflorus	أَحْمَرُ الزهر
Septentrionalis	شمالى	Rubrocalyx	أَحْمَرُ الكأس
Sericeus	حريرى	Rufescens, Rufus	أَمْرٌ، عَمْرٌ
Sericocarpus	حريرى الشر	Rugosum	مَغْضَنٌ
Serotinus	مِثْغَارٌ، خَرِيفِي	Rupestris, Rupicolus	صُخْرُورِي (نسبة الى الصخور)
Serratifolius	منشارى الورق	S	
Serratus	مِثْشَارِي (كأشنان المنشار)	Sabulosus	رَمَالِي (نسبة الى الرمال)
Sessiliflorus	لاطىء الزهر	Saccharatus	سُكْرِي
Sessilifolius	لاطىء الورق	Sagittatus	سَهْمِي
Sessilis	لاطىء	Salicifolius	صَفْصَافِي الورق
Setaceus	هَلْبِي	Sanguinalis, Sanguineus	مُدْمَنِي
Setosus	أَهْلَبٌ	Sativus	زُرَاعِي، مَزْرُوعٌ
Setulosus	هَلْبِي	Saxatilis, Saxicolus	حَجَرِي، صَخْرِي
Sexangularis	سُدَاسِي الزوايا	Scaber	حَرَشٌ (قاسى الشعر قصيره)
Siliquosus	خَرْدَلِي الشر	Scandens	مَنْسَلِقٌ
Silvaticus, Silvestris,	حَرَجِي، غَابِي	Schizopterus	مَشْقُوق الجناح
Silvicola		Scoparius	مَكْنِي
Simplex	بَسِيطٌ	Scorpioides	عَقْرَبِي

Stylosus, Stylatus	قلسي	Solidus	جسيم . جسام
Suaveolens	معطر . منعم	Solstitialis	صيفي الازهار
Submersus	غاص	Sparsiflorus	متفرق الزهر
Subterraneus	جوفي (تحت الارض)	Sparsus	متفرق
Subulatus	مخترزي	Spatulatus	ملوحي
Succulentus	عصاري	Speciosus, Spectabilis	رائق . بهج
Suffruticens	جنتيني (نسبة الى جنتينة)	Sphaeuricus	كروي
Sulcatus	مئثم	Sphaerocephalus	كروي الرأس
Sulphureus	كبريتي	Sphaerospermus	كروي البذر
Superbus	فاخر	Spicatus	سنبلي
Supinus	مستلق	Spinescens	مشنوك
Sylvaticus, Sylvestris	حرجي	Spinosissimus	كثير الشوك
T		Spinosus	شوكي . شائك
Tectorum	سطوحي (نسبة الى سطوح جمع سطح)	Spinulosus	شويكي . صغير الأشواك
Temulentus	مسكر	Spiralis	لولي
Tener, Tenellus, Tenuis	رفيق . دقيق . نجيل	Spirocarpus	لولي الشر
Tenuifolius	رفيق الورق . نجيل الورق	Splendens	ساطع
Tenuirugis	رفيق الغضون	Squamosus	حراشفي
Terrestris	أرضي (ما ينمو في الأرض الموطدة)	Stagnalis, Stagninus	بركي (يعيش في البرك)
Tetragynus	رباعي الأقدام (او الأخية)	Stellaris, Stellatus	كوكبي
Tetrandrus	رباعي الأسدية	Stenophyllus	ضيق الورق
		Strangulatus	مختق
		Striatus	مخطط . محرز

Trivialis	مبذول مبتذل	Tetraphyllus	رباعي الاوراق (ذو
Truncatus	مقطوط		أربع ورقات)
Tuberculatus	مُسَدَّرَن (إصطلاحاً)	Tetrapterus	رباعي الأجنحة
Tuberosus	عُسْقُولِي . دَرَنِي (كلاهما اصطلاحاً)	Tetrastemon	رباعي الأسدية
Turgidus	متنفخ	Thalassicus	بحري
	U	Tinctorius, Tinctorum	صَبْنِي . صِبَاغِي
Ulmifolius	بُوتُقَيْصِي الورق	Tomentosus	لِبْدِي . لِبَادِي (متلبد
Umbellatus	خَتْمِي		الشعر طويله)
Umbrosus	ظَلِّي . قَيْمِي	Torminalis	مُسْقِص
Undulatus	متماوج	Tortilis	مُتَلَوِّ
Unguiculatus	مستطيل الظفائر	Tortuosus	متعرج
Ungulatus	ظفري	Trachycarpus	قصير الشعر
Uniflorus	أحادي الزهر	Tremulus	مرتجف
Uniglumis	أحادي العصاة	Triangularis	مثلث الزوايا . ثلاثي الزوايا
Unilateralis	أحادي الجانب او الجبهة	Triceps	ثلاثي الرؤوس
Urbicus, Urbanus	مَدَنِي	Trichophyllus	شَعْرِي الورق
Urens	محرق	Tridentatus	ثلاثي الأسنان
Usitatissimus	كثير الاستعمال	Trifidus	ثلاثي التخريم
Utriculatus,	قِرْنِي (قِرْنِي الانتفاخ ،	Trifoliolatus	ثلاثي الوريات
Utriculosus	متنفخ كالقربة)	Trigonus	ثلاثي (او مثلث الزوايا)
	V	Trilocularis	ثلاثي الغرفات
Vaginalis, Vaginatus	عَمْدِي	Trinervius	ثلاثي العروق او الأعصاب
Variabilis	متغير	Triradiatus	ثلاثي الأشعة
		Tristis	قاتم

Villosulus	وَبِيرِي	Variegatus	مَلَوَّن
Villosus	وَبْرِي	Varius	متنوع
Viminalis, Vimineus	عُشَلَجِي	Velatus	مَقْطَع . مَقْطَنِي
	(كعسالج الصفاص)	Velutinus	مُخْمَلِي
Vinealis	كُزْمِي	Venosus	عَصِيب
Violaceus	بِنَفْسَجِي	Ventralis	بَطْنِي (كائن على دَرَز
Virens, Virescens	أَخْيَضِر . مَخْضَر		حوافي الأخية)
Virgatus	عَصَوِي	Ventricosus	مَنْتَفَع
Viridescens	مَخْضَر	Ventrosus	رَبِيحِي
Viridis	أَخْضَر	Venustus	فَحِيل
Viscosus, Viscidus	مَخَاطِي . لَزَج	Vermicularis	دُودِي
Vitellinus	بَيْضِي الصفرة . أَصْفَر بَيْضِي	Vernalis, Vernus	رَبِيعِي
Vittatus	عَصَائِي (ذو عصابات . ذو	Verrucosus	ثُؤَلُوبِي
	قنوات راتنجية)	Versicolor	مَلَوَّن
Viviparus	وَلُود	Verticillaris, Verticillatus	كُوكَبِي أو دُورِي
Vulgaris, Vulgatus	مَعْرُوف . مَعْنَاد .	Vescus	يُؤْكَل . مَأْكُول
	اعتيادي	Vesicarius, Vesiculatus, Vesiculosus	مَثَانِي
	(كلمتا Vulgaris و Communis مترادفتان	Vespertinus	مَسَائِي الازهرار
	في الاستعمال)	Vestitus	كَاسِي . مَكْتَسِي
X			
Xerocephalus	جاف الرأس		



الاصطلاحات الفلسفية

- ١٠ -

البعد

في اللاتينية Dimensio

في الفرنسية Dimension

في الانكليزية Dimension

البعد في اللغة خلاف القرب ، وهو عند القدماء أقصر امتداد بين الشيئين ، فمن قال منهم بالخلاء جعل البعد امتداداً مجرداً عن المادة ، قائماً بنفسه ، ومن أنكر الخلاء جعله قائماً بالجسم . أما المتكلمون فقد جعلوا البعد امتداداً موهوماً مفروضاً في الجسم أو في نفسه صالحاً لأن يشغله الجسم .

والأبعاد ثلاثة هي الطول والعرض والعمق . فالطول هو الامتداد الأول ، والعرض هو الامتداد الثاني المقاطع للأول على زوايا قائمة ، والعمق هو الامتداد الثالث القائم على الأول والثاني في الحد المشترك . فما كان ذا بعد واحد فخط وما كان ذا بعدين فسطح وما كان ذا ثلاثة أبعاد فحجم تعلمي (حجم) .

وللبعد في الفلسفة الحديثة أربعة معانٍ (راجع لالاند Vocabulaire

: technique et critique de la philosophie)

- ١ (البعد في علم الهندسة هو المقدار الحقيقي الذي يحدد بنفسه أو بغيره مقدار شكل قابل للقياس (كالخط أو السطح أو الحجم) . مثال ذلك : أبعاد الجسم .
- ٢ (البعد في علم الهندسة أيضاً هو المقدار الحقيقي الذي يعين بنفسه أو بغيره وضع النقطة في المكان (خطاً كان أو سطحاً أو فراغاً) ، فاذا احتاج

تعيين وضع النقطة في المكان الى ثلاثة أبعاد قلت ان ذلك المكان ذو ثلاثة أبعاد ، واذا احتاج تعيين وضعها الى عدد من الأبعاد مثل (٣) قلت ان المكان ذو أبعاد قدرها (٣) والعلماء يمثلون الهندسة ذات البعد الواحد بمتحول واحد ، وذات البعدين بمتحولين وذات الأبعاد الثلاثة بثلاثة متحولات كما في الهندسة الاقليدية ، ويتصورون مكاناً غير محدود الأبعاد مقابلاً لعدد المتحولات التي يمكن تصورها في المعادلات الجبرية كما في الهندسة اللاقليدية (ريمان ولوباتشوفسكي) . وهذه الهندسة اللاقليدية محيطة بالهندسة الاقليدية ، لا بل ان الهندسة القائمة على الأبعاد الثلاثة ليست سوى حالة جزئية منها .

(٣) والبعد في علم الحساب هو العدد الحقيقي وهو جزء من العدد المركب فنقول مثلاً ان هذا العدد المركب مؤلف من عدد قدره (٣) من الوحدات أو الأبعاد - أما في علم الجبر فان كلمة بعد تدل على الدرجة ، فاذا قلت هذه معادلة من البعد الثاني أشيرت بذلك الى أنها من الدرجة الثانية .

(٤) والبعد في علم الميكانيك وعلم الفيزياء هو المقدار الذي يتوقف عليه قياس مقدار آخر مع بيان العلاقة الجبرية التي تربط هذين المقدارين فنقول مثلاً ان السرعة (س) مساوية لنسبة المسافة (م) الى الزمان (ز)

$$س = \frac{م}{ز}$$

ونسحق هذه المعادلة معادلة ذات أبعاد .

البُعدي والبُعديّة

في اللاتينية A posteriori

في الفرنسية A posteriori

في الانكليزية A posteriori

بعد ظرف زمان ضد قبل ، والبُعدي هو الشيء الذي يكون بعد الشيء .
قال ابن سينا : « البعدية كالتبعية قد تكون بالزمان وقد تكون بالذات »

(التهاجة ص ٣٦٣) ، فاذا كانت القبلية زمانية دلت على أن أحد الشبثين متقدم على الآخر بالزمان كنتقدم العلة على المعلول ، واذا كانت بالذات دلت على أن أحد الشبثين متقدم على الآخر بالترتيب كنتقدم المبدأ على النتيجة ، قال ابن رشد : « ان الأشياء التي هي موجودة معاً انما يتخيل فيها القبلية والبعدية باعتبارها الى شيء آخر بوضع فيها أولاً وواحداً أعني باعتبار ترتيبها من ذلك وترتيب بعضها من بعض » (ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، جزء ٢ ، ص ٥٧٣) .

والاستدلال البعدي عند فلاسفة القرون الوسطى هو الاستدلال الذي يرقى من النتيجة الى المبدأ على خلاف الاستدلال القبلي الذي يهبط من المبدأ الى النتيجة ومن العلة الى المعلول .

أما في الفلسفة الحديثة فإن البعدي يدل على معنيين (الأول) هو المعنى المتفق عليه في نظرية المعرفة (راجع كانت (Kant) ، المدخل الى نقد العقل المحض) . وهو ان المعرفة اذا كانت بعديه كانت متولدة من التجربة متوقفة عليها ، واذا كانت قبلية كانت مستقلة عنها استقلالاً نسبياً على الأقل ، وليس المقصود من قبلية المعرفة تقدمها على التجربة بالزمان ، بل المقصود منها تقدمها عليها بالذات . ومع انه لا مجال لتطبيق المعرفة إلا في ميدان التجربة فإن القائمين بالقبلية يفرضون وجود المعرفة قبل التجربة ويؤمنون ان التجربة وحدها لا تكفي لتعليلها وتوضيحها . فالقبلية بهذا المعنى منطقية لازمانية .

(والثاني) هو المعنى المتفق عليه في طرق البحث العلمي ، وهو أن كل فكرة متقدمة على تجربة بعينها ، أو على جملة من التجارب الخاصة هي فكرة قبلية ، وتسمى هذه الفكرة القبلية فرضية (Hypothèse) ، (راجع كلود برنارد -

Claude Bernard : Introduction à l'étude de la médecine expérimentale 1ère partie, ch. 2) .

البقاء

Subsistere في اللاتينية

Subsister في الفرنسية

to subsist, to stand في الانكليزية

بقي دام وثبت ، والبقاء هو استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية .
 فمن قال ان الشيء باق لذاته جعل البقاء نفس الوجود في الزمان الثاني لا أمراً
 زائداً عليه ، ومن قال ان البقاء صفة زائدة على الوجود جعل البقاء متجدداً
 بمعنى أن وجود الشيء في الزمان الأول لا يستلزم وجوده في الزمان الثاني بالضرورة .
 والباقي بنفسه ولذاته عند الفلاسفة هو الله تعالى وما عداه باق بغيره ومعنى
 البقاء عند (ديكارت) هو الابداع المتصل الدائم ، بل الله عنده هو المبدع
 والمبقي ، ولا بقاء للعالم إلا لأن الله بديم وجوده .

وللبقاء عند الفلاسفة معنيان :

١ - البقاء هو الوجود ، ويطلق هذا المعنى على الشيء من حيث هو جوهر
 لا من حيث هو حال أو عرض ، لأن الشيء باق بجوهره لا بأعراضه .
 قال ابن رشد : « وانما وجب ألا يكون في الجرم السماوي قوة تلي الفساد
 لأنه ليس له ضد ، فهو باق بذاته وجوهره لا بمعنى فيه . وأما الحركة فلا
 يمكن أن تكون باقية بجوهرها إذ كان لها ضد وهو السكون » (راجع
 تفسير ما بعد الطبيعة جزء ٣ ، ص ١٦٣١) . وقال أيضاً : « فهذا هو معنى
 قول أرسطو ان كل قوة في جسم فهي متناهية . . . فما كان من الأجسام فيه
 قوة في الجوهر فواجب ان يتغير جوهره ، وليس يمكن أن يستفيد البقاء
 والدوام من غيره إلا لو انقلب جوهره » (المصدر نفسه ، جزء ٣ ، ص ١٦٣٣) .
 والبقاء عند (كانت) هو نسبة الجوهر الى العرض والعرض الى الجوهر .

٢ — البقاء هو دوام الشيء واستمرار وجوده في أوقات متعاقبة . قال
(مالبرانش) : لو شاء الله ان لا يكون هنالك عالم لتلاشى العالم . فاذا كان
العالم باقياً فسبب ذلك ان الله يديم ارادته وجوده (راجع مالبرانش :
Entretiens sur la métaphysique VII) ، فمعنى البقاء اذن هو استمرار
الوجود في الزمان وراء الظواهر المتغيرة كاستمرار وجود المادة عند أرسطو
وراء الأضداد المتعاقبة عليها ، فاذا كان تعاقب الأضداد على الشيء وتراكم
العناصر الظاهرة فوقه لا يغيثانه فمعنى ذلك ان الشيء يقاوم التغير ويبقى ،
فالبقاء اذن هو الثبوت والمقاومة ، كقولك هذا الوزير باق في منصبه (بمعنى
ثابت) بالرغم من السعيات والشايات ، وهذا التاجر ثابت على العمل بالرغم
من الأزمات الاقتصادية ، وهذه النظرية باقية على الدهر بالرغم من النقد
الموجه اليها .

وقصارى القول ان البقاء والوجود معنيان متلازمان ، فلو لم يكن الشيء
موجوداً لم يكن باقياً ، ولو لم يكن باقياً لم يكن كامل الوجود .

البواقي (طريقة)

في الفرنسية Résidus (méthode des)

في الانكليزية Residues (methode of)

هذه الطريقة هي احدى طرق البحث العلمي التي ذكرها (هرشل - Herschel)
و (ويفل - Whewell) و (استوارت مل - Stuart Mill) . ومبدؤها ان
علة الشيء لا تكون في الوقت نفسه علة لشيء آخر مختلف عنه ، فاذا كان
لعتين معلولان مختلفان وكنا نعرف ان احدى العتين علة لأحد المعلومين
استنتجنا من ذلك أنه من المرجح أن تكون العلة الثانية علة للمعلول الثاني ،

وقاعدتها هي أن تحذف من الحادثة القسم الذي تعرف أنه ناشئ عن بعض الشروط المعلومة فإذا بقي من الحادثة شيء كان هذا الشيء ناتجاً عن الشروط الباقية . وتفصيل ذلك أننا إذا كنا نعرف ان الحادثة (ك ر س) ناتجة من الحادثة (آ ب ج) ، وان (ب) علة (ر) و (ج) علة (س) كان الشرط الباقي وهو (آ) علة (ك) .

أحسن مثال يدل على ذلك طريقة (لوفريه) في الكشف عن الكوكب السيار (نبتون) فقد شاهد هذا العالم انحرافاً في مدار الكوكب السيار (اورانوس) فعزا ذلك الانحراف الى وجود كوكب آخر قريب منه ، وهو الكوكب السيار نبتون الذي لم يكن معروفاً من قبل . بهذه الطريقة أيضاً كشف (رالي) و (رمزي) عن وجود (الارغون) في الهواء وذلك بقياس الفرق بين الوزن الذري للآزوت الجوي والآزوت الكيمائي وفيها أيضاً عرفت (مدام كوري) ان لبعض المعادن قوة اشعاع أعلى فكتشفت بذلك عن (الراديوم) . والفرق بين (هرشل) و (استوارت مل) في هذه الطريقة ان (هرشل) يحذف من الحادث القسم الذي يعرف أنه ناتج من قوانين معلومة . ثم ينظر في الباقي منه للكشف عن قانون يعلله به ، في حين ان (استوارت مل) لا يعزل الحادث للنظر فيه ، بل يطبق قاعدة منطقية تسمح بالبرهان على علاقة سببية بين حادثين .

لا تطبق هذه الطريقة إلا في العلوم الراقية كعلم الفلك وعلم الفيزياء وعلم الكيمياء لأنها تشترط أن يكون الباحث عالماً ببعض العلاقات السببية . وطريقة البواقي هي كما قال (استوارت مل) نفسه طريقة كشف لا طريقة برهان ، لأنها تبين ان القوانين المعلومة لا تكفي لتعليل الظاهرة ، وان هناك أمراً باقياً لا توضحه تلك القوانين ، حتى لقد قال (غوبلو) أن فائدة هذه

الطريقة مقصورة على توجيه فكر العالم الى الحكم بوجود أمر يجب تعليله ، ولكنها لا تهديه دائماً الى الفرضية التي يجب وضعها لتعليل ذلك الأمر . وكلما كانت الملاحظات كمية كانت ثمرات هذه الطريقة أعظم ، لأن الشرط الباقي يتألف إذ ذاك من الفرق بين نتيجة الحساب ونتيجة الملاحظة .

* * *

باب الثار

التابع

في اللاتينية Functio

في الفرنسية Fonction

في الانكليزية Function

تبع الرجل مضى خلفه أو مضى معه ، وتبع الشيء سار في أثره ، والتابع هو التالي أي الشيء الذي يجيء في إثر شيء آخر وبلحقه .

والتابع في العلم الرياضى هو الكمية التي تتغير بتغير كمية أخرى بحيث يمكن تحديد قيمة الأولى عند معرفة قيمة الثانية . أول من عرف معنى التابع على هذا الوجه علماء القرن السابع عشر فأطلق (ليبنيذ) لفظ التابع على الخطوط المختلفة التي تتغير بتغير وضع النقطة (كخط الفاصلة والترتيب والوتر والمماس الخ) ويرى (كوشي Cauchy) أن المتغير (ع) يكون تابعاً للمتغير (س) إذا كان لكل قيمة من قيم (س) قيمة معينة من (ع) تقابلها ، ويعبر العلماء عن هذا التقابل بين (س) و (ع) بمعادلات جبرية ، ويعملون الترتيب في المنحنى تابعاً للفاصلة ، والمسافة التي يقطعها المتحرك تابعة للزمان .

ويرى (ريمان) أيضاً أن (ع) يكون تابعا لـ (س) اذا كان لكل قيمة من قيم (س) قيمة معينة من (ع) تقابلها مما تكن الطريقة المنبئة في التعبير عن هذا التقابل فقد يكون التعبير عنها بمعادلات جبرية وقد يكون بصور أخرى ، بل التوابع منها الجبري والمتعالي (ما فوق الجبري) ، ومنها المتزايد والمتناقص ، ومنها المتضمن والظاهر ، ومنها الناطق والأصم ، ومنها الكسري والصحيح ، ومنها الوحيد الصورة والكثير أو اللانهائي الصور . وهذه التوابع الأخيرة هي التي يقابل فيها كل قيمة من قيم (س) عدد متناه أو غير متناه من الصور .

ولما كان العقل لا بوجب أن تكون جميع المتغيرات من طبيعة الكم رأى العلماء أن يوسعوا معنى التابع ويطلقوه على الحدود المتغيرة في المنطق فقالوا بالتابع المنطقي ، وهو لا يضيف الى معنى التابع العام دلالة جديدة بل يوضح هذه الدلالة ويطبّقها تطبيقاً خاصاً .

التاريخ

Historice	في اللاتينية
Histoire	في الفرنسية
History	في الانكليزية

التاريخ في اللغة تعريف الوقت ، وتاريخ الشيء وقته وغايته ، والتاريخ أيضاً علم يبحث في الحوادث الماضية . وحقيقته كما قال (ابن خلدون) : « أنه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس ، والعصبيات ، وأصناف التخلّبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها ، وما ينتعله البشر بأعمالهم ومساعيمهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع ،

وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال « (المقدمة ص ٣٥) .
إلا أن بعض المؤرخين يقتصر على ذكر الأخبار والوقائع دون أن يعلل أسبابها
وبعضهم الآخر يأتي الانحصار على التعريف بالحوادث الماضية فيمحصن الأخبار
وبعلل الوقائع ويستبدل بالتسلسل الزمني ترتيباً سببياً يرجع فيه الحوادث إلى
أسبابها والوقائع إلى أحوالها . فإذا جعل المؤرخ همه تمحيص الأخبار وتقد
الوثائق والآثار كان تاريخه انتقادياً ، وإذا استخرج من ذكر الأحوال الماضية
عبرة تتم بها فائدة الاقتداء لمن يروم ذلك في تربية النفس كان تاريخه أخلاقياً ،
وإذا عني بأخبار الدول وعلاقاتها بعضها ببعض للافادة منها في تدبير الدولة
كان تاريخه سياسياً ، وإذا تجاوز ذلك كله إلى تعليل الوقائع لمعرفة كيفية
حدوثها وأسباب نشوئها كان تاريخه فلسفياً .

لم يكن لكلمة تاريخ في الماضي معنى واحد فقد كانت تدل عند (سقراط)
على المعرفة ، وعند (أرسطو) على مجرد جمع الوثائق ، حتى أن (التاريخي)
عند بعضهم ضد النظري أو المنطقي بمعنى أنه قد يكون هنالك بين الأمرين
رابط منطقي دون أن يكون بينهما رابط تاريخي واقعي .

والتاريخ عند (بيكون) هو العلم بالأشياء الفردية لا بالأشياء العامة ، والقوة
النفسية اللازمة له هي الذاكرة ، وهو ضد الشعر ، لأن موضوع الشعر وهمي
وموضوع التاريخ واقعي ، ضد الفلسفة لأن موضوع الفلسفة كلي وموضوع
التاريخ جزئي ، والقوة النفسية اللازمة للشعر هي الخيلة أما القوة اللازمة للفلسفة
فهي العقل ،

وينقسم التاريخ في نظر (بيكون) إلى التاريخ الطبيعي والتاريخ المدني ،
فعلم الأرض يبحث في تاريخ الأرض ، وعلم المستعاثات يبحث في تاريخ الأنواع
الحية المفقودة ، وتاريخ الإنسان يبحث في تاريخ أحوال البشر ووقائعهم الماضية ،

ومع أن (يتكون) ذهب الى ما ذهب اليه (آرسطو) من القول ان التاريخ الطبيعي مضاد للفلسفة بطريقته لا بموضوعه فهو قد اقتبس أكثر معانيه من الفلسفة المدرسية (السكولاستيك) فنقلها عنه فلامسة الموسوعة في القرن الثامن عشر وضمنوها بصورة خاصة فكرة التسلسل الزمني ، (راجع دالامبر - d'Alembert :

Discours préliminaire)

وقريب من ذلك أيضاً ما ذهب اليه (كورنو) في تصنيف العلوم إذ قسم المعارف البشرية ثلاثة أقسام : العلوم النظرية ، والعلوم الكونية والتاريخية ، والعلوم العملية . والثاني من هذه الأقسام يشتمل على علم الفلك (تاريخ السماء) ، وعلم الجغرافيا ، وعلم الجيولوجيا ، وعلم المعادن ، وعلم النبات ، وعلم الحيوان ، وعلم الآثار ، وعلم التاريخ المدني ، والسياسي ، والأدبي ، والأخلاقي ، والديني . وتدل كلمة تاريخ في أيماننا هذه على العلم بما تعاقب على الشيء في الماضي من الأحوال المختلفة سواء أكان ذلك الشيء مادياً أم معنوياً كتاريخ الشعب ، وتاريخ الأسرة ، وتاريخ القضاء ، وتاريخ النوع الفلاني من الأحياء ، وتاريخ العلم ، وتاريخ الفلسفة ، وتاريخ الأدب ، وتاريخ اللغة الخ . . . وتدل أيضاً على الأحوال المتعاقبة التي مرت بها البشرية ، فمنها ما يعرف بالأخبار والتقاليد والآثار كما في علم التاريخ . ومنها ما لا سبيل الى معرفته بهذه الوسائل كما في علم ما قبل التاريخ .

والتاريخية (Historisme) هي القول ان الأمور الحاضرة ناشئة عن التطور التاريخي ، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على المذهب القائل أن اللغة والحق والأخلاق ناشئة عن إبداع جماعي لا شعوري ولا إرادي ، وإن هذه الأمور قد بلغت الآن نهايتها وانك لا تستطيع أن تبدل نتائجها بالقصد والتعمد ولا أن تفهمها على حقيقتها إلا بدراسة تاريخها ، (راجع : Andler, Les origines du Socialisme d'Etat en Allemagne Liv. I. Ch. I, §. 2 — 4.)

ويرى أصحاب هذا المذهب أيضاً أننا لا نستطيع أن نحكم على الأفكار والحوادث إلا بالنسبة إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه لا بالنسبة إلى قيمتها الذاتية ، لأننا إذا نظرنا إليها من الناحية الذاتية فقط ربما وجدناها خاطئة أو منكورة ، ولكننا إذا نسبتها إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه وجدناها طبيعية وضرورية . وفلسفة التاريخ (Philosophie de l'histoire) تبحث عن العوامل الأساسية المؤثرة في سير الوقائع التاريخية وتدرس القوانين العامة المسيطرة على نمو الجماعات الإنسانية وتطورها على مرّ العصور . واصطلاح فلسفة التاريخ اصطلاح جديد ، وضع في القرن الثامن عشر . ومن العلماء من يعد (فيكو) (١٦٦٢ - ١٧٤٤) صاحب كتاب العلم الجديد Scienza Nouva مؤسس هذا العلم ، إلا أن مباحث فلسفة التاريخ ترجع إلى أقدم العصور . منها كتاب (مدينة الله) للقديس أوغسطين ومقدمة ابن خلدون ، وكتاب الأمير الكياقالي (١٥٣٠) وكتاب الجمهورية (١٥٥٢) لجان بودن ، وخطبة في التاريخ العام (١٦٨١) لبوسوبه ، والحكومة المدنية (١٦٩٠) لجون لوك ، ومن الذين بحثوا في فلسفة التاريخ بعد (فيكو) مونتسكيو ، ونورغو ، وفولتير وغيزو ولسنغ وهردر وهجل الذي استنبط قوانين تطور الإنسانية من مذهبه الفلسفي العام ، حتى جاء فلاسفة التطور فصححوا ما جاء في آراء (هجل) من أحكام جدلية ومنطقية وجعلوا تطور الحياة الإنسانية قسماً من تطور الكائنات الحية عامة . وجملة القول أن جميع فلاسفة التاريخ يبحثون عن القوانين العامة لتطور الأمم ، فمنهم من يرجع التطور التاريخي إلى تأثير الدين ، ومنهم من يرجعه إلى تأثير الرجال العظام ، ومنهم من يرجعه إلى تأثير العوامل الاقتصادية . وأحسن مثال يدل على هذه القوانين العامة قول (ابن خلدون) : أن الأحوال في الأمم تتبدل بتبدل الأيام ، وأن التطور التاريخي تابع لقانون الأجيال

الثلاثة وهي البداوة والحضارة والاضمحلال . وقول (فيكو) ان للتطور التاريخي ثلاثة أدوار : الدور الإلهي ، والدور البطولي ، والدور البشري .

وخطأ هذه الدراسات كلها أنها حاولت الكشف عن قوانين تطور البشرية دفعة واحدة ويبحث عن القانون الكلي قبل أن تستقرى جزئياته فجاءت أحكامها عامة وبجردة . لقد حاول (اسنغ) و (هرردر) و (هجل) أن يضعوا للبشرية تاريخاً عاماً يعيط بأحوال الأمم وحضاراتها ويحدد غلافتها بتطور العقل البشري فاستسلموا في أبحاثهم للخيال وعجزوا عن تحليل التطور الاجتماعي تحليلاً دقيقاً .

قد يكون لتطور البشرية قانون عام كقانون الأجيال الثلاثة الذي ذكره ابن خلدون أو كقانون الأدوار الثلاثة الذي ذكره (فيكو) أو كقانون الحالات الثلاث الذي ذكره (أوغوست كومت) ، وقد يكون تعاقب هذه الأدوار على شكل دائرة يتصل أولها بآخرها أو على صورة خط مستقيم ، وقد يكون لتطور البشرية قانون واحد أو عدة قوانين ، إلا أن أمراً واحداً لا شك فيه ، وهو ان استنباط هذه القوانين يجب أن يستند الى استقراء واسع لا إلى تصور فلسفي سابق .

وتعتبر فلسفة التاريخ اليوم من الدراسات التي هيأت ظهور علم الاجتماع حتى لقد قال بعضهم ان نسبة فلسفة التاريخ الى علم الاجتماع كنسبة علم ما بعد الطبيعة الى علم الطبيعة .

جميل صليبا

صوغ «مفعلة» من أسماء الأعيان الثلاثية

الأحرف مما وسطه حرف علة

طالعت في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي ص ٣٢٦ بحثاً أثير في لجنة المجمع عن صوغ زنة مفعلة التي تدل على أرض فيها شيء ذو اسم معتل العين مثل توت وخوخ وتين ، هل تصاغ بإعلال العين فيقال متاتة ومخاخة ومتانة أو تصحح العين فيقال متوتة ومخوخة ومتينة . وجاء فيه أن البحث أحيل على جمع اللغة العربية في القاهرة ليقرر فيه ما يسهل عمل واضعي المصطلحات العلمية وأن لجنة الأصول في جمع اللغة العربية أخذت فيه قراراً هو : « أن القاعدة في صوغ مفعلة مما وسطه حرف علة هي الإعلال ، ولكن وردت ألفاظ كثيرة بالتصحيح مثل متوتة ومشتررة ومتصيدة ومقودة ومبتولة وإن بقاء الكلمة من غير إعلال ابين في الدلالة على المعنى . والإعلال في هذا الباب غير مستحكم وقد أجاز التصحيح في الأفعال فالإجازة في الأسماء مقبولة لأن الأسماء في هذا الباب محمولة على الأفعال في الإعلال وإن موثّر المجمع في جلسته يوم ١٧ ديسمبر ١٩٥٩ وافق على قرار لجنة الأصول . » قال المحرر ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوة على الإعلال) في صوغ مفعلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف (التي ليس لها أفعال) كتوت وخوخ وتين آه .

وأنا أقف على قرار المجمع اللغوي ثم أعود إلى ما استخلصته مجلة المجمع العلمي العربي وما ألفت نظر المجمع العلمي إلى ضبط هذه القاعدة وتحديد انتشار استعمالها في الكلام .

فأقول : الصيغة التي جرى البحث والتحقيق بصددّها هي خصوص صيغة مفعلة المصوغة من اسم جامد للدلالة على مكان يكثر فيه مسمى ذلك الاسم ، وهذا نوع خاص من أنواع صيغة مفعلة وهو النوع الذي ليس مصدراً نحو مشورة . ولا اسماً نحو مشيخة جمع شيخ . أو مفرداً نحو المشيخة اسم ولاية نحو مشيخة الاسلام ومشيخة الأزهر فهذا النوع اذا كانت عينه حرف علة فانه يكون في حكم النقل والاببدال مندرجاً تحت قاعدة وقوع حرف علة متحرك إثر حرف صحيح ساكن فتقتضي نقل حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله فينقلب حرف العلة اِذَنْ ألفاً .

غير أن هذه القاعدة انما ضبطها علماء العربية بزكائهم ، في الأفعال بالاصالة وفي الأسماء المشابهة للأفعال المضارعة في حركات الحروف وفي حرف زائد قبل أصول الأسماء فكانت القاعدة مقصورة على الأسماء المشتقة من أسماء المعاني (الأحداث) لأنها لما أشبهت الأفعال في المادة وزادت بشبهها المضارع في الصورة استحققت الالتحاق بالفعل المضارع في وجوب نقل حركة العين المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها وكل ذلك تعليل وتوجيه لما سمع من الكلام العربي الفصيح . أما صيغة مفعلة المشتقة من أسماء الأعيان الجامدة فقد سكنت أئمة التصريف عن التصريح بتطبيق قاعدة النقل والاببدال فيها وعن استثنائها من تلك القاعدة ، فيظن أن قياس قواعد النقل والاببدال مطرد فيها ، وقد يشك في ذلك لكننا قد نأخذ آراءهم فيها من الأمثلة التي يجري التمثيل بها لما استثنى من قاعدة نقل حركة العين المعتلة الى الساكن الصحيح قبلها مثلاً استثنوا صيغة مفعال ومفعّل من تلك القاعدة نحو مساوئك ومقياس ومقول (وهو اللسان لأنه آلة القول) ومخيط .

وعند التأمل نجد هذه المفعلة قد تجاذبها ما يقتضي الاعلال وهو قاعدة تحرك حرف العلة وانتقاع ما قبله . وما يقتضي التصحيح وهو : أولاً - ان التصحيح

هو الأصل . ثانياً - ان اعلال ما أعل من الأسماء كان بالحمل على الفعل
فجربانه في الأسماء المشتقة وهي الصفات والمصادر واضح لمشايتها الأفعال في
الاشتقاق . ثالثاً - ان الإعلال إذا لم يكن موجباً تعذر النطق بالكلمة
لو لم تعل وهو الإعلال الذي لا بد منه أذ يتعذر النطق بدونه مثل قلب ألف
ضارب واو إذا صغرت فقلت ضويرب لتعذر النطق بالألف بعد ضمة صيغة التصغير ،
فإن موجباً طلب التخفيف مثل إعلال الفاء من ميزان فانك لو أردت أن
تنطق بالفاء مصححة فقلت موزان لم يتعذر عليك إلا أن إعلالها بقلبها ياء
لمناسبة الكسرة أخف في النطق وهذا غالب ما وقع من إعلال في الكلمات
العربية فحقيق جربانه في الأفعال لأنها كثيرة التداول في الكلام ، وجربانه
في الأوصاف المشتقة من أسماء الأحداث تابع لجربانه في أفعالها لكثرة تداولها
أيضاً ولطرد الباب على وتيرة واحدة .

لهذا فإذا كان الإعلال موقفاً في اللبس فمراعاة دفع اللبس أولى من طلب
التخفيف ألا ترى أنهم أوجبوا تصحيح صيغة الأفعال إذا لم يكن لها فعل ثلاثي
مثل أَعْيَبَتِ السماءُ وأَعْوَل إذا رفع صوته بالبكاء فهما مصححان (★) ،
وفي الاستعمال المشتق من اسم المعنى (الحدث) مثل استَعْوَذَ واستَيَأَسَ فهما
مصححان ، والمشتق من اسم جامد مثل استَنَوَقَ الجملُ واستَتَيْتِ الشاةُ

(★) الجنة : جاء في لسان العرب (غيم) مَا لَعَهُ : وقد غامت السماء وأغامت
وأغيمت وتغيّمت وغيمت كله بمعنى : وبه نرى أن (أغيمت) لها فعل ثلاثي
فلا يصح التمثيل بهذا الفعل ، ويصح بثل (أعول) بمعنى رفع صوته بالبكاء ؛
فان الثلاثي بمعنى كثرة البكاء ، فلي اللسان (عول) : وعالَ وأعول وأعيل
على المطالبة عَوْلاً وعبالةً كثر عياله ، قال الكسائي : عال الرجل يَعُولُ
إذا كثر عياله .

فهما مصححان ، وهذا الذي جزم به ابن مالك في التسهيل وجعله قولاً فصلًا بين إطلاق الجمهور في منع التصحيح في جميع ذلك وإطلاق أبي زيد الأنصاري في جواز التصحيح في جميع ذلك وكلام ابن مالك معضود بالسماع ، وقد تحصل من هذا أن التصحيح أوضح دلالة على المراد ولهذا سمي صيدويه التصحيح تبيناً في كتابه .

فأما صيغة مفعلة المصوغة من اسم جامد فبمعيد تشبهاً بالفعل في المعنى لأنها غير مشتقة من الأحداث ^(١) ، ولأنها قليلة الدوران في الكلام فلا يحتاج فيها إلى التخفيف ، ولأنها لندرة دورانها قد ينفسي إعلاها إلى جهل ما أخذت منه أو التباسها ببعض المصادر الميية فتصحح حروفها متعين لأنه الأصل وليؤمن اللبس والضعف الحاجة فيها إلى التخفيف بالإعلال .

ألا ترى أنك لو صغت مفعلة من اسم عود وهو العود الذي يحرق للتطيب يرائحة دُخانهِ فانك إن صححته فقلت مَعوَدَة ظهر المراد وإن أعلنت فقلت مَعَادَة التبس ببيعة العود (بفتح العين) وهي المعاد (كما تقول مقام ومقامة) أو بمكان عيادة المريض أو ساعتها أو ساعة عيادة الطبيب . وكذلك المفعلة من اسم المكان الذي بكثرت فيه الحُوت والأرض التي بكثرت فيها الفيل فإن تحوَّته ومَفِيلَة أظهر في المراد من تحاتة ومَفالة . وكذلك إذا قلنا مائة للمكان الذي بكثرت فيه التين يلبس بمصدر مَثَن على وزن فعالة تقول باعه الدار بتانتها فتؤول إلى الغرابة المنافية للفصاحة (كما وقع في قول العجاج : - وفاحماً ومرسناً مسرجاً - فلم يتضح مراده هل أراد كالسراج أو كالسيف السريجي) .

(١) عبرت بالأحداث لتجري العبارة على ما يناسب رأي نخاة البصرة من أن المصدر أصل الاشتقاق ، وما يناسب رأي نخاة الكوفة أن الفعل هو أصل الاشتقاق وكل من المصدر والفعل في معنى الحدث .

وَأَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ اسْتَقَامَ فَأَطَّوَهُ وَبَيْنَ اسْتَنَوَقَ الْجَمْلَ فَصَحَّحُوهُ
لأنه ليس له فعل ثلاثي وكذلك استحوذ واستنأس . صححوهما لأنهم لم يَتَنَوُوا
منهما فعلاً ثلاثياً بخلاف استقام لأنهم بنوا منه قام كما تقدم .

وبما يجب التنبيه له أن صيغة المفعلة المصوغة لكثرة الشيء صنفان :
صنف يدل على محل يكثر فيه المسمى من ذوي الأسماء الجامدة ، وصنف
يدل على سبب كثرة الشيء من أسماء المعاني المشتقة : فالصنف الأول هو
ما خضنا فيه آنفاً ، والصنف الثاني وهو قريبه كقولهم في الصحيح منه الولد
مَجْنُونَةٌ مَبْنُوعَةٌ وقول عنترة : - والكفر مَحْبُوسَةٌ لنفس المنعم - وهذا الصنف
ورد تصحيح المعتل منه عن العرب في قولهم الحرب مأتممة ، وكثرة الشراب
مَبْوَلَةٌ (فهذه كلها ليست مصادر ميمية لعدم اشتقاقها من معنى المصدرية بل هي
دالة على كثرة الأحداث) . ونحن وإن لم نعثر على مثال مسجوع مما ورد فيه
مفعلة للصنف الأول قد أعلوا عينه ، فهذه أمثلة لما صحح فيه الصنف الثاني
الذي هو نظيره فنجعل هذا الصنف الثاني أصلاً يقاس عليه . فالذي يجب اعتياده
في المفعلة المصوغة من الاسم الجامد للدلالة على المكان الذي يكثر فيه مسمى
ذلك الاسم إذا كانت العين حرف علة ، أن تجري على تصحيح حرف العلة
وأن لا يترك الخيار للمتكلمين بين أن يصححوا أو يعلثوا إذ لا بد أن يجري
كلام الشعوب العربية على طريقة متحدة ومريحة لا احتمال فيها لأن وضوح
المراد هو الغاية الأصلية من وضع اللغات وتهذيبها .

وبما يؤكد ذلك أن الأسماء الجامدة التي عین كلماتها ألف لا يمكن صوغ
المفعلة منها إلا بإرجاع الألف إلى الواو نحو سَاجِر اسم خشب متين لا ينخره
السوس ، وبَانِ اسم شجر ذي حب بدهن يزيته ، فصوغ مفعلة للمكان

التي يكثر فيه أحدهما جتمع فيه التصحيح فتقول مَسْجُوعَةٌ وَمَسْبُوعَةٌ على المعروف في قلب الألف المجهولة الأصل وأوَّ إذا عرض لها موجب قلب كما قلبت ألف خاتم حين جمع على خواتم؛ ولو أعلننا العين بعد أن تَرَدَّ إلى أصلها لآل أمرنا إلى أنا أرجعنا الألف إلى حالتها التي حولناها عنها فيذهب عملنا سدى .

فالتأخر من كلام لجنة المجمع اللغوي أنهم ما أرادوا إلا أن صيغة مفعلة لما كثر من ذوي الأسماء الجامدة يتعين فيها التصحيح ولا يجوز فيها الإعلال وهو الذي ينبغي الصَّدر عنه لضعف شبه صيغة المفعلة هذه بالانفعال : في مادتها لأنها مأخوذة من الجامد ، وفي صيغتها لأنها صيغة لا نظير لها في الانفعال ، ولقلة تداولها في الكلام بحيث لا يتطلب لها التخفيف بالإعلال ، ولأن قلة تداولها قد يفضي في بعض صور إعلاؤها إلى التباس مراد المتكلم كما تقدم لأن أذهان السامعين متفاوتة في إدراك ما يُخيَّل اللبس .

فاذا تقرر هذا فلنعد إلى ما جاء في مجلة المجمع العلمي بدمشق ونصه : « ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوة على الإعلال) في ضوغ مفعلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف التي ليس لها أفعال كثوت وخوخ وتين وأشباهها » فنؤس له بأن مقصد أئمة العربية من وضع القواعد التصريفية تجنب الحيدة في التكلم بكلام عربي عن غير الاستعمال المستقرى من تتبع نصيح الكلام ، والتنبه على ما ندر استعماله بينهم بأنه يحفظ ولا يقاس عليه مع بيان المناسبات الدقيقة التي أفاضتها أذواق الأئمة المثبتين لموارد استعمال الكلام العربي عند اشتقاق الكلمات وصوغها لتكون تلك الأصول صوتاً للسان الناشئ في هذه اللغة من الخطأ ولتتخذ مقياساً يقاس عليه ما يراد اشتقاقه فيما لم يسمع

استعمال فيه عن العرب . وما أرادوا من منعهم هذا إلا ليتبع الشادون في اللغة أشهر الاستعمال ويحتنبوا النادر قليلاً من انتشار ذلك النادر لأن لانتشاره فيما سلف من عصور العرب سببٌ تعذر معه الضبط وهو تعدد القبائل وتباعدُ المواطن وفقدانُ التدوين واللجأ إلى السماع دون وضع قواعد وذلك ما أهلُ العربية اليوم فيه بمنجاةٍ عن تلك العوائق .

فلنبن على هذا الأساس أنا نعتمد أحد الوجهين في صيغة المفعلة من المعتل العين وهو وجه التصحيح لرجحانه على الإعلال بأن عطته تجنب اللبس فإذا أسلمنا بأن الوجهين من الإعلال والتصحيح جائزان فعلينا الأخذ بأحدهما لتجري لغتنا على طريقة واحدة ، فذلك أسعد بمقصدنا النبيل من ضبط استعمال اللغة وتحديد وتطبيق فروقها أخذاً بأفصح الوجوه الواردة عن الفصحاء وأشهرها دَوْرَانَا في كلامهم أو أخذاً بأحد الوجهين الجائزين إذا كان للأخذ به مرجح كما تبين مما سلف .

(تونس)

محمد الطاهر ابن عاشور

الوحشيات

أو الحماسة - الصغرى

لدُّبِّي حبيب بن أوس الطائي

دفع الي (مجمع اللغة العربية) بدمشق صورة عن مخطوطة كتاب الوحشيات .
وهو الكتاب الذي جمعه أبو تمام وسماه الحماسة الصغرى تمييزاً له عن ديوانه
المطبوع المشهور بالحماسة الكبرى أو الكبير . وأرادني المجمع أن أنظر فيه
بهيئة لطيفة .

ولم أوفق الي نسخة ثانية لهذا الديوان أهتدي فيها إلى ما غمض علي في
هذه المخطوطة من كلمات ومقاطع بعضها ناقص ، وبعضها الآخر محوش
أو مكشوط .

فأبت أن تنشر هذه المجموعة في مجلة المجمع - علي بعض علاتها -
فقد يكون في القراء من وقف علي نسخة غير هذه النسخة ، أو اطلع علي
بعض أياتها في غيرها من المجاميع ، أو اهتدي الي صواب أخطاء فيه ،
فيتداركه بالتصحيح .

وهذا وصف لهذه المصورة يعين القاري علي الرجوع اليها ، وعلي تمييز غيرها
عنها للمقابلة والمقارنة إذا أمكننا .

تقع هذه المجموعة في مئة وثلاث وعشرين صفحة . كل صفحة عمودان .

وعلى الصفحة الأولى من الديوان لصيقة^(١) مصورة بحيث صارت جزءاً من الصفحة مكتوب عليها مانعه وصورته .

المكتبة : دار الكتب المصرية عن نسخة الاستانة رقم المصور ٢٠٦ من ١٠٦
٢٢٩٧ آداب رقم ٣٣٠ أدبيات

اسم الكتاب الوحشيات الحماسة الصغرى
اسم المؤلف أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ٢٢٨ هـ
تاريخ النسخ ٢٣٧ هـ

عدد الأوراق ٢٨ × ١٢

والصفحة التي تلي هذه الصفحة هي هذه الصفحة نفسها مجردة من اللصيقة التي غطت معظم الصفحة الأولى وعليها :

كتاب الوحشيات

وهو الحماسة الصغرى
اختيار أبي تمام حبيب بن أوس
الطائي رحمه الله

ومن فوق هذا العنوان وحواليه كتبت أبيات لبست من هذا الديوان .
وهذا ما استطعنا أن نقراه مما هو مكتوب على هامش هذه الصفحة من فوق :
الله عون عبد الله بن عبد الطاهر^(٢)

(١) في عملاً في المعجم السكري المرة الأولى اصطلاحنا على لفظة (لصيقة) ترجمة لكلمة etiquette وهي قصاصة تشبه البطاقة ، توضع على ظاهر الشيء عنواناً له .
استعملناها لهذا المعنى على شيء من التوسع اللغوي .

(٢) نصف الكلمة أو يزيد ممحو . ولا يدل ما بقي منها على ما يجب أن يكون .
وكان أقرب ما يمكن أن يظن إنها (عني عنه) لو كان السواد يتسع له .
(ويستعمل السواد بدلاً عن البياض للدلالة على الفراغ لأن الحروف في الطبع يبيض
والصفحات سود) .

آوت ولا تدري، وأنت قلتي ولو كنت تدري
كنت لاشك ترحم
فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة
أعظم

والى اليسار بعد هذين البيتين على ما رسمتهما :

ما قلتي بيته سواءكم شرخص فاذا ^(١)

يعترض

طاعة العذال ان أعصى الهوى ^(٢) أمره مفترض

أغضب الحب لأرضي ^(٣) ليت عذالي جميعاً ^(٤)

مرضي في حبكم عانيتي ^(٥) قال عذولي مرضي

قال لي خذ عوضاً قلت له . انها ^(٦)

أين العوض

وتخت هذه الآيات طبعة خاتم ظاهر منها (الحمد لله) وما بقي فغير مقروء

ثم اسم بطغراء ديوانية لا سبيل الى قراءته . والى اليمين :

الحامدة الصغرى المسمى

بالوحشيات

لأبي تمام

(١) لعلها : (فاذا مت فمن يعترض) .

(٢) قد تكون : (وحيبي أمره مفترض) .

(٣) قد تكون : (أغضب الحب لأرضي عاذلي) أو عذلي وهي أطبق .

(٤) قد تكون : (ليت عذالي جميعاً مرضوا) .

(٥) قد تكون : (والذي قال عذولي مرضي) .

(٦) قد تكون : (انها الدنيا فأين العوض) على تخريج قد يكون بعيداً .

والصفحة الأخيرة وهي ال ١٢٣ عليها الصيغة نفسها التي على الصفحة الأولى
وتحتها لصيغة مصورة مكتوب عليها :

جامعة الدول العربية

الادارة الثقافية

آخر النسخة

تمت تصويراً بدار الكتب الملكية المصرية

في يوم الأربعاء ٢٨ محرم الحرام عام ١٣٦٧ هـ

الموافق ١٠ من ديسمبر ١٩٤٧ م

ونبدأ بالديوان في جزء قادم .

عارف السكري

العباب الزاهر واللباب الفاخر

وطريقة نشره المثل

لئن كان علماء اللغة في شرقنا قد خالطوا الأعراب وجمعوا شوارد اللغة ونوادرها ، وهم بعد الرواد الأقدمين من علماء اللغة : أبو بكر دريد في جهرته وأبو منصور الأزهري في تهذيبه ، فإن المغاربة من علماء اللغة الأندلسيين كالزبيدي^(١) وابن التبان وأبان بن السيد القرطبي لم يقصروا في خدمة اللغة فجاروا إخوانهم المشارقة ، وأنجوا من مصنفات اللغة ما هو بالتقدير جدير .

ثم طرئ على آثارهما الجوهري ، وأحمد بن فارس وأضرابها فخرروا المفردات وفسروها ، ثم نشأ في القرن السادس ابن سيده فألف التخصيص على الأجناس ، وهو في الحقيقة من أجل ما كتب في معناه وكأنه جمع في سفره هذا جميع مصنفات الأقدمين التي لم يستطيعو ترتيبها كما يجب ، ثم رأى أن يجمع هذه المفردات المبعثرة ويرتبها ترتيب العين فجمع شواردها في نحو عشرين مجلداً ، ولسوء الطالع أن هذا المعجم الضخم وهو (المحكم) لم تصل أبدي المشاركة إليه إلا في أواخر القرن السادس أو السابع ولعل الإمام الصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ لم تبلغه معاجم ابن سيده ولا كتاب أبان وغيره من مؤلفات الأندلسيين ، كما أن ابن سيده البصير لم يصل إليه لسوء الحظ تهذيب الأزهري مما يدل على أن المشاركة لم يطلعوا على ما صنف بالمغرب

(١) محمد بن الحسن عبيد الله بن مسحج الزبيدي الأندلسي الأشبيلي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ .

من أسفار اللغة إلا آخر القرن السادس ، كما أن هؤلاء الأئمة من المغاربة لم يقفوا على ما كان ألفه المشارقة المحققون في ديارنا إلا في القرن السادس . وهذا صاحب اللسان عبد الله محمد بن المكرم الذي خلق بعد ابن سيده بنحو قرنين ، ومع ذلك لم يتوقف للاستفادة من محكم ابن سيده ، وقد بعث الله بدمشق حرسها الله من تولى الجمع بين المحكم والتهذيب والصاح في عهد الملك المعظم ابن الملك العادل ، فجمع بين المحكم والتهذيب والصاح ، بيد أنه مع كل هذه الجهود اللغوية لم ينشأ في القرن السادس وأوائل السابع رجل عني يجمع شوارد هذه اللغة وفرائدها من جميع الكتب التي ألقيت الرواة الأقدمون ثم أفنى عمره في الاشتغال بهذا الأمر العظيم ، ولم يشغل بغيره ، ووقف على خزائن دور العلم ببغداد التي كانت تجمع ما صنه المسلمون حتى كارتة هؤلاء ، لم يتوفر ذلك كله لغير الإمام الصاغاني فألف تكملة الصاح للجوهري ، جاءت في رصفي تجميعه وجمعها في ست مجلدات ضخمة سماها مجمع البحرين ، ثم رغب إليه الوزير ابن العلقمي في تأليف كتاب جامع لما تفرق من شذور اللغة وشواردها ، فلبى الطلب الذي يهواه وصنف لنا الباب الزاخر إلى أنت واقام يومه ، وقد بلغ مادة (بكم) فقال فيه بعض حساده :

إت الصغاني الذي حاز العلوم والحكم
كان قصارى أمره أن انتهى إلى (بكم)

بذلك يظهر لنا أنه ليس لدينا من نقول عليه في اللغة العربية الصحيحة فيروز الإمام الصغاني . ذلك الذي نصبح علمه وجمع شوارد اللغة وفرائدها ، لأنه كان في القرن السابع الذي لم يؤلف في اللغة أحد مثله ولا من جاء

من بعده ، وهذا هو السبب الذي من أجله نعتقد أنه لا أنفع ولا أصلح من نشر العُباب الزاهر واللُّباب الفاخر ؛ ومن بين الطالع أن منه عدة نسخ في الخزائن ومنها ، ما هو بخط المؤلف ولا غاية لاستزيد ورائها ، وخطه النسخي جميل ، كتبه بغاية الحذق والتحصيص مما لم نجد له نظيراً ، فمن واجب العرب العلمي والقومي بل من أجل أعمال جمع اللغة العربية بدمشق ، وقد خلق لحياة لسان العرب أن يؤلف لجنة لغوية تتألف من حذاق اللغة وعشاقها لنقوم بنشر هذا السفر الجليل وبالأعمال العلمية التالية .

أن يعارض العُباب بسائر مؤلفات الصاغاني التي منها والله الحمد نسخ في الأرض جليلة ثم يعارض بحكم ابن سيده ولا مناص من ذلك ، وحينئذ تبلغ اللجنة اللغوية مادة (بكم) تتم هذه المادة وما بعدها من الأحرف القليلة الباقية بالرجوع إلى كتابه بجمع البحرين بعد معارضة ما فيه بالنكلة والحاشية وصلتها وبالحكم أيضاً ، مع مراجعة لسان العرب وتاج العروس وغيره من كتب اللغة الصحيحة وتدوين الملاحظات في الحواشي ، وتستمر هذه اللجنة اللغوية المباركة على عملها هذا إلى أن يتم العُباب فيتم لنا بتامه (كتاب اللغة العربية) الذي لا ينوب عنه التاج ولا اللسان ولا غيرهما مما لم يتوفر لأحد من أئمة اللغة المحققين الأثبات ما توفر لإمامنا الصغاني العمري الذي لم تفتح العين على مثله رحمه الله ، وهذا العمري تأويل رؤيا المجد الذي أخذ في تأليف معجم ضخيم سماه (اللامع المعلوم العُباب الجامع بين الحكم والعُباب) ولم يفسن له تصنيفه ولم أر منه نسخة أو جزءاً في الخزائن التي وقفت عليها .

عبد العزيز الميني

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية^(١)

- ٢ -

٢ - وزن (مَفْعَلَة) :

ما جاء من الكلام العربي القديم ، على هذا الوزن ، فيه دلالة على المكان الذي تكثر فيه الأعيان^(٢) . ولكن هنالك أيضاً كلمات على هذا الوزن تدل على الفاعلية (أي الذي يفعل) ، فهو إذن في نظري مقياس ثمين يصلح استعماله لوضع مصطلحات لأسماء آلات بالفرنسية لم يوضع لها حتى الآن مقابل ، أو لوضع مصطلحات تجري حتى الآن على اللسان في فن المداواة بأسمائها العامة أو الأجنبية .

أمثلة على ما جاء من الكلام العربي القديم على وزن مفعلة بمعنى الفاعل :

مستلبة	الذي يدعو الى العيب	مدجلة	الذي ينقل اللبن ، إذا حلبت
مشوبة	الذي يجلب الثواب		الابريل ، إلى الجفان
مجلبة	الذي يجلب	مجنرة	الذي يقطع عن الجماع

(١) نشر القسم الأول من هذا البحث في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين .
(٢) كان مجمع اللغة العربية بمصر (١٩٣٥) أقر قياسية (مفعلة) للمكان الذي يكثر فيه الشيء من أسماء الأعيان الثلاثة الأصول (مجلته ١٩٣٥ الجزء ٢ - الصفحة ٨) .
ونأمل أن يلاحظ المجمع ما لاحظناه في هذا الوزن من ورود معنى (الفاعلية) أيضاً في قياسيته تعميماً للفائدة .

محملة (للداء)	الذي يقطع الداء	مهلكة	الذي يدعو الى الهلاك
مفتخرة	الذي يدعو الى الفخر	مبولة	الذي يكثر البول
مسقطه	الذي يسقط (تقول هذا	متخم	الذي يتخخم منه
مسقطه له من أعين الناس)		مدعاة	الذي يدعو
مسهفة	الذي يعطش ويسقي الماء كثيراً		

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن على وجه عام :

Diffuseur	منثرة	Adsorbant	محبذبة
Digestif	مفضحة	Altérant	مضطحة
Ébourreuse	ممرطة	Anaphrodisiaque	مفدرة
Écharneuse	مسحفة	Anesthésique	مخدرة
Écrèmeuse	مقشدة	Antidiurétique	مشرمة
Émétique	مقبأة	Antigrisonnant	مخلدة
Épilatoire	مجمشة	Aphrodisiaque	منظفة
Expectorant	مقشعة	Astringent (مقبضة)	معقصة
Galactagogue	محشكة (محلبة)	Barboteur	مبقعة
Germoir	منشطة	Centrifugeur	منبذة
Granulateur	مخثرة	Coagulant	مخثرة
Grisonnant	مشيبة	Couveuse	مرخمة
Hémostatique	مرقاة	Décolorant	مقصرة
Hypnotique	مسيبة	Défibreuse	منسلة
d'endormissement		Déflegmateur (منشفة)	منخمة
		Diaphorétique	مورقة

الأوزان العربية

٥٢

Révulsif (vésicant)	منقطة	Hypnotique de pro-	مسيجة
Rouge pour lèvres	ملعسة	fondeur, à action prolongée	
Saturateur	مشبعة	Lacrimogène	مشفقة (مدمعة)
Sialagogue	ملحزة (ملعبة)	Mydriatique	مخدقة
Somnifère	مرقدة	Narcotique	مخترة
Stérutatoire	مطسة	Numérateur	مرفقة
Stupéfiant	مخيلة	Pellagrogène	مسنفة (محصفة)
Sudorifique	مرغضة	Pulvérisateur	ممرقة
Tussigène	مسعة	Radiateur	مشفقة
		Rectificateur	مخالفة

وهاكم تفسير هذه الألفاظ :

مجنبة : من الجذب • تخصيصاً للمواد التي تستجذب مادة دوائية جعلت بلامستها •
مثال : الفحم المنشط مجنبة للغازات وبعض الأصباغ •

معطشة : من العطش • للأدوية التي تستدعي العطش •

مقدرة : من قدر الفحل قدر عن الضراب وعدل كقدر • لما يقطع عن الجماع^(١) •

مخدرة : من أخذد وهو امدلال يغشى الأعضاء • للأدوية التي تستدعي ذلك •

مزرمة : من زرم يوله انقطع • للأدوية التي ينقطع معها البول •

مخلدة : من خلد أبطأ عنه الشيب وقد أسن • لما يبطئ الشيب •

منقطة : من أنمظ علاه الشبق • للأدوية التي تهيج النعظ •

محفصة (مقبضة) : من العفص • ومن القبض ضد البسط • للأدوية التي

تمقل البطن •

(١) اللبنة : سرت في مجفرة لما يقطع عن الجماع وهي عربية قديمة فلا حاجة الى مقدرة •

مبقعة : من البقعة وهي حكاية صوت الكوز في الماء ونحوه . للقارورة ذات الأنبوب الزجاجي الذي يغمس في مائع ما ويمرر فيه تيار من غاز ما فتسمع له بقبقة .

منبذة : من نبذ . للآلة التي يفصل بها مائع عن رسابة . وقد أطلق عليها بعضهم كلمة (مِسْقَلَة) من التثنيل . ولكن التثنيل قد يحدث إذا ترك المائع المكر وشأنه حيناً دون عرضه على النبذات ؛ وهو ما يقابل بالفرنسية (Sédimentation) .

مخثرة : من خَثَرَ اللبن وبلث ، غلظ . للأدوية التي تخثر الدم أو اللبن .
مرخمة : من أرخمت الدجاجة على بيضها ورخمته وهي مرخم وراخم ، حفنته .
للآلة التي تستعمل لتفريخ الدجاج في دور الزراعة أو دور الذبح لدراسة تطور الأجنة . أما (الحاضنة) التي يقول بها بعض الزملاء فأولى أن تخصص لمن تتولى حضن الولد والعناية به وتربيته وهي المربية أو الداية . و (المحضنة) تخصيصاً للدار التي تحضن فيها اللقطاء .
مقصرة : من قصر الثوب بَيَّضَه . لبعض المواد الكيميائية التي تنقص أي تزيل لون ما يراد إزالته .

منسلة : من نسل الصوف نسلاً نقشه وأسططه . للآلة التي تقوم بهذا العمل .
منخمة ، منفثة : من نخم ، نقت . للجهاز الصناعي الذي ينفث به بالتقطير بعض الشوائب التي تصاحب محصول الاختيار .

معركة : من العرق وهو رشح جلد الحيوان ويستعار لغيره . للأدوية التي تستدعي العرق .

منثرة : من نثر الشيء ينثره رماء متفرقا . للجهاز الذي يعمل النثر والتفريق في صناعة السكر وغيرها .

مهضمة : من هضم الدواء ، والطعام نهكه . للأدوية تساعد على الهضم .
 ممرطة : من مرط يمرط تفت الشعر . للآلة التي يمرط بها الشعر عن الجلد
 في صناعة الجلود .

مسحفة : من السحف وهو كشطك الشعر عن الجلد حتى لا يبقى منه شيء
 وكذا يحف الشحم عن ظهر الناقة قشره . للآلة التي تزيل النسيج
 العضلية والمواد الشحمية عن الجلد ، الذي لا تزال لاصقة به ، في
 صناعة الجلود (وكذا يخالف من الجلف للمعنى نفسه والجهاز ذاته) .

مقشدة : من القشدة . للآلة التي تفصل القشدة عن اللبن .
 مقبأة : من قاء بقي وقبأه الدواء وأفاءه . للأدوية التي تستدعي القيء .
 مجشة : من جمش رأسه حلقه ، والجموش من النورة الحارقة كالجمش .
 لتلك الأدوية التي تجمش الشعر . . ولا حاجة لجملة (مزبل الشعر)
 التي يستعملها بعضهم وكلمة جمش موضوعة لهذا الغرض .

مقشمة : من القشع . للأدوية التي تستدعي القشع .
 محشكة (محلبة) : من الحشك وهو شدة الدرة في الضرع أو مرعة تجمع
 اللبن فيه ؛ (ومن الحليب) . الأدوية التي تستدعي در الحليب .
 منشظة : من المنشوظ وهو نبات الشيء من أرومنه أول ما يبدو حين يمدع الأرض .
 للمكان الذي يتم فيه نشوظ (إنباش) الشعير الرطب في صناعة
 الملت Malt .

محثرة : من حثر الدواء تحثيراً حبيب أي جملة حبات صغاراً . للجهاز الذي
 يتم فيه تحبيب مادة كما في مناعتي السكر وحمض الليمون وفي
 فن الصيدلة .

مشبية : من الشبب للمواد التي تستدعي الشبب .

- مرقاة : من رثا الدمعُ جفَّ وسكن . للأدوية التي ترقى الدم .
- مسبنة : من الشبات وهو النوم أو خفيه أو ابتدأه في الرأس . للأدوية التي تستدعي النوم .
- مسبجة : من السَّبِج والسَّبِيج ، النوم الشديد . للأدوية التي تعمل على النوم الشديد .
- مثبقة (مدمعة) : من ثبقت العين أمرع دمعها ، (ومن الدمع) . لما يستدعي سيلان الدمع من العين غازاً كان أو رائحة من عطر أو سواه .
- مخدقة : من المَخْدَقَة وهي سواد العين كالخندوقة والخنديقة . للأدوية التي توسع المخدقة .
- مخثرة : من ائْخَثَر وهو ائْخَذَر يحصل من شرب دواء أو سم . للمواد التي تسبب ائْخَثَر كالأنثر والسكلورفرم والمرابين الخ .
- مرقة : من رَقَمَ . للآلة التي ترقم .
- مسفعة (محففة) : من السُّفَاع ، (ومن الحَصَف وهو الجرب اليابس) . لما يستدعي السفاح أو الحصف وهو الداء المعروف الناجم من نقصان الجيمين (فيتامين) ب ب P.P . فطعام مسفعة هو ما يحدث عنه السفاح لخلوه من هذا الجيمين .
- مرذة : من أرذت السماء ورذت أمطرت الرذاذ وهو المطر الساكن الدائم الصغير القطر . للآلة التي تُرش بها الموائع (وبعض المساحيق) رذاذاً .
- مشعة : من أشعت الشمس نشرت شعاعها . للجهاز المستعمل للتدفئة لأنه يعمل على نشر الحرارة التي يكتسبها من بخار الماء الحار المار فيه .
- مخلصة : من خلص خلوصاً صار خالفاً . للجهاز الذي يستعمل لتخليص الغول مما يشوبه فيصبح خالفاً نقياً .

منقطعة : من نقطت كفه قرحت عملاً أو مجلت وأنقطها العمل . للأدوية التي تنقط .

ملسة : من اللّمس وهو احمرار الى السواد مستحسن في الشفتين . لما تستعمله النساء حمرة للشفاه لأنه يعمل اللّمس .

مشبعة : من الشبع ضد الجوع . للجهاز الذي يتم فيه اشباع مائع ما بمادة ما . ملحزة (ملعبة) : من تلحز تحلب فمك من أكل رمانة حامضة ونحوها شهوه لذلك ، (ومن اللعاب) لما يستدعي تحلب اللعاب بوفرة من أدوية ونحوها .

مرقدة : من الرقذ والرقاد وهو النوم أو هو ليلاً . للأدوية التي تستدعي النوم . معطسة : من العطس . لما يستدعي العطاس .

مخيلة : من الخبل الجنون ، والخابل السم القاتل . للمواد المخترة التي ينشأ عنها التسمم والخبيل .

مرضة : من المُرَضَّة ^(١) وهي الأُسْكَة أو الشربة التي إذا أكلتها أو شربتها أرضت عرقك فأماك . للأدوية التي تسيل العرق .

مسالة : من السعال : لما يستدعي السعال .

* * *

ملاحظة . — كان الزميل المحترم العلامة الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ذكر بعضاً من هذه المصطلحات سيفي محاضراته التي ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في جامعة الدول العربية بمصر عام ١٩٥٥ والتي طبعت تحت عنوان (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث) في الصفحة (٩٦) ثم قال : انه لا يرى وجهاً لاستعمال

(١) الصحيح أن يقال على القياس الصرفي تمرضة كما قالوا مودة ومردة ومدة ، فمك الادغام منافٍ للفصاحة .
(لجنة المجلة)

مَفْعَلَةٌ بدلاً من اسم الفاعل ، ويمكن الاستثناء عن هذا الوزن فيقال قابض
(بدلاً من مقبضة) ومقيئ (بدلاً من متيأة) ، ومعرق (بدلاً من معرقة) ،
وعندّر (بدلاً من عنجرة) . ٥٠١ . قلت : لا أرى المدول عن هذا المقياس ؛
تخصيصاً للمواد الدوائية في الطب والصيدلة وعلم المداواة . أما اسم الفاعل فبترك
للعامل كما فعل الأقدمون ، فقد خصوا بهذا الوزن غير العامل فقالوا مهلكة
وقالوا ، من اسم الفاعل ، مهلك ؛ ومدعاة وداع ؛ ومجلبة وجالب ؛ ومفسدة
ومُفسد ؛ ولكل من هذين الوزنين معنى خاص كما لا يخفى .

الكواكبي



حاشية : إن وزن مَفْعَلَةٌ بمعنى الفاعل لا يجوز اعتباره قياسياً ، ولا نص على
قياسته . والأمثلة التي وردت في صدر المقال سماعية ، ولا تكني وخداما لاقرار
القياسية . وقد ورد في المعجمات وفي كتب الطب القديمة أمثال المعرق والقابض والمسهل
وأشباهاها وكلها على وزن اسم الفاعل . ومع هذا يد هذا البحث طريفاً وصالحاً لأن
يقدم فيه استفسار إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة لتنظر فيه لجنة الأصول .
(لجنة المجلة)

طرق الأخذ والتحمل

الوجادة

إن الوجادة من طرق الأخذ والتحمل واتصال الأخبار بناقلها تناسلها الناس كغيرها من أنواع علم الأصول ، وتساهلوا بما ينطبق عليه شروطها ، مما دعاني الى أن أجيب من كان سألني عنها بأنه لا يعمل بها على إطلاقها ، فراجعني السائل متمسكاً بما ذكره ابن الصلاح في مقدمته ، فأصررتُ على جوابي بما ذكره ابن الصلاح أيضاً وغيره من الأصوليين في شروطها التي لم تستوفَ في مطبوعات زماننا حتى قال تفر المحققين الإمام البزدوي فيما يوجد من المخطوط المجهولة ان ادعاء الوجادة بها باطل كما سيأتي .

هذا ، ولما أصبح هذا الاصطلاح (الوجادة) من المنسيات أحيتُ أن أوجه أنظار القراء لبعض ما ذكره الأصوليون في شروطها أملاً بأن يبعث هذا البحث من مرقدته لبراعته النashرون للمخطوطات لعل الوجادة ترجع لسابق عهدا فينتفع الخلف انتفاع سلفنا الصالح بها . وان هذا المجمع اللغوي بدأب ليل نهار في بعث اللغة العربية التي كاد يُقضى عليها بما أفسدها به المستعمرون الذين تداولوا هذه البلاد وعاثوا فيها الفساد . قال ابن الصلاح وهو الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن مومي بن أبي نصر النعمري الشهرزوري الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣ للهجرة في مقدمته في علوم الحديث .

الوجادة مصدر لوجد يجد مؤنث غير مسموع من العرب ، رويناه عن المعافى ابن زكريا النهرواني - العلامة في العلوم أن المولدين فرعوا قولهم (وجادة) ،

فما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا اجازة ولا مناولة ، من تفريق العرب بين مصادر (وجد) للتمييز بين المعاني المختلفة ، يعني وجد خالته وجداناً ، ومطلوبه وجوداً ، وفي الغضب - وجدة ، وفي الفن - وجداً ، وفي الحب - وجداً . ولا بأس بإيراد مقدمة من بعض ما ذكره الأصوليون ليعلم منشأ اصطلاح هذا اللفظ . ثم نأتي على إيضاح الوجادة فنقول : ليعلم أن العلماء منوا لاتصال الأخبار أصولاً . وذكروا لشروطها فروعاً وفصولاً ، للثبوت بنقل الدين وأحكامه ، ومحافظة على شرع الله تعالى وكلامه ، فقالوا متواتر ومشهور وآحاد وصحيح وحسن وضعيف وموضوع وشاذ ومنكر ومعال ومسند ومتصل ومرفوع وموقوف ومرسل ومقطوع ومنقطع ومنفصل ومضطرب ومدرج ، وما ذلك إلا دفعاً لما يعرض في نقل الأخبار من الخرج فتكون الأخبار النبوية الدينية سليمة من المطاعن . وليست هذه الأقسام وفقاً على الأحاديث النبوية فقط بل يمكن اعتبارها في كل خبر وصل إلينا بلا فارق كما قال تعالى في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . سورة الحجرات . حتى ان علماء اللغة والأدب أجروا ذلك في نقل مفردات لغة العرب وشواهدا وقواعدا بكل دقة وتحقيق . حتى قال السيوطي في كتابه المزهر في النوع الثالث في معرفة المتواتر والآحاد اعلم أن النقل ينقسم الى قسمين تواتر وآحاد . فأما التواتر فلفظة القرآن وما تواتر من السنة وكلام العرب وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو بفيد العلم .

وأما الآحاد فما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ولم يوجد فيه شرط التواتر وهو دليل مأخوذ به . ثم نقل عن الامام فخر الدين الرازي اعتراضات على القسمين المذكورين واللاجوبة عنها وقال ان أهل اللغة والأخبار لم يهتموا بالبحث عن أحوال اللغات وروايتها جرحاً وتعديلاً بل فحصوا عن ذلك وبينوه كما بينوا ذلك

في رواية الأخبار ومن طالع الكذب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم وجد ذلك وقد ألف أبو الطيب اللغوي كتاب مراتب النحويين بين فيه ذلك وميز أهل الصدق من أهل الكذب والوضع ، وسير بك في هذا الكتاب كثير من ذلك في نوع الموضوع ونوع معرفة الطبقات والثقات وغيرها من الأنواع الى آخر ما أفاض فيه من هذه الأبحاث فأنت ترى أن التحري في نقل الأخبار واجب في كل ما يترتب عليه أمر ذو بال لأن الدس على كبار الرجال المتقدمين نشأ عنه تفرقة بين البشر دينية وسياسية يحل الوصف عن ذكرها وسردها ، فما على الإنسان إلا أن يترك النزعات المذهبية والحزبية ويسرد الأخبار على حسب ما ذكره العلماء في شروط الرواية . فيقف حينئذ على صحيح الأخبار ويميز الحق من الباطل .

قال السيد الإمام فخر المحققين أبو الحسن بن علي بن محمد بن حسين البزدوي المتوفى سنة ٤٨٢ هـ في كتابه الأصول في كيفية تلقي الأخبار النبوية أول بحث السنة ما نصه : وذلك أربعة أقسام قسم في كيفية الاتصال بنا من رسول الله ﷺ وقسم في الانقطاع وقسم في بيان محل الخبر الذي جعل حجة فيه وقسم في بيان نفس الخبر .

فأما الاتصال برسول الله عليه السلام فعلى مراتب كامل بلا شبهة ، واتصال فيه شبهة صورة ، واتصال فيه شبهة صورة ومعنى : فأما المرتبة الأولى فهو المتواتر ، والثاني هو المشهور ، والثالث هو خبر الواحد أو الاثنين فصاعدا لا عبرة لعدد فيه بعد أن يكون دون المتواتر والمشهور .

وأما القسم الثاني في الانقطاع فهو نوعان : ظاهر وباطن ، أما الظاهر فالمرسل من الأخبار وهو في اصطلاح المحدثين أن يترك التابعي الواسطة التي بينه وبين الرسول عليه السلام فيقول قال رسول الله كذا فان ترك الراوي واسطة

بين الراويين مثل أن يقول من لم يعاصر أبا هريرة قال أبو هريرة فهذا يسمى منقطعاً وإن كان المتروك أكثر من واحد فهو المسمى بالمفصل عندهم ، والكل يسمى إرسالاً عند الفقهاء والأصوليين . أما مراسل الصحابي فمقبول بالاجماع وأما إرسال غيره ففيه خلاف عظيم بين العلماء فعند أهل الظاهر وجماعة من المحدثين لا يقبل أصلاً ، وأما عند الحنفية والمالكية وأحدى الروايتين عن أحمد وأكثر المتكلمين أن إرسال القرون الثلاثة مقبول ، وعند الشافعي لا يقبل إلا إذا اقترن به ما يتقوى به . فحينئذٍ يقبل .

وبما ذكرنا علم حكم الأنواع الثلاثة وهي مراسيل الصحابة ومراسيل القرون الثلاثة التي شهد النبي عليه السلام لم بالخيرية ، ومراسيل من بعدهم إلى زماننا هذا ، وهو الزمن الذي فشا فيه الكذب والاختباط وأكثر روايات المؤرخين من المراسيل المردودة وفي جماعتهم من الفث والسجين ، وأكثرها محذوفة الأسانيد فهي مدار الشك والمآين بكل تأكيد ، وحبذا لو ذكرت أسانيدها كما هو دأب ابن عساكر محدث الشام رحمه الله ، وفي كتاب تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتني المتوفى سنة ٩٨٦ هجرية في مقدمته مانصه : قال ابن حجر أكثر المحدثين من سنة مائتين إلى الآن إذا صافوا الحديث بأسناده اعتقدوا أنهم يرثوا من عهده اهـ .

وقد أفاض الإمام البزدر في أصوله والفتازاني في حاشية توضيح صدر الشريعة والكمال ابن الهمام في تقريره وشراحه في توضيح أصول نقل الأخبار والوجادة بما لا مزيد عليه . فاخترت بعض كلام فخر الإسلام لسهولته وقرب فهمه على المطالع ، وما ذكره أن طرف السماع له نوعان عنصرية ورخصة . أما العنصرية فأربعة أقسام أن يقرأ عليك من كتاب أو حفظ وأنت تسمعه والثاني أن يقرأ عليه من كتاب أو حفظ وهو يسمع ، فتقول له أهو كما

قرأت عليك ويهذين القسمين يقول السامع حدثنا . والثالث الكتاب والرابع الرسالة .

أما الكتاب فعلى رسم الكتب ويقول فيه : حدثنا فلان الى أن يذكر متن الحديث ثم يقول فاذا بلغك كتابي هذا وفهمته فحدث به عني لهذا الاسناد ، وهذا من الغائب مثل الخطاب ألا ترى أن الرسول ﷺ كان يرى الكتاب تبيناً تقوم به الحجة وكتاب الله تعالى أصل الدين .

وكذلك الرسالة على هذا الوجه فان تبليغ الرسول ﷺ كان الارسال أيضاً وذلك بعد أن ثبت الكتاب والرسالة بالحجة . وفي هذين القسمين الآخرين يقول الراوي أخبرنا لأن الكتاب والرسالة ليسا بمشافهة ، ألا ترى أنا نقول أخبرنا الله وأنبأنا ونبأنا بالكتاب والرسالة ولا نقول حدثنا ولا قلنا انما ذلك خاص بموسى والأنبياء . قال الله تعالى : وكلم الله موسى تكليماً ، ولهذا قلنا فيمن حلف لا يحدث بكذا ولا يكلم به انه لا يحدث بالكتابة والرسالة ، بخلاف ما لو حلف لا يخبر بكذا انه يحدث بذلك فهذه أقسام العزيمة من طرف السامع .

أما الرخصة فيما لا إسماع فيه وهو الإجازة والمناولة وكل ذلك على وجهين : إما أن يكون المجاز له عالماً بما في الكتاب أو جاهلاً به . فان كان عالماً به قد نظر فيه وفهمه فقال له المجيز : ان فلاناً قد حدثنا بما في هذا الكتاب على ما فهمته بأسانيده هذه فاني أحدثك منه وأجزت لك الحديث به ، فتصبح الإجازة على هذا الوجه اذا كان المستجيز مأموماً بالضبط والفهم .

ثم يقول المستجيز : أجاز لي فلان ويموز أن يقول حدثني أو أخبرني ، لكن الأولى أن يقول أجاز لي ، ولا يموز أخبرني لأن ذلك دون المشافهة . وإذا لم يعلم ما فيه بطلت الإجازة عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى وصح في قياس قول أبي يوسف رحمه الله .

فهذه طرق السماع عند العلماء فانظر رعاك الله في روايات زماننا وأخبارها :
هل قرأ أحد الكتب على أستاذه أو قرأه أستاذه عليه أو كتب له به أو راسلته
على حدّ العزيمة ، أو أجازته بكتاب يعلم المستجيز ما فيه على حد الرخصة
حتى نعلم على هذه الأخبار والفتاوى والكتب الجديدة .

نعم ان طرق العزيمة والرخصة متوفرة بكتب الحديث كالنجاشي ومسلم
والكتب الستة وغيرها ، وفي كتب فقه المذاهب الأربعة المتداولة بلا شك
لشيوخها وكثرة قراءتها ونشورها في الشرق والغرب التي لم ينقطع تداولها من
عهد مؤلفيها الى يومنا هذا بسائر طرق النقل .

ولكن جميع ما يطبع حديثاً من الكتب المخطوطة الموجودة في مكاتب
العالم يجب أن تطبق عليها أصول الوجدادة وهي غريبة بل بعيدة عما ذكرنا من
الطرق الأربعة . وإنما اصطالحوا على تسمية أمثال ذلك بالوجدادة ولبحث فيما
ذكروه من شروطها .

الوجدادة

الوجدادة هي عبارة عما يوجد من سماع الغير أو من سماع نفسه سواء كان
بخطه أو بخط غيره . قال الإمام البزدوي في الوجدادة إنها ما يجده الإنسان
بخطه أيه أو خط رجل معروف في كتاب معروف فيجوز أن يقول : وجدت
بخط أبي أو خط فلان لا يزيد عليه .

فأما الخط المجهول فعلى وجهين إما أن يكون مفرداً وذلك باطل ، وإما أن
يكون مضموماً الى جماعة لا يتوهم التزوير في مثله والنسبة تامة يقع بها التعريف
فيكون كالمعروف . قال شارحه أيضاً : يحتمل أن يكون معناه أنه وجد
سماعه مكتوباً بخط لا يعرف كاتبه في طبقة سماع فان من دأب أهل الحديث
أنهم يكتبون في آخر ما سمعوه من كتاب على الشيخ : سمع هذا الكتاب من

الشيخ فلان أو على الشيخ فلان : فلان بن فلان ، وفلان ابن فلان ، إلى أن يأتوا على أسماء السامعين أجمع فإذا وجد سماعه مكتوباً بخط مجهول مضموماً إلى سماع جماعة حل له أن يروي لانتفاء تهمة التزوير عنه لأن الكاتب يخاف في مثله أن المكتوب لو عرض عليهم لأنكروا عليه ولظهر كذبه : لأن النسيان وعدم التذكر نادر فتحرز عنه بخلاف ما إذا وجد مفرداً .

ويجوز أن يكون معناه أنه ان وجد سماعه مكتوباً بخطوط مختلفة مجهولة بأن وجده بخط لا يعرف كاتبه وقد انضم إليه خطوط آخر تشهد بصدق ما تضمنه ذلك الخط .

ويؤيد هذا الوجه ما ذكر الشيخ في بعض مصنفاته فيما أظن أن الراوي إذا وجد سماعه مكتوباً مجهولاً مفرداً لا يحل له أن يروي إلا إذا كان مكتوباً بخطوط كثيرة فانه يحل له أن يروي . وأما إذا كان مفرداً فقد تمكنت فيه شبهة فلا يحل .

قال شمس الأئمة وهذا في الاخبار خاصة فأما في الشهادة والقضاء فلا لأن ذلك من مظالم العباد ويعتبر فيه من الاستقصاء ما لا يعتبر في رواية الاخبار واشتراط العلم منصوص عليه ، قال تعالى : ألا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال عليه السلام : إذا رأيت مثل الشمس فاشهد ، والنسبة تامة ان كتب اسمه واسم أبيه وجده والله أعلم .

ومن هنا يعلم القارئ درجة مطبوعات عصرنا الحاضر من كل ما وجد بخطوط قديمة غير معروفة ولا مكتوبة عليها سماع أحد ولم توجد منها نسخ مخطوطة متعددة ولم ترد بالتسلسل المعروف ولم يذكر أقوالها أحد من العلماء لا يرد ولا يتسلم ، ولم يرد لها ذكر في كتب معروفة .

فما هي إلا من نوع الوجادة الباطلة التي لا يجوز الاعتماد عليها ولا نسبتها

على سبيل القطع والظن الى مؤلفيها ، فكيف يجوز الاعتماد عليها واتخاذها مداراً للفتوى والتحليل والتحريم ، سبحانه هذا جهنم عظيم . ولو وجدنا حديثاً نبوياً بهذه الصفة لطرحناه ولم نعمل به .

قال ابن الصلاح : وقد تسامح أكثر الناس في هذه الأزمان باطلاق اللفظ الجازم في ذلك من غير تحرر وثبت فيطالع أحدم كتاباً منسوباً الى مصنف معين وينقل منه عنه من غير أن يثق بصحة النسخة قائلاً قال فلان كذا وكذا أو ذكر فلان كذا وكذا الى آخر ما ذكره .

واقعد عجت من بعض علماء زماننا المدعين حين تحداني بأبيات ما ينقل في كتب الحنفية الى قائلها فدهشت لفقلته عن شيوعها وتناقلها وتوارثها وتواترها ، فانه ما من قول في كتاب اثنائية مثلاً إلا ويوجد مثله في البزازية والاختيار والمختار والمهذبة والكنز والوقاية ، أو ثلاثين أو خمسين كتاباً سواء ولا يوجد قول في كتاب إلا ويكون هذا القول منافساً في خمسين كتاباً سواء بالرد والتسليم تأصيلاً وتفريعاً مما يجعل الباحث يقف على حقيقة القول ونسبته وتفريعه وقبوله أو رده ، وإن فشو هذه الكتب وشهرتها وإجماع العلماء على نقلها سلف عن خلف قراءة وإقراء وإجازة مما لا يدع شكاً في شيء مما حوته إن صحیحاً أو مردوداً . وقال الشيخ عبد العزيز البخاري في شرح أصول البزدري قبيل شرط نقل المتن مانصه : وذكر شمس الأئمة ان الكتب المصنفة التي هي مشهورة في أيدي الناس لا بأس بان نظر فيها وفهم شيئاً منها وكان متفكاً في ذلك أن يقول قال فلان كذا أو مذهب فلان كذا من غير أن يقول حدثني أو أخبرني لأنها مستفيضة بمنزلة الخبر المشهور يوقف به على مذهب المصنف وان لم يسمع منه فلا بأس بذكره على الوجه الذي ذكرنا بعد أن يكون أصلاً معتمداً يؤمن فيه بالتصحيح والزيادة والنقصان اهـ . م (٥)

وأما مطبوعات زماننا فقلما نجد كتاباً توفرت فيه شروط الوجادة المقبولة والذي منها ما نشره بل أحياء وأحيا ذكره صديقنا الحميم السيد عن الدين التتوخي وهو كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، فإن صديقنا الواقف على تصحيحه لم يكف بما رآه على ظاهر نسختي الخطية القديمة من نسبه لمؤلفه بل تتبع حواشيه التي هي بخط ابن مكنوم الفهسي تلميذ أبي حيان وبخط ابن الشحنة ورأى شهادتهما بما تركه المصنف من الفصول والأبواب ، ثم ما نقل عنه السيوطي في الزهر ، ثم ما تتبعه من أقوال اللغويين وحرر ذلك في مقدمة النشر بما يقطع بصحة نسبة الكتاب إلى المؤلف ، وإن كانت النسخة مخرومة من الأول والوسط والأخير ، فمثل هذه الوجادة التي أقيم عليها أدلة كافية يقطع المطالع بصحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

وكم اني بحاجة لمثل هذه الأدلة فيما نسب من الكتب والفتاوى للعلماء الأقدمين كالمداهب المنقرضة التي تذكر أقوال أئمتها في عروض الكلام بدون سند معروف ، وكالأقوال المنسوبة لابن تيمية بفتاواه وغيرها فإن ابن تيمية أهل لأن يُقلد ويقتدى به وينقى بأقواله إن صحت عنه بالشروط التي نقلناها عن علماء الأصول والحديث في الوجادة ، وكم شنع عليه معاصروه وغيرهم ولكن اكتفوا بأجمال التشنيع ولم يفصلوا ما خالف فيه غيره من الأئمة ولو أنهم فصلوها وذكروها لكان لنا سعة بتقليده فيها سواء قبلوها منه أو ردوها عليه .

وبعضهم جمع أقوال بعض أئمة المذاهب المنقرضة أيضاً ، وحبذا لو صح نقلها عنهم لتكون في سعة من الأخذ بها ، ولكن أمثال هذه الأقوال تذكر في الكتب بدون سند وعلى سبيل التبعية ، والمعجب من يبحث في سند الأحاديث

في أيماننا وينقيا ثم يأتي لكل هذه الأقوال المتقولة وينقي بها بدون أن يناقش
صحة نسبتها لقائلها وسندها مع أن الفتيا أشد خطراً من ثبوت الحديث وعدم
ثبوته لأن الحديث إذا ثبت فقد يعمل به وقد لا يعمل به لأسباب وأدلة
أخرى ؛ وأما الفتيا فهي للعمل رأساً بدون نقاش ، وما أعظمها من جرأة بدون
ثبوت بعد الوعيد عليها . بما رواه الدارمي عن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلًا :
أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار . أرانا الله الحق حقاً ورزقنا اتباعه ،
والباطل باطلاً ورزقنا اجتنابه بمنه وكرمه .

الدكتور أبو اليسر عابدين

كتاب الإتياع

تأليف

الإمام العلامة حجة العرب

أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي

المتوفى سنة ٣٥١ هـ

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستهديه وبه نستعين . والصلاة على من بعثه رحمة
للعالمين . بلسان عربي مبين .

أمّا بعد فإن علماء العربية قد اختلفوا في (الإتياع) وتعريفه وتصنيفه ،
والتبست على بعضهم حقيقته فجعله من باب الإبدال ، ويقرب ذلك من
الصدق إذا ما اتفقت الخارج أو تدانت ، وتبعد الكلمتان عن الإتياع
بتباعد نخرجيهما قلة أو كثرة ، ولعل من أوجز ما عرفوه به ، وإن لم
يكن جامعاً ، قول صاحب المجلد أبي الحسين أحمد بن فارس في كتابه
فقه اللغة : « وللعرب الإتياع ، وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها
وردويتها إشباعاً وتوكيداً » أي أن يتبع الثاني الأول على وزنه ورويته
كقولهم : حسن بسن ، فهما على وزن واحد ، ورويتهما نون مقيدة ؛
ومن العلماء من أجل القول في الإتياع كابن فارس ، ومنهم من فصل

كشيخنا أبي الطيب فان في كتابه هذا فصل الخطاب ؛ ونحن نرى أقرب
للاوضح والصواب أن نذهب مذهب شيخنا المصنف في تقسيم الإتياع
فنقول : إن الإتياع يكون في الأسماء وفي الأفعال ، والإتياع الإسمي
قسمان : إما أن يكون التابع 'متصلاً بالتبوع وبمعناه ، أو ليس له معنى ،
ثم لا يجيء مفرداً وهو نوعان : نوع يجيء التابع فيه بلفظ واحد بعد
التبوع نحو : حسن بسن ، وسار يار : ونوع يجيء فيه لفظان بعد
التبوع نحو : حسن بسن قسن ، وسليخ قليخ مسيخ ، ويكون
أن تكون الكلمة التابعة مبدوءة بيم نحو صقر مقر ، وشذر مذر ،
وهياط ومياط ؛

وإما أن يكون التابع 'متصلاً بالتبوع وله معنى ، ولا يجيء أيضاً
مفرداً كما هو في القسم الأول نحو : عطشان نطشان وشيطان ليطان ؛
والإتياع الفعلي ما كان التابع فيه منفصلاً من التبوع بواو العطف ،
كما هو رأي شيخنا المصنف ، والأفعال في هذا القسم الثاني قد تكون
ظاهرة ولفظ واحد نحو : عبس وبسر ، وماله عام وآم^(١) ،
وحياك الله وبياك ! وقد تكون مقدرة كالصادر التي 'قدّرت أفعالها
نحو : قمحاً له ومقحاً ، وبعداً ومحقاً ، وجعداً وعقرأ ، وجوعاً
وثوعاً ! وذكر غير سيبويه : جؤوساً وجؤوداً في معنى (جوعاً)^(٢) ؛ وقد
يجيء الإتياع الفعلي بلفظين تابعين نحو : لا بارك الله في الشعوبي ولا تارك
ولا دارك !

ومن هذا الإتياع الفعلي في المصادر المنصوبة بأفعال مقدرة ما أنشده
أبو العباس المبرّد أيزيد المهلي :

(١) أي هلكت ماشيته فاشتبهى الآبىن ، وماتت امرأته فلأصبح أتيماً ، وهو دعاء عليه .
(٢) وجاء في المخصص بعد هذا (١٨٤/١٢) « ومن الناس من يقول هو إتياع » .

لا تخالي إن غبت أن تتناحاً لك ، ولا إن وصلتنا أن تتنلاً
 إن تنبي عنا فسقياً ورغياً أو تحلي فينا فأهلاً وسهلاً !
 أما (التوكيد) الذي يجيء فيه التابع مؤكداً بمعناه للمتبوع ،
 فهو ما جاء في مجالس ثعلب (١ / ٧) : أخبرنا محمد ، ثنا أبو العباس
 قال قال ابن الأعرابي : سألتُ العرب : أي شيء معنى شيطان ليطان ؟
 فقالوا : شيء نتيد به كلامنا أي تشده ، ويستعمل التوكيد منفرداً ،
 ويستغني فيه التابع عن متبوعه نحو : قسم وسيم ، فلك أن تقول : هذا الفتى
 قسم الوجه ، وذلك وسيم الوجه ، وليس من شرط التأكيد أن يكون
 التابع على زنة المتبوع كقولك لمن تحبه : أنا لك أبداً مرمداً .

وهذا التصنيف الذي صنفناه على رأي من يفرق بين الإتياع والتوكيد ،
 ومنهم من لا يفرق بينهما كابن الدهان في القُرّة في باب التوكيد (٢)
 حيث يقول : منه قسم يستعمل الإتياع نحو عطشان نطشان ، وهو داخل
 في حكم التوكيد عند الأكثر ، والدليل على ذلك كونه توكيداً للأول
 (المتبوع) . غير مبين معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبضع مع أجمع ،
 فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع ، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها ...
 والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التوكيد بال تكرار نحو :
 رأيت زيدا زيدا ، ورأيت رجلاً رجلاً ، وإنما غير منها حرف واحد
 لما يميّزون في أكثر كلامهم بال تكرار ، ويدل على ذلك أنه إنما كرر
 في (أجمع وأكتع) العين ، وهنا كررت العين واللام في حسن بسن
 وشيطان ليطان .

والذين يفرقون بين التوكيد والإتياع يقولون : الإتياع من هذه

(١) وانظر الزهر (٤١٦/١) .

(٢) الزهر (٤٢٤/١) .

الألفاظ ما لم يحسن فيه واو نحو حسن بسن وقيح شقيح ، والتأكيد يحسن فيه الواو نحو : حلّ وبل ، وهو من قول العباس بن عبد المطلب في زمزم : هي لشارب حلّ وبلّ ، قال أبو عبيد في غريب الحديث : ويقال انه اتباع ، وليس هو عندي كذلك لمكان الواو ، وأخبرني الأصمعيّ عن المعتمر بن سليمان انه قال : (بلّ) هو مباح بلفظة حمير ، قال ويقال : (بلّ) شفاء ، من قولهم : بلّ الرجل من مرضه وأبلّ : اذا برأ ، انتهى كلام أبي عبيد (١) .

وإليك مثلاً آخر من مناقشتهم في الإتياع ، فقد جاء من ذلك في اللسان (نوع) : والنوع بالضم الجوع ، وصرف سيويه منه فعلاً فقال : ناع ينوع نوعاً فهو نائع ، يقال رماه الله بالجوع والنوع ! ، وقيل : النوع إتياع للجوع ، والنائع إتياع للجائع ، يقال : رجل جائع نائع ، وقيل : النوع العطش ، وهو أشبه بقولهم في الدعاء على الإنسان : جوعاً ونوعاً ! ، والفعل كالفعل ، ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره ؛ وقيل : إن اختلف اللفظان جاز التكرير ، قال أبو زيد يقال : جوعاً له ونوعاً ! وجوعاً له وجؤداً ! لم يزد على هذا ؛

وقيل : جائع نائع أي جائع ، وقيل : النائع العطشان ، وقيل : إتياع كقولك : حسنّ بسنّ ؛ قال ابن برّي : وعلى هذا يكون من باب بُعداً له ومصححاً ! بما تكرر فيه اللفظان المختلفان بمعنى ، قال : وذلك أيضاً تقوية لمن يزعم أنه إتياع : لأن الإتياع أن يكون الثاني بمعنى الأول ؛ ولو كان (نوعاً) بمعنى العطش لم يكن إتياعاً ، لأنه ليس من معناه ، قال والصحيح : أن هذا (٢) ليس إتياعاً : لأن

(١) الزهر (٤١٥/١) .

(٢) أي جوعاً له ونوعاً .

الإتياع لا يكون بحرف العطف ، والآخر أن له معنى في نفسه يُنطق به
مفرداً غير تابع ، والجمع نِياع ، يقال : قوم جِيع نِباع ، قال الفطامي (١) :
لَعَرُ بني شِهَابٍ ما أقاموا صدورَ الحِيلِ والأَسَلِ النِّباعِ
يعني الرواح العطاش إلى الدماء .

أبي المصنف من أقواله في الإتياع . — والظاهر من بحث المصنف فيما
بقي من خطبة الكتاب ، وفيما جرى عليه في الأبواب أن المعول عنده في
التفريق بين الإتياع والتوكيد إنما هو على معنى التابع مع إمكان إفراده
في الكلام ، ذلك أن التابع أو اللفظة الثانية ، إن لم يكن له معنى
في نفسه أو كان له معنى المتبوع ، ولم يجرء إلا لِيَتَدَّ ما قبله ويقويه ،
ثم لا يُتَكَلَّمُ به مفرداً كان (إتباعاً) ؛ وإن كان يشارك اللفظة الأولى
أو المتبوع في المعنى ، فأفاد في تقويتها وأمكن إفراد التابع في الكلام
كان (توكيداً) ، وبذلك يتبين لنا أن المعول عند المصنف إنما هو التابع
من حيث المعنى أو عدمه ، مع إمكان إفراده ، وليس المعول على الواو
كما ذهب إليه الكسائي وأبو عبيد في غريب الحديث .

فإن قولهم مثلاً (قسيم وسيم) ليس من الإتياع عند أبي الطيب بل
هو في باب التوكيد ، فإن التابع (وسيم) يمكن إفراده وحيثه على حدة
لقولهم (رجل وسيم) ، وقولهم (سرّ برّ) من التوكيد عند أبي الطيب
مع أنه بلا واو ، وحظيت المرأة وبظيت ، من الإتياع عند المصنف مع
وجود الواو : لأن (بظيت) لا معنى لها وحدها ، ولا تجيء في الكلام
وحدها ، وإنما تجيء أبداً تابعة لفعل (حظيت) ولا تبعها كانت من الإتياع ،

(١) قال ابن بري : والصواب أنه ليريد بن الصيمية .

ومنه (أقبل الحاج والداج) فهو من الإتياع عند شيخنا الحلبي مع وجود الواو ، لأن (الداج) مع وجود الواو من الإتياع إذ لا صلة بين الحج والدج ، ولا يفرد عند التكلم ، فلا يقال (أقبل الداج) ، وإنما يقال : (أقبل الحاج والداج) ، فهي تابعة أبداً .

ومن أقوال المصنف تعليقاً على أمثلة الإتياع والتوكيد، ونذكره للاستدلال وعلى سبيل المثال : قولهم : (لا بارك الله فيه ولا تارك) في باب الإتياع الذي أوله التاء ، وعَلَّقَ عليه بقوله : « فهو وإن كان (تارك) مأخوذاً من الترك ، فلا معنى له في هذا الموضع إلا الإتياع » أي لا صلة بالمعنى بين بارك وتارك ، ولا يجيء (لا تارك الله فيه) ، ولو أمكن إفراد هذا التابع لكان من باب التوكيد .

وقالوا : (خاسر دامر) ، فقد أدخل أبو الطيّب هذا الإتياع في باب التوكيد الذي أوله الدال ، فإن الدامر بمعنى الهالك ، ويمكن إفراده ؛ وأما دابر من (خاسر دابر) فلا صلة بالمعنى بينه وبين (خاسر) ولا يمكن إفراده كدامر ، ولذا جعله إتياعاً ، وقال في ذلك : « فإذا قلت (خاسر دابر) فلا وجه له إلا أن يكون إتياعاً ، أو تكون الباء مبدلة من الميم » فتصير بمعنى (دامر) ويكون (خاسر دابر) بمنزلة (خاسر دامر) الذي هو من الإتياع ، ويدل قوله (أو تكون الباء مبدلة من الميم) على أن من علماء اللغة من يلتبس عليه الأمر فلا يفرق بين الإتياع والإبدال .

وقالوا : « إنه لذو جود وسود » علق على هذا المثال بقوله : « فقال قوم هو إتياع . وقال آخرون : إنما أرادوا به (ذو جود وسود) ، فأسقطوا أحد الدالين ليكون على وزن (جود) وقد جاء في الشعر بمعنى السود » وعلى ذلك يكون هذا القول من باب التوكيد لا الإتياع .

وقالوا : (إنه للمليح قزيع) ، وعلق عليه المصنف بقوله : « والقزيع مأخوذ من القزح ، وهو أبذار القدر ، ولا يتكلم بقزيع مفرداً في صفة » فهو لذلك من الإتياع ، ثم قال : « وكأن يونس بن حبيب يقول : « القزح الجمال » وعلى قول يونس يكون من التوكيد ، لأنه حينئذ يتكلم به مفرداً ، وله معنى يمكن به تقوية معنى المليح .

ويقال (رجل جائع نائع) ، قال شيخنا المصنف : « والنائع - زعموا - المتأيل من ضعف الجوع ، ولا نعلمهم يقولون (رجل نائع) مفرداً » ، فقوله (زعموا) يشير إلى أنه لا يثبت بزعمهم هذا ، ويرى أن (النائع) لا معنى له هنا غير التقوية ، ويرجح كونه من الإتياع أنه لا يقال (نائع) مفرداً في الكلام .

الاتباع والترادف . — قال التاج السبكي في شرح منهاج البياض ، وهو قول الفخر الرازي : « ظن بعض الناس أن التابع هو من قيل (المترادف) لشبه به ، والحق الفرق بينهما ، فإن المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت ، والتابع لا يفيد وحده شيئاً ، بل شرط كونه مفيداً تقدّم الأول عليه » ولولا هذا التقدّم لظلمت الكلمة الثانية أو التابع غامضة ، فإنها غير بيّنة الاشتقاق ، وذلك مثل (بسن) من قولك (حسن بسن)^(١) ، فإنها تفيد التقوية والتزيين للكلمة الثانية المتبوعة ، ولا يفيد وحده شيئاً ، بخلاف المترادف كالسيف والعصّب مثلاً ، فإن هذين اللفظين قد ترادفا على معنى واحد من غير تفاوت ، ومن شرط

(١) وأبو علي الغالي في أماليه (٢١٦/٢) يجعل للتابع (بسن) اشتقاقاً ، كما ذكرنا في التعليق على (بسن) في (باب الإتياع الذي أوله الباء) .

التابع أن يكون على زنة المتبوع ، والمترادف لا يكون كذلك ، وقد يتشابه الترادف والإبدال بتعاقب الباقي والمعاني ، ولذلك رأينا بعض الألفاظ الواردة في كتب الإبدال قد وردت على سبيل الإتياع ، على الرغم من وضوح المعنى وجلالته في الحرفين المتعاقبين ، وليس الأمر كذلك في حرفي الإتياع ، وقد قال الآمدي : التابع لا يفيد معنى أصلاً ، ولهذا قال ابن دريد : سألت أبا حاتم عن معنى قولهم (بسن) فقال لا أدري ما هو ؟ قال الشبكي (١) : والتحقق أن التابع يفيد التقوية فإن العرب لا تضع سدى ، وجهل أبي حاتم بمعناه لا يضرب ، بل مقتضى قوله : (إنه لا يدري) أن له معنى ، وهو لا يعرفه .

أنواع أخرى من الإتياع . — إن ما ذكرناه من الإتياع يتبع فيه الثاني الأول ، وهناك ما يتبع فيه الأول الثاني ، ويتساهل بعضهم فيسيبه إتياعاً ، وبعضهم يسيبه ازدواجاً ، وهو أولى منعاً للالتباس ، ومن هذا الازدواج ما ورد في الحديث : « ارجعن مأزورات غير مأجورات » وصحة اللفظ أن يقال (موزورات) ولكنه لجمال التعبير وموسيقاه اتبع (مأزورات) وهو الحرف الأول للحرف الثاني (مأجورات) ؛ ومن الازدواج ما يتبع فيه الثاني الأول كما في الإتياع الذي بيناه ، ولكنه يخالفه بقصد المزوجة الموسيقية ومنه الحديث : « لا دريت ولا تليت » فلقد اتبع الثاني (تليت) للحرف الأول (دريت) ، ومن هذا الضرب إدخالهم اللام على (يزيد) ليُزاوج (الوليد) في قول ابن ميادة :
وجدنا الوليد بن يزيد مباركاً
شديداً بأخفاء الخلافة كاهلة

وذلك بعد خلع التعريف منه كقوله : (ولقد نيتك عن بنات الأوبر)
أراد عن بنات أوبر .

وقال ابن السكيت في قولهم : (إني لآتيه بالغدايا وبالعشايا) قال :
أرادوا بالغدايا جمع الغداة ، فأتبعوها (العشايا) للازدواج ، كما قالوا :
(هتأني الطعام ومراني) ، وإنما قالوا : وأمرأني ؛

ومن الإتياع الموسيقي تنوين المتنوع من الصرف كقوله تعالى : (سلاسل
وأغلا) فإن الأول غير المصروف (سلاسل) قد تبع الثاني المصروف
(أغلا) ، فازداد التعبير بالتنوين والرنين الموسيقي عذوبة وجمالاً .

مخطوطة الإتياع . — في وصفنا لمخطوطتي الإبدال والمثنى لحجة العرب
أبي الطيب اللغوي الحلبي وصفاً مفصلاً ذكرنا كيف عثرنا على تلك المجموعة
الخطية النادرة في خزانة آل عابدين بدمشق يوم كان الرفيق في زيارتها
أحد حُجَّج المربية في هذا العصر الأستاذ عبد العزيز الميني ، وتشتمل
هذه المجموعة على كتب ثلاثة : كتاب المثنى والإبدال والإتياع ،
وذكرنا أن هذه الكتب الثلاثة لا أثر لها فيما نعلم في خزائن كتب الأرض
إلى يوم الناس هذا ، وأن رهين الحبسين أبا الملا المعري قد ذكر
أبا الطيب اللغوي في غفرانه وكتابه الإتياع ، وأنه لطيف على حروف
المعجم ، وأن البغداديين قد أعجبوا به وتداولوه فيما بينهم . وقال :
« ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأن الروم قتلوه وأباه
في فتح حلب » ، فالمعري على قرب عهد من أبي الطيب لم يسمع في
بغداد بغير كتاب الإتياع ، ولم يطلع عليه في غيرها كما ذكر العلامة
الميني ، وهو دليل بين على أن سائر مصنفات أبي الطيب قد تناولتها

يد الضياع ، وحرمت علماء العربية من الانتفاع بها دهرًا طويلاً إلى أن من الله علينا باكتشاف دفائن آثاره ، ونشر نفائس أسفاره .

ومخطوطة الإتياع قريب حجم المتن ، وخطها وخطه الإبدال والتمثي واحد من النسخ المتقن الذي يميل إلى القاعدة الأندلسية ، ولم ينقص والله الحمد منها غير أوّل الخطبة ، وأثبتنا منها البقية ، وقد جاء في خاتمة الإتياع ما نصه : « آخره ، والحمد لله حقّ حمده ، وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، حسبنا الله ونعم الوكيل . » وفي هذه الخاتمة دليل على أن هذا الكتاب لم يُصَبّ بتر ، وأنه لولا نقص الخطبة لكان مبناه كمعناه كاملاً ، وبشرنا لكتاب الإتياع هذا نكون قد نشرنا جميع ما اشتملت عليه هذه المجموعة الخطية النادرة الفريدة والله الحمد والمنة .

الطائفة في الإتياع . — إن كثيراً من أئمة اللغة لم يُغفلوا بحث الإتياع في كتبهم اللغوية ، ومنهم من أفرد له باباً خاصاً كابن دريد (٢٢٣ هـ) في جهرته فقد نقد له فيها (باب جهر الإتياع) ، وعقد له أبو عبيد (٢٢٣ هـ) باباً في الغريب المصنف ، وأبو علي القالي (٢٥٦ هـ) في أماليه (٢٠٨/٢) ، والجلال السيوطي في مزهره (١ / ٤١٤) ، وابن سيده (٤٥٨ هـ) في مختصه (٢٨/١٤) .

ومن علماء اللغة من جاء بالفاظ من الإتياع وشرحها كأبي العباس ثعلب (٢٩١ هـ) في مجالسه (١) ، ومنهم من ذكر الإتياع وأتى له بأمثلة كاسحق بن إبراهيم الفارابي (٣٥٠ هـ) في ديوان الأدب ، والحسن ابن بشر الأسدي الآمدي (٣٧٠ هـ) ، وابن الدهان في الغرّة ، وأحمد

(١) مجالس ثعلب (٢٠٢/١ و ٢٠٥ و ٢٠٦) .

ابن فارس في فقه اللغة ، والفخر الرازي والبكي في منهاج البضاوي ،
والناج القيسي المعروف بابن مكتوم في تذكرته ، ومن المتأخرين أحمد
فارس في سرّ اللبّال وغيرهم ؛

ومنهم من أفرد بحث الإتياع بكتاب خاص ، فعلّ شيخنا أبي الطيب
في كتاب الإتياع ، كصاحب فقه اللغة أحمد بن فارس فقد جاء في الزهر
والبغية أن له كتاب الإتياع والمزاوجة ، هذا فيه حدو أبي الطيب في
ترتيبه على حروف المعجم ، واختصره الجلال السيوطي وزاد عليه ما فات
ابن فارس في كتاب لطيف سماء (الإتياع في الإتياع) .

وهناك ألفاظ من الإتياع منشورة في معظم كتب اللغة كالجهرة والمحكم
والعباب والصاح واللسان وغيرها يُرجع إليها في معاني هذه الألفاظ .

وكتابنا هذا يتعلّى بكثرة شواهد على ألفاظ الإتياع ، كما أنه
يمتاز على سائر كتب الإتياع بحسن تصنيفه كاللنتى والإبدال ، وبترتيبه
المحكم على حروف المعجم ، ولعله أول من صنف الإتياع على هذه الحروف
وحذا في هذا الترتيب الفني حدوه أحمد بن فارس في كتابه (الإتياع
والمزاوجة) .

طريقة تصنيف الإتياع . — وفي هذا التصنيف البديع يذكر المصنّف
في آخر الخطبة طريقته في تأليف كتاب الإتياع بإيجاز بقوله : « ونحن
نجمع في كتابنا هذا ما يحضرنا من الإتياع على ترتيب الحروف كلها ، إلا
ما لم يجيء مبتدأ به في شيء من ذلك من الحروف » وبيان ذلك أنه
يذكر أولاً : (باب الإتياع الذي أوله ألف) ثم يتلو (باب التوكيد
الذي أوله ألف) ، ويختار لها من الألفاظ والشواهد ما فيه غناء وجلاء ،
وكما ذكر باباً من الإتياع أتبعه بباب من التوكيد وفق حروف الهجاء ،

فيجيء بعد هذين البابين مثلاً : (باب الإتياع الذي أوله باء) ثم يجيء على أثره (باب التوكيد الذي أوله باء) وهلم جرّاً ، ولم يُغفل غير أبواب (الضاد والطاء والظاء) : لأنه لم يجد لها حروفاً من الإتياع والتوكيد ، كذلك أغفل (باب الإتياع الذي أوله غين) لأنه لم يجد له حرفاً يُثبت به ، ووجد حرفاً واحداً لتوكيد هذا الباب ، فإذا ما حذفنا هذه الأبواب الناقصة كان عدد أبواب هذا الكتاب : ١٧ باباً للإتياع ، و ١٨ للتوكيد مجموعها ٣٥ باباً .

الاتباع في لغة العامة . — وكما كان الإتياع من أساليب سلقنا العربي في كلامهم ، جرى أسلوبه في التقوية على السنة الخلف من أبنائهم جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا ففي العامة الدمشقية أو الشامية الفاظٌ تتبدى بها العامة كلامها المتعارف لتزيده قوةً وتوكيداً ، ومنها قولهم في الدار الفسيحة : لفلان بيت (سباح نباح) فكان أهله يسبحون فيه لسعة ، وتنتج لذلك أغصان شجره ، والتبّحان تمايل الأغصان ، ويقولون في المرأة الكثيرة الخروج والولوج : أنت شطاطة نطاطة ، بنشطي وبننطتي) ، وقالوا فيمن خدعه خصه راح فيه (شرذ مرذ) ، وفيمن تحرق على الشيء طلباً له : فلان ساط ولاط ، ويكثر اتباعهم في ألفاظ الطعام نحو زلط ملط ، وهرش مرش ، ومن ألفاظهم الإتياعية ما يشبه ألفاظ أجدادهم العرب فمثل قولهم : (هو لك حيلّ يِلّ) قال أبنائهم : (هو لك حلال زلال) والزلال الصافي كالماء : أي هو لك حلال لا تشوبه شائبة ، ومن ألفاظهم الصالح المروثة : هنيناً مريئاً .

ومن الإتياع العامي بلفظين بعد التبسوع قولهم في الرجل الخيث
النبيث : فلان (حليس مليس نجيس) ولو أنا تتبعنا كلام العوام
لوجدنا كثيراً من الكلمات الإتياعية ، ولقد آن لنا أن ندرس لغتنا
العامية دراسة علمية .

سوارد نوائد مع حروف الإتياع . — وإلى مسرد مثنيات
ابن السكيت وأبي الطيب اللغوي أضفنا زوائد جمعها السيوطي في مزهره
(١٧٢ / ٢) من الجمهرة والصحاح وبجمل ابن فارس وشرح الدريدي لابن خالويه ،
وديران الأدب للفارابي وأما أبي علي القالي والغريب المصنف لأبي عبيد ،
وبقي هنالك الكثير البشير من تراكيب الإتياع متفرقاً شذر بذر في كتب
اللغة المطبوعة ، ولو كتب لي الإطلاع على الحكم والأبواب لجمعت من
متفرقها شيئاً كثيراً ، وأنا ذاكر على سبيل المثال بعض ما عثرت عليه
في لسان العرب من حروف الإتياع أو ما أشبه تراكيبه وإن لم يتنص
على إتياعية بعضها ، وقد يكون منهم من تنص عليها في أمهات
اللغة المطبوعة ، وما يأتي نذكره على سبيل المثال :

جاء في ترجمة (بذر) من اللسان : ورجل هذرة بذرة ، وهذارة
بيذارة ، كثير الكلام ؛ والظاهر أن هذين التركيبين هما من باب التوكيد ،
لجيشها مفردين في الكلام : لأن (بذرة) على وزن فَعلة كمزة وضحكة ،
والبذرة الذي يكثر تبخير المال أو إفشاء الأسرار ؛ وقالوا رجل بيذارة
الذي يبدّر ماله .

وفي ل (حلق) جاء من دعاء العرب على الأعداء قولهم : عقرأ
حلقأ ! وعقرأى حلقأ ! أي عقر الله جسدها ، ورماها بمصيبة تحلق

فيها شعرها ، أو أصابها بوجع في حلقها ؛ قال الأزهري : وأصله : عقرأ
 حلقاً ، وأصعاب الحديث يقولون : عتقوى حلقى بوزن غَضَبِي ، حيث
 هو جارٍ على المؤنث ، والمعروف في اللغة التنوين ، على أنه مصدر فعل
 متروك اللفظ تقديره : عقرها الله عقرأ ، وحلقها الله حلقاً ؛ قلت : ولم
 يسمع أنهم قالوا : حلقاً أو عتقوى ! مفردين ، فيها إذن من الإتياع .
 وفي ل (دغم) : ورجل راغم داغم : إتياع ، والظاهر ان التابع
 (داغم) لا يفرد ، وقد مرّ بنا في حروف الإتياع : (رغماً دغماً) ،
 ولم ير هذا التركيب الذي في اللسان .

وجاء في ل (سها) : ويقال بعيرٌ ساهٍ راهٍ ، وجمال سواهٍ رَواهٍ
 تَواهٍ ؛ قلت : ومعنى الساهي والشهو من الإبل اللتين السير الوطيه ،
 وقيل : كل ليتين سهو وإلثنى سهوة ؛ ورهت الناقة توهو رهوفاً :
 مشت مشياً خفيفاً في رفق ، وعيش راهٍ : خصيب ساكن رافه ،
 ومرّ بنا في هذا الكتاب (سهواً ورهواً) في (باب الإتياع الذي أوله
 الرّاه) ، ولعل (ساه وراه) من باب التوكيد لإمكان إفراده .

وجاء في ل (خرس) : ورجل أخرس أخرس : إتياع له ،
 والخرس : صمتٌ يومٍ إلى الليل ، وأصله من العَضُّ ، كأنه عضّ على
 لسانه فصت ؛ وفيه أنه يقال : فلانٌ خرسٌ شرسٌ : أي صعب
 الخُلُق و (الضرس) الصعب السيء الخُلُق ، و (الشرس) مثله السيء
 الخُلُق الشديد الخُلاف ، وكل من الإتياعين يمكن إفرادهما في الكلام فهما
 من التركيد ، وليس في اللسان نصٌ على ذلك .

وفي ل (حلق) : قال الليث : لا حَلَقَ ولا صَلَقَ ! يقال بالصاد
 (حلق) ، وبالسین ، يعني رفيع الصوت ، وهو من عبارات الدعاء عند

العرب للأرداء ، والمعنى : لا جعله الله يخلق شعره في المصائب ، ولا يعلق أي يرفع فيها صوته نحيباً وعويلًا .

وجاء في ل (عوق) الأزهري : يقال : ما لاقت (المرأة) ولا عاقت : أي لم تلتصق بقلبه ، ومنه يُقال : لاقت الدواة أي لصقت ، كأن (عاقت) إتياع للاقت ؛

وفي ل (فزر) أبو زيد : رجل تنزرت فنزرت ، وقد نزر نزاره : إذا كان قليل الخير ، وقالوا : رجل أفزر بيتن الفزر وهو الأحذب الذي في ظهره عَجْرَة عظيمة ، والفنزرة : العَجْرَة العظيمة في الصدر والظهر ، قلت : فهو من باب التوكيد بحسب قواعد الإتياع التي بيناها .

وفي ل (ليس) قال الفرّاء : أصل ليس لا أيسَ (أي لا وجود) ودليل ذلك قول العرب : أتتني به من أيس وليس : أي من حيث هو وليس هو ، قلت وليس هذا من باب الإتياع لأن التابع (ليس) سلب ، و (أيسَ) إيجاب ، وليس في ذلك تقوية ولا توكيد .

وفي مادة (ليس) في اللسان أنه يقال للشجاع : هو أهيس أليس ، وكان في الأصل : أهوس أليس ، فلما ازدوج الكلام قلبوا الواو باء فقالوا (أهيس) ، والأهوس الذي يدق كل شيء ويأكله ، والأليس الذي يُبازج (يفاخر) قِرنته وربما ذمّوه بقولهم أهيس أليس ؛ فإذا أرادوا الذمَّ 'عنيَ' بالأهيس الأهوس ، وهو الكثير الأكل ، وبالأليس الذي لا يبرح بيته ، وهذا ذم .

وبما جاء في اللسان من حروف الإتياع في ترجمة (فك) قول النضر : وشيخ فاك : إذا انفرج حياء من الهرم ، يقال له : قد فك : يريد

فرّج لحيه وذلك في الكبر إذا هرم ؛ وحكى يعقوب : شيخ فاك وثاك ،
 جعله بدلاً ولم يجعله إتباعاً ، وقال الحُصَيْنِي : أحق فاك وهاك ، وهو
 الذي يتكلم بما يدري وما لا يدري ، وخطؤه أكثر من صوابه ، وهو
 فكناك هكناك .

هذا ، وفي لسان العرب حروف إتباعية كثيرة لم نذكرها خوف
 الإطالة ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وكتب

دمشق الجديدة في { ٥ جمادى الآخرة ١٣٨٠ هـ
 ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦٠ م } عز الدين التروحي



كتاب الإتياع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بقية خطبة الكتاب)

... قولنا 'هذ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : 'هَذَا جَائِعٌ نَائِعٌ' (١) ، فهو عِنْدَهُمْ إِيْتَابَعٌ ، ثُمَّ يَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ : جُوعاً وَنُوعاً فَيُدْخِلُونَ الْوَاوَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ إِيْتَابَعٌ : إِذْ كَانَ مُحَالاً أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ مَرَّةً إِيْتَابِعاً ، وَمَرَّةً غَيْرَ إِيْتَابَعٍ ، فَقَدْ وَضَحَ أَنَّ الْإِعْتِبَارَ لَيْسَ بِالْوَاوِ ، وَثَبَتَ مَا حَدَدْنَاهُ بِهِ ؛ وَنَحْنُ نَجْمَعُ فِي كِتَابِنَا هَذَا مَا يَحْضُرُنَا مِنَ الْإِيْتَابَعِ عَلَى تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ ، وَتَتَبِعُهُ بِالتَّوَكِيدِ حَتَّى تَأْتِيَ الْحُرُوفُ كُلُّهَا إِلَّا مَا لَمْ يَجِءْ مُبْتَدِئاً بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْحُرُوفِ ؛ وَتَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي النَّفْعِ بِهِ وَالْعَوْنِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ أَحْسَبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

(١) فِي الْأَصْلِ جَائِعٌ نَائِعٌ ، وَجَاءَ فِي اللِّسَانِ (جُوع) : وَفِي الدُّعَاءِ : جُوعاً لَهُ وَنُوعاً ، وَلَا يُقَدِّمُ الْآخِرَ قَبْلَ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ تَوَكِيدٌ لَهُ ، قَالَ سَيُيُوه : وَهُوَ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمُتَصَوِّبَةِ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ الْمَتْرُوكِ إِظْهَارَهُ ، وَجَائِعٌ نَائِعٌ إِيْتَابَعٌ مِثْلُهُ .

بابُ الإِتِّبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْأَلِفُ

قال أبو مالك^(١) : تقولُ العَرَبُ في صِفَةِ الشَّيْءِ ، بِالشَّدَةِ : إِنَّهُ لَشَدِيدٌ أَدِيدٌ^(٢) ، وهو من الأَدِّ ، والأَدُّ القُوَّةُ ، إِلَّا أَنَّ الْأَدِيدَ لَا يُفْرَدُ قَالَ الرَّاجِزُ :

نَضَوْنَ مَنِيَّ شِرَّةً وَأَدَاً مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ ضَمَلًا نَهْدَا

(١) عمرو بن كير كيرة : بكسر الكاين ، وكثير من الناس يفتحونها ، وقد أوجزنا ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب (٥٨ / ٢) .
(٢) أنشده ابن دريد ، وفي لسان العرب لمحمد بن المكرم (أدد) : وشديد أديد إتباع له ، والأدُّ الغلبةُ والقوةُ قال : (نضون عني شيرةً وأدًا) ، ورواية الصحاح : (نضون عني شيرةً وأدًا) وهو في التساج (ادد) وفي الجهرة ١٦ / ١ ومقاييس اللغة ١٢ / ١ ، وجاء في هامش المخطوطة رواية أخرى : (نضوت عني ...) ؛ والشيرة : النشاط والرغبة . وشيرة الشباب : نشاطه . والنشاط هو المقصود من (شيرة) في الشاهد ، والعُشْلُ في اللسان : الشديد الخلق من الناس ويوصف به الجبل والجل ، وقد حصل يصْلُ صمولاً ، واصمئالٌ اصمئلاً إذا صلب واشتد واكتنز ، وفي الحديث « أنت رجل صمل » بالضم والتشديد : أي ذو خلق شديد .

(* ش) جاء في الهامش تعليلاً على (نضون مني شيرةً وأدًا) : في الصحاح : الأديد الجلبةُ ، وشديد أديد إتباع له ، وفي الصحاح أيضاً (نضوت عني) وفي الجهرة (نضون عني) ، نقلته من خط الشاطبي أيد ، الله تعالى ، قلت : وأكثر ما ينقله ابن الشعنة مما خطه الرخني الشاطبي ؟

وَيُقَالُ : جِيءَ بِهِ مِنْ عَيْصِكَ وَإِيصِكَ : أَيِ مِنْ حَيْثُ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ ، فَالْعَيْصُ : الْأَصْلُ ، وَالْإِيصُ إِيْتَابَعٌ ^(١) ؛

وَقَالَ قَطْرُبُ : يُقَالُ : بَسَلًا وَأَسَلًا : أَيِ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ ، وَالْبَسَلُ هَاهُنَا ^(٢) الْحَرَامُ ، وَالْأَسَلُ إِيْتَابَعٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

٢ أَثْبِتْ مَا قُلْتُمْ وَتُلْغِ زِيَادَتِي يَدِي إِنْ أُسِغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلُ

أَيِ يَتَعَيَّي الَّتِي أُعْطَيْتَكُمْ يَدِي بِهَا حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، وَيُرْوَى هَذَا

(١) الْعَيْصُ أَصْلُهُ : مَتَنَبَتُ خِيَارِ الشَّجَرِ ، وَعَيْصُ الرَّجُلِ مَتَنَبَتُ أَصْلِهِ ، وَلَيْسَ (الْإِيصُ) فِي اللِّسَانِ إِيْتَابَعًا ، وَجَاءَ فِيهِ (إِيصُ) : جِيءَ بِهِ مِنْ أَيْصِكَ بِفَتْحِ الْمِزَّةِ : أَيِ مِنْ حَيْثُ كَانَ ، وَكَذَلِكَ فِي (عَيْصُ) : جِيءَ بِهِ مِنْ عَيْصِكَ بِكسرِ الْعَيْنِ أَيِ مِنْ حَيْثُ كَانَ ؛

(٢) وَيُقَالُ فِي الدَّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ : بَسَلًا وَأَسَلًا ، كَمَا يُقَالُ : تَغَسَّ وَزَكَسَا !

(٣) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَّامِ السَّلُولِيُّ كَمَا جَاءَ فِي ل (وَفِي) وَفِي اللَّيْلِ (السُّط ٣٩٢) ، يَقُولُ هَذَا الشَّعْرُ لِلنَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ وَالِيَّ الْكَوْفَةِ لِمَعَاوِيَةَ ، وَقَدْ زَادَ نَاسًا فِي أُعْطَيْنَهُمْ ، وَتَرَكَ نَاسًا مِنْهُمْ ابْنَ هَمَّامٍ ، وَفِي هَذَا الشَّعْرِ يَلْتَفَتُ إِلَى مَعَاوِيَةَ شَاكِيًا بِقَوْلِهِ :

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا وَلَكِنْ حَسَنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوَيْتَ حَتَّى مَا يَتَدُرُّ لَهَا تُعْلَلُ

البيت^(١) (دَمِي إِنْ أُحِلَّتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسْلُ) : أَي بَيْعَتِي الَّتِي
أَعْطَيْتُكُمْ يَدِي بِهَا حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ :
(دَمِي إِنْ أُحِلَّتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسْلُ) فَمَعْنَاهُ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ : دَمِي حَلَالٌ ،
لَأَنَّ الْبَسْلَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، يَكُونُ بِمَعْنَى الْحَرَامِ وَبِمَعْنَى الْحَلَالِ ،
وَقَالَ آخَرُ^(٢) :

٣ حَنْتُ إِلَى نَخْلَةٍ الْقُضْوَى فَقُلْتُ لَهَا : بَسْلٌ عَلَيْكِ أَلَا تَلْكِ الدَّهَارِيسُ
أَي حَرَامٌ عَلَيْكِ .

(١) وَرَوَايَةُ أُمَالِي الْقَالِي (٢ / ٢٧٩) :

أَيْثَبْتُ مَا زِدْتُمْ وَتَلَفَى زِيَادَتِي دَمِي إِنْ أُسِفَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسْلُ
أَي بَيْعَتِي الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ بِهَا يَدِي حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ :
(دَمِي إِنْ أُحِلَّتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسْلُ) .
وَجَاءَ فِي ل (بَسْلُ) : وَقَالَ ابْنُ هَمَلٍ فِي الْبَسْلِ بِمَعْنَى الْحَلَالِ
(الشَّاهِدُ) وَرَوَايَةُ عَجْزِهِ : (دَمِي إِنْ أُحِلَّتْ ...) ثُمَّ قَالَ بَعْدَ الشَّاهِدِ :
أَي حَلَالٌ ، وَلَا يَكُونُ (الْحَرَامُ) هُنَا : لِأَنَّ مَعْنَى الْبَيْتِ لَا يَسُوغُنَا ذَلِكَ ،
وَفِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ (ص ٤) : وَيُرْوَى : (أُجِيزْتُ ، وَأُحِلَّتْ) أَي حَلَالٌ .
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : (الْبَسْلُ) الْخُلْسَى فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَهَذَا الشَّاهِدُ
فِي الْأُمَالِي مِنْ خَمْسَةِ آيَاتٍ مِنْ 'غُرَرِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ' .

(٢) هُوَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ الضَّبْعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُتَمَسِّ كَمَا جَاءَ فِي
جَهْرَةِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ، وَفِي ل (دَهْرَسُ) : وَالْدَّهْرَسُ 'الْحُقْفَةُ' ، وَنَاقَةُ
ذَاتُ دِهْرَسٍ : أَي ذَاتُ خُفَّةٍ وَنَشَاطٍ ، وَأَنْشَدَ اللَّيْثُ : —

وَيُقَالُ : شَحِيحٌ أُنِيحٌ ^(١) مِنْ قَوْلِهِمْ : أُنَحَّ بِحَمْلِهِ يَا نُحَّ
أُنُوحًا : إِذَا تَزَحَّرَ بِهِ مِنْ ثِقَلِهِ ، وَلَا يُفْرَدُ الْأُنِيحُ .
وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَا أَشِرَّ أَفِرُّ ، وَإِنَّهُ لَا أَشْرَانَ أَفْرَانُ ^(٢) ، فَلَا أَشِرُّ :

— حَبَّجْتُ إِلَى النَّخْلَةِ الْقُصُويِّ فَقُلْتُ لَهَا حَبَّجْرٌ حَرَامٌ لَا تَلَاكَ الدَّهَارِيسُ
قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ : فَلَا أَدْرِي لِمَ ثَبَّتَ الْبَاءَ فِي الدَّهَارِيسِ ؟ قُلْتُ : وَارَى
هَذِهِ الْبَاءَ نَاشِئَةً عَنْ إِشْبَاعِ كَسْرِ الرَّاءِ ؛

(★) كَذَا رَوَاهَا الْأَصْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ (حَبَّجْتُ إِلَى النَّخْلَةِ الْقُصُويِّ)
وَرَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (حَبَّجْتُ إِلَى النَّخْلَةِ الْقُصُويِّ) وَهُمَا نَخْلَتَانِ : نَخْلَةُ الْبَاهِيَةِ
وَنَخْلَةُ الشَّامِيَةِ .

(١) لَيْسَ هَذَا الْإِتْبَاعُ فِي اللِّسَانِ ، وَفِي تَرْجَمَةِ (نَحَّجَ) النَّحْجِجِ صَوْتُ
يَرْدَدُهُ الرَّجُلُ فِي جَوْفِهِ إِذَا رَدَّ السَّائِلَ رَدًّا قَبِيحًا . وَ (شَحِيحٌ نَحِيحٌ)
إِتْبَاعٌ ، كَأَنَّهُ إِذَا سُئِلَ اعْتَلَّ كَرَاهَةً لِلْعَطَاءِ ، فَرَدَّدَ نَفْسَهُ لَذَلِكَ ، وَفِي
جَهْمَةِ ابْنِ دَرِيدٍ : (وَشَحِيحٌ وَنَحِيحٌ) مِنْ الْبَعَّةِ ، (وَنَحِيحٌ) مِنْ نَحَّجَ بِحَمْلِهِ ،
وَفِي اللِّسَانِ : وَالنُّونُ أَعْلَى .

(٢) جَاءَ فِي ل (أَشِرُّ) : وَالْأَشِرُّ الْمَرَّحُ وَالْبَطَرُ ، أَشِيرَ الرَّجُلُ يَأْشُرُ
أَشْرًا فَهُوَ أَشِيرٌ وَأَشُرُّ وَأَشْرَانُ ، وَيَتَّبَعُ أَشِيرٌ فَيُقَالُ أَشِيرٌ أَفِيرٌ ،
وَأَشْرَانُ أَفْرَانُ ، وَجَمْعُ الْأَشِيرِ وَالْأَشِيرُ أَشِيرُونَ وَأَشْرُونَ ، وَلَا يَكْثُرَانِ
لَأَنَّ النِّكَسِيرَ فِي هَذَيْنِ الْبَنَاءَيْنِ قَلِيلٌ ، وَجَمْعُ أَشْرَانِ أَشَارِي وَأَشَارِي
كَسْكَرَانِ وَسَكَّارِي وَسُكَّارِي ، وَفِي (أَفِرُّ) مِنَ اللِّسَانِ ، وَرَجُلٌ
أَفْتَارٌ وَمِثْقَرٌ إِذَا كَانَ وَثْبًا جَيِّدَ الْعَدُوِّ ، وَرَجُلٌ أَشِيرٌ أَفِيرٌ ، وَأَشْرَانُ
أَفْرَانُ أَيُّ بَطَرٍ ، وَهُوَ إِتْبَاعٌ .

البَطْرُ ، والأَفْرُ : الذي يَأْفِرُ أَفْرًا من النَّشَاطِ : أي يَقْفِزُ قَفْزًا ، ولا يُفَرِّدُ في الكلام أَفْرًا ولا أَفْرَانًا .

وَيُقَالُ : هُوَ الضَّلَالُ بْنُ الْأَلَالِ لِمَنْ لَا يُعْرِفُ أَصْلَهُ ^(١) ؛
وَيُقَالُ : لَهُ الْوَيْلُ وَالْأَلِيلُ ، وَلَهُ الْوَيْلُ وَالْأَوَيْلُ ، وَلَا يُفَرِّدُ
الْأَلِيلُ وَلَا الْأَوَيْلُ فِي مَعْنَى الْوَيْلِ ^(٢) ؛

وَيُقَالُ : يَوْمٌ عَكِيكٌ أَكِيكٌ ، وَيَوْمٌ عَكٌّ أَكٌّ : إِذَا كَانَ

(١) ابن سيده : وهو الضَّلَالُ بْنُ الْأَلَالِ بْنِ التَّلَالِ وأنشد :
أصبحت تنهض في ضلالتك سادراً إنَّ الضَّلَالَ بْنَ الْأَلَالِ فَأَقْصِرِ
(٢) الجوهري في الصحاح (أَل) وقد أَلَّ يَثْلُ أَلَاءً وَأَلَيْلاً ، يقال :
له الوَيْلُ وَالْأَلِيلُ ، وقوله (في معنى الوَيْل) : أي إن لم يكن في معناه
فانه 'يفرد' ، كأن يكون بمعنى الأنين ، يدلُّ على ذلك ما جاء في
التهذيب : الأليل الأنين قال الشاعر : (أما تراني أمشي الأليلاً) ،
قلت : وصواب روايته : (أما تربني 'تكثرني الأليلاً) كما في المقاييس
(٢٠ / ١) ؛ وقال أبو عمرو يقال : له الْوَيْلُ وَالْأَلِيلُ ، وَالْأَلِيلُ
الأنين ، وأنشد لابن ميادة :

وقولا لها : ما تأمرين بواق له بعد نومات العيون أليلُ)
أي 'توجع وأنين' (الأمالي ٩٨ / ١ و ٥٨ / ٣) ، وليس هذا الفيد
(في معنى الوَيْل) في اللسان ولا التاج ولا غيره .

شديد الحرّ ، والأكيك بمعنى العكيك ، إلاّ أنّه لا يُفرد^(١) ،
قال الرّاجز^(٢) :

٤ يَوْمٌ عَكِيكٌ ، يَغْصِرُ الْجُلُودَا يَثْرُكُ حُمْرَانِ الرِّجَالِ سُودَا
وَلَيْلَةٌ غَامِدَةٌ غُمُودَا سَوْدَاءُ تُغْشِي النِّجْمَ وَالْفَرْقُودَا

(١) قال ابن منظور ل (عكك) : ويوم عكك وعكيك شديد الحر
بغير ريع ، قال ثعلب : هو يوم عكك أكك : إذا كان شديد الحرّ مع
لشق واحتباس ريع ، حكاهما في أشياء إتياعية ، فلا أدري أذهب بأكك
إلى الإتياع ، أم ذهب فيه إلى أنه الشديد الحرّ ، وأنه يُفصل من
(عكك) كما حكاه أبو عبيد ؟ وليلة عكّة أكّة كذلك ؛ ويقال : يوم عكيك
وذو عكيك : حارّ ، وحرّ عكيك : شديد ، قال طرفة يصف جارية :
تطرّد القُرّ بحرّ صادق وعكيك القيظ إن جاء بقرّ
وقال ابن منظور في (أكك) من لسانه : ويوم عكك أكك : حارّ ضيق ،
وعكيك أكيك .

(٢) أنشده ثعلب في ل (فرقد) شاهداً على أن (فرقود) لغة في فرقد
ولد البقرة ، وروى الشطرين الأخيرين :

(وليلة خادمة خمودا طخياء تغشي الجدي والفرقودا)
وبعدهما : (إذا عمير تم أن يرقودا) وأراد يرقد فأشبع الضة ؛
انظر الجهرة ١١٢/١ و ٢٨٨/٢ ، والزهر ٣٣٦/١ وفيه أن الرجزا زاد
في النرقد الواو وضم الفاء لأنه ليس في كلامهم فَعْلُول .

(★ ش) وفي الهامش تعليقا على الشطرين :

(وليلة غامدة غمودا سوداء تغشي النجم والفرقودا)

مانصه : يريد الفرقد ، ونمّدت ليلتنا إذا أظلمت ، قاله ابن دريد .

وَيُقَالُ : لَا دَرِيْتَ وَلَا أَلَيْتَ ! مَقْصُورٌ أَوَّلُهُ ، وَلَا يُقَالُ :
وَلَا اِثْتَلَيْتَ ، وَالْاِثْتِلَاءُ : التَّقْصِيرُ ، كَانَ الْمَعْنَى : وَلَا قَصَّرْتَ
فِي التَّفْهِيمِ ^(١) ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُقَالُ مُفْرَدًا بِمَعْنَى الدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ :

بَابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ أَلِفٌ

يُقَالُ : بَلَدٌ عَرِيضٌ أَرِيضٌ ، فَالْعَرِيضُ الْوَاسِعُ ، وَالْأَرِيضُ ^(١)

(٥) وجاء في ل (أ ل) ، وقيل في قوله : (لَا دَرِيْتَ وَلَا اِثْتَلَيْتَ)
كَأَنَّهُ قَالَ : لَا دَرِيْتَ وَلَا اسْتَطَعْتُ أَنْ تَدْرِي ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ : (اِثْتَلَيْتَ)
اِفْتَعَلْتُ مِنْ (اَلْتَوْتُ) أَيِ قَصَّرْتُ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : (وَلَا أَلَيْتَ)
إِتْبَاعٌ لِدَرِيْتَ .

(١) هَذَانِ الْحَرْفَانِ مِنْ أَمْثَلَةِ أَبِي عَلِيٍّ وَابْنِ سِيدِهِ فِي الْأَمَالِيِّ (٢٠٨ / ٢) ،
وَالْمُخْتَصَصِ (٢٨ / ١٤) ، وَقَدْ ذَكَرَا فِيهَا أَنَّ (الْإِتْبَاعَ) ضَرْبَانِ :
١ - ضَرْبٌ يَكُونُ فِيهِ الثَّانِي بِمَعْنَى الْأَوَّلِ ، فَيَوْثِقُ بِهِ تَأْكِيداً ، لِأَنَّ لَفْظَهُ
مُخَالَفٌ لِلْفَرْقِ الْأَوَّلِ ؛ ٢ - وَضَرْبٌ فِيهِ مَعْنَى الثَّانِي غَيْرُ مَعْنَى الْأَوَّلِ ،
وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الضَّرْبَيْنِ فِي أَمْثَلَتِهِمَا ، وَاكْتَفَى بِجَمْعِ أَلْفَاظِ اتِّبَاعِيَّةٍ ، كَذَلِكَ فَعَلَ
ابْنُ دُرَيْدٍ فِي جَمْهَرَتِهِ وَابْنُ الْمَكْرَمِ فِي لِسَانِهِ (أَرْضٌ) فَقَالَ : (وَشَيْءٌ
عَرِيضٌ أَرِيضٌ إِتْبَاعٌ لَهُ ، وَبَعْضُهُمْ يَفْرَدُهُ) ، وَبِذَلِكَ يَظْهَرُ فَضْلُ أَبِي الطَّيِّبِ
حِينَ تَصْنِيفِ أَبْوَابِ الْإِتْبَاعِ وَالتَّوْكِيدِ ، فِي تَعْوِيلِهِ عَلَى الْمَعْنَى ، وَعَلَى حُجَّتِهِ
الْإِتْبَاعِ مُنْفَرِداً لَا عَلَى الْوَارِ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْإِتْبَاعِ وَالتَّوْكِيدِ .

الحسنُ من النَّبات قال الشاعر : هو امرؤ القيس^(١) :

٥ بلادٌ عَرِيضَةٌ وأَرْضٌ أَرِيضَةٌ مَدافِعُ غَيْثٍ فِي فضاء عَرِيضٍ
وَأَمَّا قولُ الآخرِ^(٢) :

٦ عَرِيضٌ أَرِيضٌ باتَ يَتَعَرَّحُ حَوْلَهُ وَباتَ يُعَشِّينا بَطونَ الثَّعَالِبِ
فإنَّ (العريضَ) ههنا : الجَدْيُ ، و (الأريضَ) الذي قد
تَقَمَّمَ من النَّبتِ ؛

وَيُقَالُ : أَنْتَ عِنْدَنَا كَثِيرٌ أَثِيرٌ^(٣) ؛

وَيُقَالُ : عَبِدَ عَلَيْهِ وَأَبَدَ ،^(٤) وهما واحِدٌ : أَيُّ غَضِبَ عَلَيْهِ ؛

(١) الديوان ٨٢ (ستدوي) ، ومدافع غيث : مصب سيول .

(٢) أنشده ابن بَرْتِي ل (ارض . عرض . يمر) ، ويُروى العجز
في اللسان : (وبات يُسَقِّينا . . .) ، قال : هذا رجلٌ ضافَ رجلاً ،
وله عتود (جدْي) يَتَعَرَّحُ (يصبح) حوله ، قال الضيف : فلم يذبحه لنا ،
وبات يسقينا لبناً مديقاً كأنه بطون الثعالب : لأن الابن إذا أجهد مَذَقَه
اخضرَ لونه ، والشاهد أيضاً في ت (يمر . عرض) وفي ج ٣٦٧/٢ .
(٣) وجاء في ل (أثر) : وثني كثير أثير : إتياع له مثل بشير ،
وفات هذا الإتياع أصحابَ الأمالي والمخصص والمزهر ؛

(٤) وفي ل (أبد) : وأبد عليه أبداً : غضب كعبيدٍ وأميدَ ،
وَوَيْدَ وَوَمِيدَ عَبَدَ وَأَمَدَ وَوَبَدَ وَوَمَدَ ، وجاء في (عبد) منه :
وقيل : عَبِدَ عَلَيْهِ : غضب وأنِفَ ، والعبد طول الغضب ، وقال الغنوي : —

بابُ الإِتباعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْبَاءُ

يُقَالُ : إِنَّهُ لِحَسَنٍ بَسَنٌ ، وَإِنَّهُ لَبَيِّنُ الْحُسْنِ وَالْبَسَانَةِ^(١) ،

— العبدُ الحزن والوجد ؛ وقد ذكرنا في المقدمة أن الإِتباع قد يلتبس بالإبدال نحو (عبد وأمد) ، فإنها من الإبدال إن كانا بمعنى واحد ، بل من الإبدال المزدوج : لأن العين والألف الحلفتين أختان من مخرج واحد ، والباء والميم الشفتيتان أختان أيضاً ، ولذلك أثبت شيخنا عبد الواحد الحلبي هذين الحرفين في كتابه الإبدال (١/٤٠ و ٦١) قائلاً (يُقال أيد عليه يأيد ، وأمد يأمد أي غضب عليه) باعتبار أن معناه واحد ، ومخرجهما واحد ، وهو هنا يجعلها من التوكيد الإِتباعي باعتبار أن معناهما مختلف ، فإن (عبد) بمعنى غضب ، و (أمد) بمعنى طال غضبه ، أو أنف ، أو حزن ووجد ، وبهذين الاعتبارين يكون ما ذهب إليه أبو الطيب اللغوي صحيحاً .

(١) وفي أمالي القالي (٢/٢١٦) : ويقولون : حسن بسن ، قال أبو علي : يجوز أن تكون النون في (بسن) زائدة كما زادوا في قولهم : امرأة خلبن ، وهي الخلابة ، وناقعة علجن من التعلج وهو الغلظ ، وامرأة سمعنة نظرتة : إذا كانت كثيرة النظر والاستماع ، فكان الأصل في (بسن) بسناً ، وبس مصدر بسمت السويق أبسته بسناً فهو مَبسوس : إذا لثته بسمن أو زيت ليكمل طيبه ، فوضع البس مكان المَبسوس وهو المصدر ، كما قلت : هذا درهم ضرب الأمير تريد مضروبه ، ثم حذفت إحدى السينين ، وزيد فيه النون وبني على مثال حسن ، فمعناه حسن كامل الحسن ، وأحسن من هذا المذهب الذي ذكرناه أن تكون النون بدلاً من حروف التضعيف : لأن حروف التضعيف تبدل من الباء مثل تظننت وتقصيت وأشباههما بما قد مضى ، فلما كانت النون من —

وَإِنَّهُ لَجَمِيلٌ بَكِيلٌ^(١)؛

وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ بَثِيرٌ بَذِيرٌ بَجِيرٌ : كُتْلُهُ إِيْتَبَاعٌ ، وَالبَثِيرُ من قولهم : ماءٌ بَثْرٌ : أَيُّ كَثِيرٌ ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُقَالُ : شَيْءٌ بَثِيرٌ أَيُّ كَثِيرٌ إِلَّا عَلَى وَجْهِ الإِيْتَبَاعِ^(٢) .
وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَقَلِيلٌ بَلِيلٌ^(٣) ،

— حروف الزيادة ، كما أَنَّ الياء من حروف الزيادة ، وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل ، أبدلت من السين ، إذ مذهبهم في الإتياع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والسجع ، وليتكون مثل حسن .

(١) البكل مقلوب اللبك كالجذب والجيد ، من بكل الدقيق والأقط بالسن فيؤكل ويحسن طعمه ، ومن هذا الأصل البكيلة : السويق والتسر يؤكلان في إناء واحد وقد بُتلا بالبن ، وهي الهيئة والزّيُّ أيضاً ، وقالوا : تبكّل الإنسان في مشيته أي اختال ، وفي ل (بكل) : ورجل جميل بكيل : متروق في لبسته ومشيه ، وفات هذا الإتياع أصحاب الجمهرة والأمالى والمخصص والزهر ، وهي مراجع الإتياع .

(٢) وجاء في الأمالى والمخصص : كثير بثير ، وكثير مجير ، وفي الأمالى وحده : كثير بذير .

(٣) ليس هذا الإتياع في مراجعه المطبوعة ، ولا في ل (بلل) ، وإنما جاء فيه عن ابن السكيت : له أليل وبليل .

وإنَّه لَضَيْلٌ بَيْلٌ، وقد ضَوِّلَ وَيُوِّلَ، وهو يَضُوِّلُ ضَالَّةً،
وَيَبُوِّلُ بَالَةً وَيُوْوِلَةٌ؛

وَيُقَالُ: لَحْمُهُ خَطَا بَطَا: إِذَا كَانَ كَثِيراً مُتَرَاكِماً^(١)،

٧ قال الرَّاجِزُ^(٢): خَاظِي البَضِيعِ لَحْمُهُ خَطَا بَطَا

وَيُقَالُ: وَقَعَ فِي حَيْصٍ بَيْنَصَ وَحَيْصٍ بَيْصَ وَحَيْصٍ
بَيْنَصَ: أَيُّ فِي ضَيْقٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُلَاصِ مِنْهُ؛ قَالَ
أَبُو عَمْرٍو سَمِعْتُ أَغْرَابِيًّا يَقُولُ لِآخَرَ: إِنَّكَ لَتَحَسِبُ الْأَرْضَ
عَلَيَّ حَيْصاً بَيْصاً، بِكسر أَوَّلِهِ^(٣).

(١) جاء في ل (خطا): خطا لحمه يخطو يخطو، وخطي خطا:
اكتنز، ولحمه خطا بظا إتباع، وأصله فعل، لأن أصلها الوار.

(٢) هو الأغلب العجلي (٣٤١ - ٦٤٣ م) راجز جاهلي إسلامي، وهو الأغلب
ابن جشم بن سعد بن عجل بن لُجيم.

(٣) وجاء في ل (حيص) ووقع القوم في حَيْصٍ بَيْنَصَ وَحَيْصٍ
بَيْصَ، وَحَيْصٍ بَيْصَ، وَحَاصٍ بَاصٍ: أَيُّ فِي ضَيْقٍ وَشَدَّةٍ، وقيل:
أَيُّ فِي اخْتِلَاطٍ مِنْ أَمْرٍ لَا مَخْرَجَ لَهُمْ مِنْهُ، وأنشد الأصمعي لأُمَيَّةَ
ابن أَبِي عَائِدٍ الْمَذَلِي:

قَدْ كُنْتُ خَرَّاجاً وَلَوْجاً صَيِّراً لَمْ تَلْعَضْنِي حَيْصَ بَيْصَ لِحَاصٍ
وَنَصَبَ حَيْصَ بَيْصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ وَإِذَا أَفْرَدُوهُ أَجْرَوهُ، وَبِمَا تَرَكَوْا
إِجْرَاءَهُ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَحَيْصَ بَيْصَ اسْمَانِ جُمْلًا وَاحِدًا وَبُنْيَا عَلَى
الْفَتْحِ مِثْلُ: جَارِي بَيْتَ بَيْتَ؛

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَزَمِيْتُ بَلِيَّتٌ ، فَالزَّمِيْتُ الْحَلِيمُ ، وَالبَلِيَّتُ
السَّاكِتُ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَلَيْتَ يَبْلُتُ : إِذَا سَكَتَ فَلَمْ يَنْطِقْ^(١) ؛
وَلَا يُقَالُ : رَجُلٌ بَلِيَّتٌ بِمَعْنَى السَّاكِتِ مُفْرَدًا ؛ وَلَكِنْ يُقَالُ :
رَجُلٌ بَلِيَّتٌ وَبَلِيَّتٌ : أَيُّ ذِكِّي فِطْنٌ قَالَ الرَّاجِزُ^(٢) :

يُشَاهِلُ الْعَمِيثَلُ الْبَلِيَّتَا
الْجَنَابَ الْمَعْمَعَةَ الْخَرِيَّتَا

٨٠

(١) وَالزَّمِيْتُ الْقَلِيلُ الْكَلَامِ كَالصَّمِيَّتِ ، وَالزَّايِ وَالصَّادُ تَتَعَايَدَانِ ؛
الْجَوْهَرِيُّ : الزَّمِيْتُ مِثَالُ الْفَيْسِقِ أَوْ قَرْنُ الزَّمِيَّتِ ، وَالْأَمُّ الزَّمَامَةُ ،
وَمَا أَشَدَّ تَوَهُُّمَهُ !

(★ ش) وَجَاءَ فِي الْهَامِشِ إِلَى جَانِبِ (بَلَيْتَ يَبْلُتُ) : بَلَيْتَ الشَّيْءُ
بَلَيْتًا قَطَعَهُ ، وَبَلَيْتَ بَلَيْتًا : سَكَنَ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ ، وَبَلَيْتَ اللِّسَانُ بَلَاةً ،
قَصُوعٌ ؛ زَمَيْتَ زَمَمًا وَزَمَامَةً : وَقَرَّ .

(٢) أَنشده أَبُو عَمْرٍو ، قَائِلًا : الْبَلِيَّتُ الرَّجُلُ الزَّمِيَّتُ ، وَقِيلَ :
الْبَيْتُنُ الْقَصِيحُ الْبَلِيْبُ الْأَرِيْبُ ، وَرَوَاةُ اللِّسَانِ لِلشَّاهِدِ :

أَلَا أَرَى ذَا الضَّعْفَةِ الْهَيْتَا أَلَسْتَ طَارَ قَلْبُهُ الْبَسَحُوكَا
يُشَاهِلُ الْعَمِيثَلُ الْبَلِيَّتَا الصُّكَيْكُ الْهَشِيمُ الزَّمِيَّتَا

وَالْمَشَاهِلَةُ الْمَشَاعَةُ وَالْمَشَارَةُ ، وَ (الْعَمِيثَلُ) السَّيِّدُ الْكَرِيمُ ، وَالْمَعْمَعَةُ فِي
الشَّاهِدِ شِدَّةُ الْحَرْبِ وَالتَّهَابُ نِيَوَانَهَا . وَالْأَصْلُ فِيهِ مَعْمَعَةُ النَّارِ ، وَ (الْخَرِيَّتُ)
الدَّلِيلُ الْخَادِقُ ، وَالشَّاهِدُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ (بَلَيْتَ . شَهْلُ) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الزَّمِيْتُ الْفَاضِلَ ، وَالزَّيْمَانَةُ الْفَضْلُ^(١)

سَمِيَتْهَا إِذْ وَلَدَتْ تَمُوتُ

وَالْقَبْرُ صِهْرُ صَالِحٍ زَمِيْتُ

يَا ابْنَةَ شَيْخٍ مَالَهُ سُبُوتُ

وَيُقَالُ ضَرْبُهُ فَمَا قَالَ : حَسٌّ وَلَا بَسٌّ ، وَمَا قَالَ حَسًّا

وَلَا بَسًّا^(٢) ؛

وَيُقَالُ : رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَجْمَعِينَ أَبْصَعِينَ ، وَطُقْتُ بِالْقَصْرِ

أَجْمَعَ أَبْصَعَ ، وَبِالدَّارِ جَمْعَاءَ بَصْعَاءَ ، وَمَرَرْتُ بِإِمَائِكَ

جُمِعَ مُبْصَعٌ^(٣) ؛

(١) أنشده أبو حاتم عن أبي زيد (بنت شَيْخٍ) ، والذي في

ل (زمت) ان الزماتة صفة الحليم الساكن ، وليست فيه بمعنى (الفضل) ،
ولا أن الزميت هو الفاضل ، وليس فيه أيضاً هذا الرجز الشاهد .

(٢) وجاء في لسان العرب (حسس) : والعرب تقول عند لذعة النار

بالوجع الحادة : حسّ حسّ ، وضرب فما قال : حسّ حسّ ولا بسّ بالجر
والتنوين ، ومنهم من يجرّ ولا ينون ، ومنهم من يكرّ الحاء والباء
فيقول : حسّ ولا يسّ ، ومنهم من يقول : حسّاً ولا بَسّاً : يعني
التوجع ، قال الأصمعيّ : ضربه فما قال : حسّ ، وهذه كلمة كانت
تكره في الجاهلية ، وحسّ مثل أروء ، قال الأزهريّ : هذا صحيح .

(٣) ل (بصع) : البصع الجمع ، وأبصع كلمة يؤكد بها ، وبعضهم

يقوله بالضاد المعجمة ، وليس بالعالي ، تقول : أخذت حقي أجمع وأبصع ، -

وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا بَهَظَهُ الْأَمْرُ وَكَظَّهُ : إِنَّهُ لَكَظِيظٌ بِظِيظٍ ^(١) ؛
وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَشَحِيحٌ بِحِيحٍ ، وَهُوَ مِنَ الْبُحْصَةِ ، وَلَكِنْ
لَا يَجُوزُ إِفْرَادُهُ ^(٢) ؛

وَيُقَالُ : تَفَرَّقَ الْقَوْمُ شَغَرَ بَغَرَ ، وَشَغَرَ بَغَرَ ^(٣) ؛ وَشَذَرَ
بَذَرَ ، وَشَذَرَ بَذَرَ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ فِيهِمَا جَمِيعًا : إِذَا تَفَرَّقُوا
فِي كُلِّ وَجْهِ ^(٤) .

— وَالْأَنثَى جَمْعُ بَصْعَاءَ ، وَجَاءَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَبْصَعُونَ ، وَرَأَيْتَ النَّسْوَةَ
تُجْمَعُ بَصْعَ ، وَهُوَ تَوْكِيدُ مَرْتَبٍ لَا يَقْدَمُ عَلَى أَجْمَعَ ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ :
وَأَمَّا جَاؤَا بِأَبْصَعٍ وَأَكْتَمَ وَأَتَبَعَ إِتْبَاعًا لَا جَمْعًا ؛

(١) وَفِي ل (كَظَّ) كَظَّهُ الْأَمْرُ يَكْظُهُ كَظًا : يَهْظُهُ وَكَتَرَبَهُ
وَجَهَّدَهُ ، وَرَجُلٌ كَظٌّ تَهْظُهُ الْأُمُورُ وَتَغْلِبُهُ حَتَّى يَعْجَزَ عَنْهَا ، وَرَجُلٌ
لَظٌّ كَظٌّ : أَيُّ عَسِيرٍ مُتَشَدِّدٍ ؛

(٢) وَفِي ل (بَحَّ) : وَشَحِيحٌ بِحِيحٍ إِتْبَاعٌ ، وَالنُّونُ أَعْلَى ؛ أَيُّ فِي
فَوَلَمَ : (شَحِيحٌ نَحِيحٌ) ، وَالنَّحِيحُ صَوْتُ يَرُدُّهُ الرَّجُلُ فِي جَوْفِهِ إِذَا
رَدَّ السَّائِلَ رَدًّا قَبِيحًا .

(٣) وَجَاءَ فِي ل (شَغَرَ) : وَالشَّغَرُ التَّفَرُّقُ ، وَتَفَرَّقَتِ النَّعْمُ شَغَرَ
بَغَرَ ، وَشَغَرَ بَغَرَ : أَيُّ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَيُقَالُ : هُمَا أَسْمَانُ جُعِلَا
وَاحِدًا وَبَنِيَا عَلَى الْفَتْحِ ، وَكَذَلِكَ تَفَرَّقَ الْقَوْمُ بِشَغَرَ بَغَرَ وَ (الْبَغَرُ)
الشَّرْبُ بِلَا رِيٍّ ، وَجَاءَ أَيْضًا : تَفَرَّقُوا شَغَرَ مِغَرَ ؛

(٤) وَفِي اللِّسَانِ (شَذَرَ) : وَتَشَذَّرَ الْقَوْمُ ، وَفُصِّلُوا فِي كُلِّ وَجْهِ
شَذَرَ مَذَرَ ، وَشَذَرَ مَذَرَ وَبَذَرَ ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْإِقْبَالِ (الْمُسْتَقْبَلِ) ،
وَفِي الْحَدِيثِ إِنَّ هُوَ وَضِيَّ اللَّهِ عَنْهُ شَرُّ الشُّرَكَ شَذَرَ مَذَرَ : أَيُّ
فَرَّقَهُ وَبَدَّدَهُ فِي كُلِّ وَجْهِ .

وَيُقَالُ : خَصِيَّ بَصِيَّ ، وَيُدْعَى عَلَى الرَّجُلِ فَيُقَالُ : مَالَهُ
خِصَاءُ اللَّهِ وَبَصَاءُهُ ^(١) !

وَيُقَالُ : رَجُلٌ حُطَّائِطٌ بُطَائِطٌ : إِذَا كَانَ قَصِيرًا غَلِيظًا ،
وَيُقَالُ فِي غَيْرِ الرَّجُلِ أَيْضًا ، قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ^(٢) :

إِنَّ حَرِيَّ حُطَّائِطٌ بُطَائِطٌ
كَأَثَرِ الظَّنِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ

١٠

(١) وفي ل (خصا) : قال الليث : الخِصَاءُ أَنْ تَحْتَصِيَ الشاة والدابة
خِصَاءً ، ممدود ، ابن سيده : رجل خَصِيٌّ تَحْصِيٌّ ، والعرب تقول :
خَصِيٌّ بَصِيٌّ إِتْبَاعٌ عَنِ اللَّحْيَانِي ؛ وَأَمَّا (البصِي) فمن البِصَاءِ وهو
الاستقصاء ؛ أبو عمرو : البصاء أَنْ يُسْتَقْصَى الخِصَاءُ يُقَالُ مِنْهُ : خَصِيٌّ بَصِيٌّ ،
وقال ابن سيده : خَصِيٌّ بَصِيٌّ حَكَاهُ اللَّحْيَانِي وَلَمْ يُفَسِّرْ بَصِيًّا ، قَالَ
وَأَرَاهُ إِتْبَاعًا ، وَقَالَ : خِصَاءُ اللَّهِ وَبِصَاءُهُ وَلِصَاءُهُ !

(٢) أنشده قطرب ، وجاء في اللسان (حطط) بعد هذا الشاهد :
'بطائط إتباع ، وجاء فيه أيضاً : والحطاطة والحطائط والحطيط : الصغير ،
وفي (بطط) منه قال كراع : البطيط عند العامة 'خف' مقطوع (قصير)
قدم بلا ساق ، وقال ابن سيده بعد ذكر الشاهد : أرى 'بطائطاً إتباعاً'
لحطائط ، ثم قال : وهذا البيت أنشده ابن جني في الإقواء ('بطائط ، والحائط'
ولو سكتن فقال (بطائط) لكان أحسن ، قلت : كما صنع شيخنا
أبو الطيب ، ولعلها هي الرواية الأصلية الصحيحة ، وتراه في شرح الحماسة
للتبريزي ٢٥٢/٤ وفي سر الصناعة ١٢٥ .

وَيُقَالُ : تَرَكَتُهُمْ حَيْثَ يَيْتُ ، وَحَوْتُ بَوْتُ ، وَحَوْتُنا
 بَوْتُنا ، وَحَاتِ بَاثٍ : إِذَا وَطِئْتَهُمْ وَدَوَّخْتَهُمْ ؛ وَيُقَالُ : جَاءَ
 الْقَوْمُ بِحَوْتِ بَوْتٍ ، وَحَوْتُنا بَوْتُنا ، وَحَيْثَ يَيْتُ : أَيُّ جَاؤَا
 بِالْكَثَرَةِ ^(١) ؛

وَحَكَى بَعْضُهُمْ : حَظَّيْتُ الْمَرْأَةَ عِنْدَ زَوْجِهَا وَبَظَّيْتُ ^(٢) ،

(١) حَوْتُ لُغَةٌ فِي حَيْثَ ، قَالَ اللَّحْيَانِيُّ هِيَ لُغَةُ طَنِيءٍ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ :
 وَهِيَ لُغَةٌ صَحِيحَةٌ ، حَيْثُ وَحَوْتُ ، وَاللُّغَتَانِ جَيِّدَتَانِ ، وَالْقُرْآنُ نَزَلَ بِالْيَاءِ ،
 وَهِيَ أَفْصَحُ اللَّغَتَيْنِ ؛ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي صَحَاحِهِ (حَوْتُ) : وَيُقَالُ : تَرَكَتُهُمْ
 حَوْتُنا بَوْتُنا وَحَوْتُ بَوْتُ وَحَيْثَ يَيْتُ وَحَاتِ بَاثٍ : إِذَا فَرَّقْتَهُمْ وَبَدَّدْتَهُمْ ،
 قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَمِثْلُهَا فِي الْكَلَامِ مَزْدُوجًا : حَاقٍ بِاقٍ وَهُوَ صَوْتُ حَرَكَةٍ
 أَبِي عَمِيرٍ فِي زَرْبِ الْعُلُومِ ، وَخَاشٍ مَاشٍ : قَمَاشُ الْبَيْتِ : وَخَازٍ بَازٍ :
 وَرَمٍ ، وَهُوَ أَيْضًا الْعُشْبُ وَصَوْتُ الذَّبَابِ ^(١) ، وَتَرَكَتُ الْأَرْضَ حَاتٍ
 بَاثٍ ، إِذَا دَقَّقْتُهَا الْحَيْلَ ، وَقَدْ أَحَاتَهَا الْحَيْلَ ؛

(٢) وَجَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (حَظَا) : وَحَظَّيْتُ الْمَرْأَةَ عِنْدَ زَوْجِهَا
 حَظَّيْتُهَا بِالْفِصْمِ وَالْكَسْرِ ، وَحِظَّةٌ ، وَحَظِي هُوَ عِنْدُهَا ، وَلِمَرْأَةٍ حَظِيَّةٌ
 وَهِيَ حَظَّيْتُي وَاحِدِي حَظَايَايَ ، وَفِي تَرْجُمَةِ (بَظَا) مِنْهُ : وَحَظَّيْتُ الْمَرْأَةَ
 عِنْدَ زَوْجِهَا وَبَظَّيْتُ : لِإِتْبَاعِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ بَظَّيَ .

(١) وَفِيهِ سَبْعُ لُغَاتٍ وَخَمْسَةٌ مِائَةٍ (الْمُخَصَّصُ ١٤ / ٩٦) .

وَيُقَالُ : مَكَانَ عَمِيرٍ بَجِيرٌ ، قَالَعِيرٌ مِنَ الْعِمَارَةِ فَعِيلٌ بِمَعْنَى
مَفْعُولٍ وَ (بَجِيرٌ) : إِتْبَاعٌ ^(١) ؛
وَقَالُوا : رَجُلٌ حَازِقٌ بِاذِقٍ ^(٢) ،
وَأِنَّهُ لَعَجِلٌ بِجِلٍ ^(٣) ،

وَيُقَالُ لِلْفَاسِقِ أَلْتَلَطَّخَ بِالْقَبَائِحِ : إِنَّهُ لَوَتَّغَ بَدِغٌ ،
وَالْبَدِغُ أَلْتَلَطَّخُ ، يُقَالُ : بَدِغَ بِالطَّيْنِ وَنَحْوِهِ يَبْدَغُ بَدَغًا :
إِذَا تَلَطَّخَ بِهِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُقَالُ مُفْرَدًا : رَجُلٌ بَدِغٌ بِمَعْنَى

(١) وفي ل (بَجِيرٌ) أبو عمرو : البَعِيرُ المَالُ الكَثِيرُ ، وكثيرٌ بَجِيرٌ
إِتْبَاعٌ ، ومكانٌ عَمِيرٌ بَجِيرٌ كذلك .

(٢) وفي ل (بَذَقَ) البَازِقُ الحُمْرُ الأحمرُ ، وَرَجُلٌ حَازِقٌ بِاذِقٍ :
إِتْبَاعٌ ، قال ابن الأثير : وهو تعريبٌ بأده وهو اسمُ الحُمْرِ بالفارسية .
وفي شفاء الغليل : ويقالُ له الطَّلَا ، والحَازِقُ في اللغة من حَازَقَ الابنُ
والنَيْدُ ونحوهما : حَازَقَ اللسانُ .

(٣) العَجَلُ كالعَجُولِ والعَجَلَانِ البَيِّنُ العَجَلَةُ من أوزانِ المبالغة ، وَبَجِلٌ
يَبْجَلُ كَفَرِحَ يَفْرِحُ مَبْنًى ومعنى ، وامم المبالغة منه بَجِلٌ كَفَرِحَ قِيَاسًا ،
وإن لم يذكر اللسانُ والضحاحُ والقاموسُ هذا الإِتْبَاعَ (عَجَلٌ ، بَجِلٌ) .
وليس له ذكرٌ في فهرس الأمثلة الإِتْبَاعِيَةِ من هذا الكتاب ، فقلعه
من الفوائت .

الفاسق والمتلبس بالاثام ^(١) قال الراجز ^(٢) :

لولا دبوقاء آستيه لم يندغ

١١

(للإتباع بقية)



(١) الوتغ الملاك والإثم ، وليس لهذا الإتباع ذكر في اللسان والصاح والقاموس ، ولعله من الفرائد أيضاً .

(٢) هو رؤبة بن العجاج ، وقبلة : (والمليغ ينكى بالكلام الأملغ) ، ويروى في الشاهد (لم يبطغ) ، قال ابن بري : والبديغ والبديغ البادن السين ، وترى الشاهد في الديوان ٦٢/٩٨ (لايسيف) والجمهرة (٢٤٦/٢ و ٢٤٧) ول ، ت (بدغ ، بطغ ، دبق) ومع ٢٨١/١٣ ، ٦١/٥ ، ٧٣/١٦ ، مق ١٥٦/١ ، والبسط ٧٧٨ .

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليفل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٩ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

٨٥٠٤ رؤية الأشباح الصغيرة أو السمادير Microp (s) ie 8504

و درجت على ترجمة هذه اللفظة بالرؤية المصغرة . لأن ما يعنى بها خل
تصافي يرى فيه العليل المراثيات صغيرة الحجم لا على حقيقة حجمها ، وبقابل ذلك
الرؤية المكبرة (Macropsie) وقد اعمل المعجم هذه اللفظة . وترجمة اللفظة
برؤية الأشباح الصغيرة يفهم منه أن يرى الرائي صغار المراثيات . أما السمادير
فقد درجت على تخصيصها بترجمة المصطلح (Mouches volantes) ، والأجنة
ذاتها قد استعملت هذه اللفظة في ترجمة المصطلح المذكور (الرقم ٨٦٦٧)
ولا أرى مسوغاً لاستعمالها هنا .

٨٥٥٣ تاجي Mitral. ale 8553

وأفر بجمع اللفظة القلثسي (نسبة الى قلثسوة) ، والشائع ترجمتها بالأكليبي
والنسبة في اللفظة الفرنجية الى (Mitre) هي ضرب من العمارات التي يعتمر بها

كبار القساوسة (الأرثوذكس في روسية) ذات شرفتين شبه بها الدِّحَام
الأذيني البطيني الأيسر .

ولفظه تاجي . ينبغي أن تخصص لترجمة لفظة (Coronaire) ^(١) وقد أقره
مجمع اللغة ، لأن الشائع ترجمة (Couronne) بتاج ، وكذلك بتتويج (Coronation)
بالانكليزية و (Couronnement) بالفرنسية .

٨٥٧٩ حماة Mollet 8579

و درجت على ترجمتها بمضلة الساق ^(٢) .

٨٦٠٢ شلل طرف واحد Monoplégie 8602

و درجت على ترجمتها بالشلل المنفرد .

٨٦٠٤ وحيد الزوج Monozygote 8604

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بوحيد اللاحقة .

٨٦٣٩ نمش جذامي ، جذام نمشي Morphée lépreuse 8629

و درجت على ترجمة اللفظة بقشعة ^(٣) الجذام . وجاء تعريف لفظة

(Morphea) في معجم بلاكنوت ^(٤) بأنها تصلب الجلد الموضع

(Localized Scleroderma) . أما التسمي فمن الشائع استعماله ترجمة للفظه

(Exanthème) شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة ذات الرقم (٥٣٧٨) وشتان

بين مدلول اللفظين .

(١) الصفحة ٨٨ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في المان : الحماة عضلة الساق ، والمضلة كل نسجة غليظة منتخبة مثل
لحم الساق والمضد .

(٣) في المان : والقشعة والقشعة القطعة الخلق البابية من الجلد ، والجمع قشع .

(٤) Blakiston's New Gould Medical Dictionary

8640 Mort en convulsion موت اختلاحي ٨٦٤٠

• وأرجح موت بالاختلاج •

8645 Mort subite par arrêt du cœur خفوت بتوقف القلب ٨٦٤٥

8646 Mort subite par suffoca- 'خفوت بالاختناق (بإسداد ٨٦٤٦

tion (à la suite de l'obs- مجاري النفس باللبنة أو

-truction des voies aérien- اللقمة الكبيرة)

-nes par un bol alimentaire

والأصح أن يقال في ترجمة هاتين اللفظتين : مَوْتُ الْفَوَاتِ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ (١)

أو الخُفَاتِ بسكون القلب • وموت الفُجَاءَةِ بالاختناق (بإسداد طُرُقُ الْمَوَاتِ

بَلْقَمَةِ الْغَدَاءِ) • أما الخُفَاتُ ، فقد جاء في اللسان : والخُفَاتُ تَضَعُ الصَّوْتُ مِنْ

شدة الجوع يقال صوت خفيض خفيت وَخَفَتِ الصَّوْتُ خَفَوْتًا مَكْنً وَلِهَذَا قِيلَ

لَمِيتَ خَفَتَ إِذَا انْقَطَعَ كَلَامُهُ وَسَكَتَ فَهُوَ خَافِتٌ •

هذا والأفضل تخصيص لفظة 'خفوت' ترجمة لـ (Assourdissement) •

8712 Mucilage أُمَاب ٨٧١٢

8713 Mucilage de gomme أُمَاب صمغي ، لعاب الصمغ ٨٧١٣

8714 Mucilagineux (produits) أُمَابِيَات (مَحْصُولَات) ٨٧١٤

ويعني باللفظة الأولى المادة الصمغية التي تحويها جذور النباتات وبالثانية

السِّيَوَاغِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي تَحْضِيرِ بَعْضِ الْأَدْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ وَالَّذِي يَتَأَلَفُ مِنْ مَحْلُولِ

الصمغ ، وبالثالثة المحاصيل التي تتألف من صمغ الجذور ومشتقاته ، ولفظة أُمَاب

(١) في اللسان : وَمَوْتُ الْفَوَاتِ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ أَوْ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ وَيُقَالُ مَاتَ فُلَانٌ

مَوْتًا الْفَوَاتِ أَيْ فَوِجِيًّا • وَالْخُفَاتُ مَوْتُ الْبَغْنَةِ •

يفيني حصرها بسائل الفم^(١) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة لفظة (Salive)
(١٢٠١٢) وفي غدد لعابية (Glandes salivaires) (اللفظة ذات الرقم ٦٣٤٢) .
وعليه أرجح أن تكون الترجمة : صمغ الجذور ، محلول الصمغ وعصايل
صمغ الجذور .

٨٧٢٢ تَقْيِيرٌ ، نُسُول Mue 8722

والصحيح ما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطفى الشهابي :
تَحْسِير في الطير والنسلاخ في الحشرات والحيات وغيرها .

٨٧٩٠ عضلة شبه دالية Muscle deltoïde 8790

والمشهور عنها العضلة الدالية وكذلك أقرها مجمع اللغة .

٨٨٥٩ عضلة صدرية Muscle pectoral 8859

وأقر مجمع اللغة العضلة الفريضة .

٨٩٣٩ توسع الحدقة Mydriase 8939

٨٩٤٠ منسع الحدقة Mydriatique 8940

٨٩٤١ موسعات الحدقة ، تحدقات Mydriatiques 8941

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ توسع البؤبؤ^(٢) ومنسع البؤبؤ
وموسعات البؤبؤ ، وأقر مجمع اللغة لفظة انتشار (عن فقه اللغة) مفسراً بإياها
باتساع البؤبؤ .

٨٩٦١ مَرَضٌ عَضَلِي Myopathie 8961

٨٩٦٢ متعلق بمرض عضلي Myopathique 8962

(١) في اللسان : واللسان ما سال من الفم لَتَبَ يَلْتَبُ وتفر مَلْمُوبٌ ذر لعاب .

(٢) انظر الصفحة ٤٧٨ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

و درجته على ترجمة كاملة (pathie) باعتلال تاركاً لفظة مَرَض لـ (Maladie) وطبه أرجع في ترجمة اللفظة الأولى اعتلال عضلي وفي الثانية اعتلال عضلي .

8963 Myope تحير ٨٩٦٣

8964 Myopie تحسر ٨٩٦٤

وأرجع في اللفظة الأولى قصر البصر وفي الثانية قصر البصر وقد أقرها مجمع اللغة وهو الشائع بين الأطباء . وأما الحسر^(١) فلا أراه يفي بالمعنى المطلوب .

8965 Myose, Miose, Myosis تضيق الحدقة ٨٩٦٥
والأصح تضيق البؤبؤ^(٢) وتقبض^(٣) .

8968 Myotique, miotique قابض الحدقة ٨٩٦٨

8969 Myotiques قابضات الحدقة ٨٩٦٩
وأرجع متقبض البؤبؤ في اللفظة الأولى ومقبضات البؤبؤ^(٣) في الثانية .

8970 Myotonique (réaction) (ارتكاس أرب) قوة العضلة ٨٩٧٠
(Erb)

ويعني باللفظة (Myotonie) التي أمهلها المعجم والتي تنسب إليها هذه اللفظة تشنج عضلي بتوتر (Tonic muscular spasm) ويعني بالتوتر (Tonicité)

(١) في اللسان : الحسر والحسر والحسور الإعياء والتعب . وحسرت العين كُلت وحسرتها بُعد ما حدثت إليه أو خطاؤه يحسرها اكتمها ، وحسر بصره يحسره حسوراً أي كلً والقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك فهو تحير وحسور .

(٢) انظر الصفحة ١٠٦ من هذا العدد من المجلة .

(٣) في اللسان : وتقبض والتقبض الشيء صار مقبوضاً وتقبضت الجلدة في النار أي اتزوت .

القلص المستمر^(١) لذا درجت على ترجمة اللفظة الأولى بالتقوي العضلي
والثانية بالمقوي ، وأقر جمع اللفظة التوتز العضلي ترجمة للفظ الأولى .
وما يراد هنا بارتكاس أرب : الارتكاس المرضي البادي في التكرز (Tetanie)
والذي يتجلى بتوتز العضلة وتقلصها إثر تطبيق التيار الغلواني دون الحد الأدنى
الذي يوجب القلص عادة . وعليه فالترجمة الصحيحة للفظ : تقوي العضلة
أو توتر العضلة والنسبة إليه في الارتكاس : توتري عضلي أو ارتكاس
المقوية العضلية .

٨٩٧٤ مخوف الوسخ الجنوني Mysophobia, délire de
هذيان اللّمس toucher

وأرجح رَهِبة النَّجَس^(٢) ، هذيان اللّمس أو الوسواس اللّمس .

٨٩٧٦ خبز مخاطي ، حَرَض مكثف Myxoedème, cachexie
الجلد pachydermique

٨٩٧٧ خبز مخاطي ، خَلَقِي ، فدومة Myxoedème congénital
خَزَيبَةُ مخاطية idiotie myxoedémateuse

ودرجت على ترجمة الأولى بالوَذَمَة المخاطية (وعني الذارجة) ودقق كثافة
الجلد ، والثانية بالوذمة المخاطية الخلقية ، وبَلَه الوذمة المخاطية . وأقر جمع اللفظة
تغريب اللفظة بمكسنديل .

(١) معجم بلاكتون (Blakiston's) قد شرح كلمتي (Myotonia) و (Tonic) .
(٢) جويًا - على ترجمة كلمة phobie رَهِبة . الظفر الصفحة ٣٩٢ من الجزء الثاني
من المجلد الرابع ولايلابن من هذه المجلة (كلمة Agoraphobie) .

N

- ٨٩٨٩ شامة زئارية الشكل Naevus zoniforme 8989
وأرجع شامة منطقية الشكل ، وذلك نسبة الى داء المنطقة (zona) وقد
أقرته اللجنة (اللفظة ١٤٠٢٠) .
- ٩٠٠٠ نارسية Narcolepsie 9000
وعُرفت اللفظة الفرنجية بنوب لا تغالب من النوم العميق لمدة قصيرة ،
والسنة النعاس^(١) . ولذا أرجع ترجمة اللفظة بنوب السبخ والتسبخ^(٢) .
- ٩٠٠٣ مخدرات ، منومات Narcotiques 9003
والمشهور عنها مخدرات^(٣) .
- ٩٠٢٤ نخرة طامرة Nécrobiose 9024
وأرجع في ترجمة هذه اللفظة موت فيزيولوجي . فقد عُرفت اللفظة^(٤)
بالموت الفيزيولوجي للخلايا ، تبيض الموات أو النخر (Necrosis) المرضي لأحدى
الخلايا أو لمجموعة من الخلايا ، وموت البدن (البدن بكامله) . أقول وان
هذا النوع من الموت يبدو إثر انقطاع الارتواء بالدم .

(١) في الإنسان : والسنة النعاس من غير نوم ، والسنة نعاس يبدأ في الرأس
فاذا سار الى القلب فهو نوم والوسن أول النوم . والهاء في السنة عوض عن
الوار الخروف .

(٢) في النعاس : السبخ والتسبخ النوم الشديد . وفي الإنسان : السبخ والتسبخ النوم
الشديد وقيل هو رقاد كل ساعة .

(٣) انظر الصفحة ٤٦٧ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) لفظة (Necrobiosis) في معجم بلاكتون (Blakiston's) .

- 9056 Nephrose حوّل الكلّية ٩٠٥٦
- 9057 Nephrose lipoïdique حوّل الكلّية الشحمي ٩٠٥٧
- و درجت على ترجمة كلمة Use بالداء فأقول الداء الكلوي للفظّة الأولى والداء الكلوي الليبويدي الثانية ، وأقر بجمع اللغة تعريب اللفظة بنفروز للأولى ونفروز شجاعي الثانية .
- 9103 Nerf trijumeau, nerf عصب مثلث التوائم ، عصب trifacial مثلث الوجوه ٩١٠٣
- وأرجع العصب المثلث التوائم وعصب الوجه الثلاثي باعتبار فروعه الثلاثة أو وجوهه .
- 9109 Nervi - vasorum أعصاب الأوعية ٩١٠٩
- وأرجع أعصاب العروق .
- 9110 Nervin, ine, Neurotique مقوّ عصبي ، مقوّ للأعصاب ٩١١٠
- Nervosique
- وأرجع أن النسبة هنا إلى العصب في اللفظة الأولى وإلى الشواش العصبي أو العُصاب (Névrose) في اللفظتين الثانية والثالثة .
- 9111 Nervins مقويات عصبية ٩١١١
- والنسبة هنا إلى الأدوية العصبية شأن ما جاء في الترجمة الألمانية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي ^(١) .

(١) auf das Nervensystem einwirkende Mittel. Nervina (remedia)

(في اللاتينية)

- 9114 Nervo - tabes, Neuro - 'سهاام عصبي' سهاام محيطي
-tabes, tabes périphérique
و درجت على ترجمة هذه الألفاظ بالتابس العصبي والتابس المحيطي^(١) .
- 9118 Neural, ale قوس عصية
والصحيح أن هذه اللفظة نسبة إلى الوحدة العصبية (Neurone) أو إلى
النسيج العصبي عامة أو متعلق بأحدهما بدليل صيغة التأنيث في الفرنسية التالية
اصيغة المذكور .
- 9119 Neurasthénie, epuisement خوراء نيك عصبي داء بيرد
nerveux, maladie de Beard
والشائع عن ترجمة اللفظة الأولى هو الوهن العصبي ، وقد أقر مجمع اللغة
في ترجمتها الوهن العصبي ونوراستينيا . فأقول وهن عصبي ، خوراء عصبي ،
داء بيرد .
- 9121 Neurocrinie احتثات عصبي
وأفضل أن تترجم اللفظة بالتأثير الهرموني العصبي^(٢) .
- 9113 Neuro - syphilis داء الأفرنج العصبي
وأرجح الأفرنجي العصبي .
- 9132 Neurotoxine ذيفان عصبي التأثير
وأرجح للاختصار الذيفان العصبي .

(١) انظر الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) كذا وردت ترجمة اللفظة إلى اللغة الألابية في المعجم الأصلي :

(endokrine Einwirkung auf die Nerven)

- 9133 Neurotrophe مُنْعَازٌ لِلْأَعْصَابِ ٩١٣٣
وأرجع ترجمة الكاسفة (Tropisme) بالميل والميلان فأقول الميل الى
الأعصاب أو الميلات إليها (١) .

9145 Nevralgisme facial احتِجَاجُ العَصَبِ الوَجْهِي ٩١٤٥
Sympathalgie faciale وَزَادَ وَجْهِي
ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بالوجع العصبي الوجهي (تميزاً له عن
الألم العصبي) والثانية بالألم العصبي الوجهي الودي .

9152 Névrogie لَحْمَةٌ عَصَبِيَّةٌ ٩١٥٢
والشائع ترجمة اللفظة بالدبق العصبي .

9160 Névrose d'angoisse, psychose d'angoisse عَصَابُ الضَجْرِ ٩١٦٠
أهملت اللجنة اللفظة الثانية وهي 'نفاس الضجر' .

9161 Névrose par choc émotionnel عَصَابٌ بِصَدْمَةٍ تَأْثِيرِيَّةٍ ٩١٦١
وأرجع عصاب بصدمة انفعالية أو بالانفعال .

9225 non irritant, non stimulant غَيْرُ مُثِيرٍ ، غَيْرُ مُنْبِئٍ ٩٢٢٥
وأرجع غير 'مُخْرِشٍ' أو غير 'مُخْدَشٍ' ، وغير 'مُحْرِضٍ' .

9231 Normal, le régulier, ère نِظَامِي ، مُنْتَظَمٌ ٩٢٣١
وأرجع عادي أو سوي ، منتظم .

9233 Normoblaste كَرْبَةُ حَمْرَاءِ نِظَامِيَّةٍ ، كَرْيَرَاءِ نِظَامِيَّةٍ ٩٢٣٣

(١) في الممان الليل العذول إلى الشيء والاقبال عليه وكذلك الميَّلان .

وبعنى بها الصغرى من طليعات الكريات الحمراء أو أرومتها تحتوي نواة مركزية
 خلافاً للكربية الحمراء الكهله الناضجة التي هي خلو منها . لذا أرجح ترجمة
 اللفظة بأرومة الكربية الحمراء أو طليعتها إن لم أقل جرثومتها باعتبار كاسمة
 Blaste تعني جرثومة . وهي من الأشكال التي لا تصادف في دم الصحيح
 بل في بعض الحالات المرضية .

٩٢٣٤ كربية حمراء نظامية ، كريات نظامية Normocyte 9234
 وبمعنى بها المرحلة الثانية التي تينازها الكربية الحمراء في أطوار تبداها ، إذ
 يفقد الشكل السابق ما كان يحويه من نواة مماثلاً الكربية الحمراء الكهله التي
 بلغت درجة الكمال ، وترجمتها الحرفية الخلية العادية .

٩٢٣٨ 'جنون سوداوي' Nosomanie 9238
 والصحيح 'خوف المرض' . ويعنى بهذه اللفظة ضرب من الهذيان من فئة داء
 المراق (Hypochondrie) يخشى صاحبه أن يكون مصاباً بأحد الأمراض
 العُضالة أو يخيل إليه أنه مصاب به حقاً . وطبيعي أن تفرق هذه الحال عن
 السوداء أو المايليتوليا .

0

٩٢٧٧ مفضاج ، سمين ، سمينة Obèse, gras, grasse 9277
 ٩٢٧٨ انفضاج ، سمين Obésité 9278
 وأرجح بدين وسمين في اللفظة الأولى وبدانة وسمين في الثانية .
 ٩٢٩١ اختطاف Obnubilation 9291

P

- ٩٦٦٧ التهاب السحايا الجسدي Pachymeningite 9667
 ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الكثافي أو ذات السحايا
 الكثافية .
- ٩٦٦٨ التهاب غشاء الجنب الجسدي Pachypleurite 8668
 ودرجت على ترجمتها بذات الجنب الكثافية .
- ٩٦٩٩ نفّاش Pamplémousse 8699
 وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي : ليمون هندي .
- ٩٧٠٢ التهاب مفاصلي عام Panarthrite 9702
 وأرجع التهاب المفاصل العديد .
- ٩٧٠٣ التهاب القلب العام Pancardite 9703
 ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب القلب الشامل ، لأنه يشمل أجزاءه الثلاثة .
- ٩٧٦٣ وقر ، ضعف السمع Paracousie 9763
 ويعنى باللفظة الفرنسية اضطراب السمع البادي بسماع الأصوات على غير
 حقيقتها ، لذا درجت على ترجمتها بخلال السمع أو فساد . أما الوقر فينبغي
 أن تجصر بترجمة لفظة Hypoacousie أي ضعف السمع .
- ٩٧٧٤ شلل راج أو هاز ، شلل ارتجاجي Paralyse agitante 9774
 أو اهتزازي ، داء بركنسن ، maladie de Parkinson
 بركنسنية Parkinsonisme

و درجت ترجمة اللفظة بالشلل المهبج أو الهايج ، وداء باركنسون والباركنسونية . وأقر جمع اللفظة الشلل الرُعاشي .

- ٩٧٧٥ شلل متغاير أو متلّج ، تناذر
Paralysie alterne ou
dimidiée, syndrome
de Millard Gubler
متصاب
Hémiplégie alterne croisée

وأرجع أن تكون ترجمة هذه المصطلحات : شلل متقابل أو شقي ،
تناذر ميلار غوبلر ، فالج متقابل متصاب .

- ٩٧٨٣ شلل 'خناقى رغشائى
Paralysie diphtérique
وأرجع شلل دفتريائى (١) .

- ٩٧٩٢ شلل العضد القُبالي
Paralysie obstétricale du
bras, paralysie oculomotrice
récidivante ou périodique

والأصح شلل الطرف العلوي القُبالي ، لأن الشلل هنا وهو من منشأ خفيري (الضفيرة العضدية) لا يقتصر فيه بطلان الحركة على العضد (أي الجزء العلوي من الطرف العلوي) بل يشمل الطرف بأجمعه (٢) . وقد أهملت اللجنة ترجمة ما تلا هذا المصطلح وهو شلل حركة العين الناكس أو الدَوَري .

(١) انظر الصفحة ٤٦٩ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) وعلى ذلك جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي : brachial birth palsy (Paralysis) - وفي الترجمة الألمانية Entbindungslähmung des Armplexus أي الشلل القُبالي للضفيرة العضدية .

- ٩٧٩٦ شلل بَهلي موم Paralyse pseudobulbaire 9796
وأرجح شلل بَهلي كاذب^(١) .
- ٩٨٠٥ شلل شوكي طفلي ، التهاب Paralyse spinale infantile, poliomyélite an- 9805
محور النخاع الشوكي الأمامي الحاد -
في الطفولة داء هَيْن مدين -térieure aiguë de l'enfance
maladie de Heine - Medine
- وأرجح شلل شوكي طفلي ، التهاب النخاع السنجابي الأمامي الحاد للطفولة
داء هَيْن مدين . لأن الإصابة الالتهابية هنا هي في الجزء السنجابي
من مادة النخاع (Polio) والمحور ينبغي تخصيصه ترجمة للفظ (Névrase)
شأن ما فعلته اللجنة بترجمتها (Névrasite) بالتهاب المحور . وهَيْن مدين
اسم عَلَم ألماني لفظه كما تقدم .
- ٩٨٠٦ شلل شوكي تشنجي ، كُساحة Paralyse spinale spasmodique ou spastique 9806
أرب ، 'سها م ظهري تشنجي' ،
كُساحة شوكية تشنجية paraplégie d'Erbe, tabes
dorsal spasmodique, pa-
-raplégie spinale spastique

وأفضل أن تكون ترجمة هذه المصطلحات كما يلي : شلل شوكي تشنجي
شلل أرب النصفي السفلي (وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة Paraplégie بشلل سفلي)

(١) انظر الصفحة ٦٩ ، من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة
في اللفظة ذات الرقم ٧٣٤ .

التباس^(١) الظهري التشنجي ، الشلل النصفي السفلي الشوكي التشنجي .

٩٨١٠ نظير الطبي ، تدجيلي Paramédical, ale 9810

وأرجح نظير الطبي ومداني للطب ، ولا صلة لهذه اللفظة بالتدجيل . إذ يقصد بها على ما أعلم ما يمت إلى الطب بصفة من المهن وما إليها كالمريض والقبالة وغيرهما .

٩٨١٢ نقصُ التغير ، توهم خطأ Paramnésie, illusion 9812

المعلومات de fausse reconnaissance

وعرفت اللفظة الفرنجية بأنها نوع من النسيان ، ينسى العليل به معنى الكلمات التي يسمها ، محاولاً تحريف حروف تلك الكلمات .

أرجح ترجمتها بالنسيان المتشاكل أو التباس الذاكرة ، إيهام المعرفة الخاطئة .

٩٨١٦ هوىٌ خيالي ، رجسةٌ منفردة Paranoïa, monomanie, 9816

هذيان منظم مزمن délire systématisé chronique

وأقر بجمع اللغة للفظه الأولى : بارانويا - عناد . وقد عرفتُها بأنها اضطراب وظيفي عقلي يتميز بانحصاره في موضوع واحد وفيما عدا هذا الموضوع لا توجد مظاهر جنونية أخرى .

أما اللفظتان الأخريان فأرجح ترجمتهما بـ : الهوس المنفرد والهذيان المرتب المزمّن .

الدكتور حسني سبيع

(للبحث صلة)

(١) انظر الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة وإن كلمة سُهام التي اتخذتها اللجنة ترجمة للفظة تابيس Tabes بسبب الألم الرامح الذي يتتاب الصاب بالتابس الحقيقي لا أثره هنا إطلاقاً .

كتاب النوادر

لأبي مسحل الأعرابي

صاحب الكتاب :

صاحب الكتاب هو أبو محمد عبد الوهاب بن حريش ، وأبو مسحل لقب له .
وفي اسمه خلاف نسكت عنه الآن ، ونرجى البحث فيه إلى المقدمة التي
ستصدر بها الكتاب حين نشره .

وأبو مسحل أعرابي فصيح من بني ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر . حضر
من البادية مع أبيه ، ودخل بغداد . واتصل هناك بالحسن بن سهل وزير
الخليفة المأمون .

* * *

صحب أبو مسحل الكسائي رأس مدرسة الكوفة في زمانه ، وكان من
رجلة أصحابه . وقد أخذ عنه اللغة والنحو والقرآن ، وأكثر من الرواية عنه ،
ولا سيما في كتاب النوادر . جاء في إنباء الرواة في ترجمة الكسائي :
« قال أبو عمر الدؤوري : قرأت هذا الكتاب ، معاني الكسائي ، في مسجد
السوافين ببغداد على أبي مسحل ، وعلى الطوال ، وعلى سلامة ، وجماعة . فقال
أبو مسحل : لو قرئ هذا الكتاب عشر مرات لاحتاج من يقرؤه أن يقرأه » (١) .

(١) إنباء الرواة ٢/٢٦٥ .

وجاء في إنباء الرواة أيضا : « قال أبو مسهل عبد الوهاب بن حريش : رأيت الكسائي في النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بالقرآن . قلت : ما فعل حمزة الزيات وسفيان الثوري ؟ قال : فوّقنا ، ما نراهم إلا كالكوكب الدرّي . قال محمد بن يحيى : فلم بدع قراءته حيا ولا ميتا » (١) .
أي لم بدع قراءة الكسائي .

وأخذ أبو مسهل عن علي بن المبارك الأحمر أيضا . جاء في طبقات الزبيدي : « قال أبو علي : وحدثني أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري قال : كان أبو مسهل يروي عن علي بن المبارك الأحمر أربعين ألف بيت شاهد في النحو . قال : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا يقول : ما ندمت على شيء كندمي على ترك سماع الأبيات التي كان يرويها أبو مسهل عن علي بن المبارك الأحمر » (٢) .

وكان أكثر اشتغال أبي مسهل باللغة والنحو . وكان مهتمًا بالقرآن أيضا ، على عادة علماء ذاك العصر ، وكان مقرئا متصدرا (٣) .

* * *

وأخذ عن أبي مسهل علماء كبار مشاهير في عصرهم . منهم أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب ، وأبو العباس إسحق بن زياد الأعرابي أخو أبي عبد الله بن الأعرابي ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن سهل صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام . وهؤلاء العلماء الثلاثة هم الذين رووا عن أبي مسهل كتاب النوادر ، ومعظمه

(١) المصدر نفسه .

(٢) طبقات النحويين للزبيدي ١٤٨ .

(٣) طبقات القراء ٤٧٨/١ .

من رواية أبي العباس ثعلب . ومنهم أبو عمر الدؤري الذي قرأ عليه معاني الكسائي ^(١) . وقد روى عنه القراءة محمد بن يحيى الكسائي الصغير ^(٢) .

* * *

كان أبو مسجل كوفي المذهب ، يظن عليه الاهتمام باللغة وجمعها . وشأنه في ذلك شأن كثير من علماء الكوفة الذين غلبت عليهم اللغة . وعلى الرغم من ذلك فله مناظرات في التصريف مع الأصمعي البصري . جاء في الوافي بالوفيات للصفدي في ترجمة أبي مسجل : « قال أبو بكر الصولي ، قال ثعلب ، حدثني أبو مسجل ، قال : كنت يوماً مع بعض ولد طاهر أذكر شيئاً في التصريف . فرّ بنا الأصمعي ، فقال : من هذا الداخل في علنا ؟ فقلت له : والله ، إنك لتعلم أن ذا ليس من علمك ، إنما علمك الشعر واللغة . فقال : وهذا أيضاً . فقلت له : فإن كان كما تزعم فأبّر من رأيت مثل :
وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَقِنِينَ

فكنت » ^(٣) .

* * *

لم يذكر أبو مسجل في كتب اللغة كثيراً ، كما لم يذكر فيها غيره من الأعراب الرواة كثيراً أيضاً . إذ قد ذهب بالذكر في هذه الكتب العلماء الكبار دائماً . وقد وجدت ذكره ، بعد طول البحث ، في مواضع منها :
جاء في اللآلي في شرح يثين لسبرة بن عمرو الأسدي : « وقال

(١) إنباء الرواة ٢/٢٦٥ .

(٢) طبقات القراء ١/٤٧٨ .

(٣) الوافي بالوفيات ، مخطوطة خزانة الشهيد علي باشا في إستانبول [١٥٠ ب] من الجزء السابع عشر .

أبو مسحل : 'يزاويه : يوازيه . ولا سَجَرَ : أي لا دفع' ^(١) . وقد ورد شي من هذا الشرح المنسوب إلى أبي مسحل في كتاب النوادر في شرح أبيات لسَبْرَة أيضًا ^(٢) ، منها البيتان الواردان في اللآلي .

وفي اللسان (قرظ) : «وحكى أبو حنيفة عن ابن مسحل : أديمٌ 'مقرظٌ' ، كأنه على أقرظته . قال : ولم نعرفه» . وابن مسحل المذكور في هذا القول هو أبو مسحل نفسه ، وكلمة (ابن) تصحيف كلمة (أبي) لا ريب . وقد ورد هذا القول المنسوب إلى أبي مسحل في النوادر له أيضًا في أثناء سِياقة الألفاظ الدالة على الأديم المعالج بالنباتات المختلفة ^(٣) . على أن كلمة ('مقرظ') التي وردت في اللسان هي ('مقرظ') في النوادر ، من قرظ ، وهو الصحيح . ولا شك أن ('مقرظ') من أقرظ غلط . وهذا ما جعل أبا حنيفة يقول : «ولم نعرفه» ، فيما يبدو لي .

وجاء في كتاب الأيام والليالي للقراء : «قال أبو جعفر : وحكى لي أبو مسحل عن الكسائي ، يقال : أهْلُ الهلالُ ، وأهْلُ الهلالُ ، واستهْلُ الهلالُ ، واستهْلُ الهلالُ . ولا يقال : هَلْ . وقد أهْلَتْنَا الهلالَ» ^(٤) .

كتاب النوادر :

ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست كتابين لأبي مسحل ، هما كتاب النوادر ، وكتاب الغريب ^(٥) . ولم يصل إلينا منهما غير كتاب النوادر الذي نحن بصدده .

(١) اللآلي ٩٣٣ .

(٢) انظر النوادر [١٩٢ أ] .

(٣) انظر النوادر [٢٠٤ أ] .

(٤) الأيام والليالي والشهور للقراء ٢٧ .

(٥) الفهرست ٤٦ (طبعة ليزنغ) .

وكتاب النوادر هذا كتاب في اللغة • يمثل لغة البادية في الجاهلية وصدر الإسلام في ألقاظها وعباراتها وأمثالها وأصاليها تمثيلاً جيداً • وهو بمجموعه أثبت وأوسع نصّ لغوي وصل إلينا عن المرحلة الأولى لجمع اللغة وتدوينها ، في بدء ازدهار الحضارة العربية ، في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث من الهجرة • والكتاب بعد ذلك مثلاً جيداً للغة البدائية التي اتبعتها الرواة والعلماء في بادئ الأمر لجمع اللغة وتدوينها • وهو صنو كتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري المطبوع في هذه الأمور جميعاً • إلا أنه أوسع منه حجماً وأغنى مادة • وهو بعد مروي عن مؤلفه مباشرة بطريق علماء أفذاذ أمثال أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب • وقد تداوله علماء كبار أيضاً أمثال أبي عمر الزاهد غلام ثعلب ، وأبي عبد الله بن خالويه ، وقرؤوه وصححوه •

أصل الكتاب الذي سنخرجه عنه مخطوط محفوظ برقم ١٢٠٩ في خزانة كوبريلي في إسطنبول • وهو في مجلد كبير يضم بين دفتيه كتابين في اللغة • أولهما كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت [١ - ١٧٧] ، والثاني كتاب النوادر [١٧٨ - ٢٢٧] •

خط الكتابين واحد • إلا أن خط إصلاح المنطق كبير ، على حين خط النوادر دقيق • كتب الكتابين علي بن عبيد الله الشيرازي سنة ٤٤٧ يخط نسخي جميل متقن غاية الإتقان ، ومضبوط بالشكل من أوله إلى آخره ضبطاً كاملاً •

وهذا المخطوط هو الأصل الوحيد لكتاب النوادر ، فيما نعلم • وسوف نصف هذا الأصل في تفصيل وفي فصل يان في المقدمة التي سنكتبها للكتاب حين نشره •

النوادر في اللغة العربية :

النوادر جمع نادر أو نادرة . قال في الصحاح : « نَدَرَ الشيء يندُر : سقط وشذَّ ، ومنه النوادر » . والنادر في الاصطلاح تعبير لغوي يرد في كتب اللغة ومعجماتها كثيراً بمعنى خلاف الفصح المعروف ، على الأغلب . قال في اللسان : « ونوادر الكلام تندر ، وهي ما شذت وخرج من الجمهور » . والنادر قريب في المعنى من الحوشي والفرائب والشواذ في اللغة . إلا أن النادر بمعناه العام يشمل هذه الألفاظ جميعاً ، على الرغم من أنه بمعناه الخاص أقرب هذه الألفاظ من الفصح .

وقد أورد السيوطي في الزهر عن ابن هشام قاعدة في معنى النادر ، وتعيين مراتبه في الفصاحة . قال : « قال ابن هشام : اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلًا ومطروداً . فالطرود لا يتخلف . والغالب أكثر الأشياء ، ولكنه يتخلف . والكثير دونه . والقليل دون الكثير . والنادر أقل من القليل . فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالباً . والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب . والثلاثة قليل . والواحد نادر . فعرف بهذا مراتب ما يقال في ذلك » ^(١) .

ويجدر بنا أن نسوق هاهنا بعض الأمثلة على النوادر لتقريب المسألة من الأذهان . جاء في إصلاح المنطق : « وما كان على (مِفْعَل) و (مِفْعَلَة) فيما يُجْعَل فهو مكسور الميم ، نحو : مِخْرَز ومِقطَع ومِبْضَع ومِسْلَة ومِخْدَة ومِصْدَعَة ومِخْلَة ، إلا أحرفاً جاءت نوادر بضم الميم والعين ، وهي : مُسْعَط ، وكان القياس مِسْعَط ، ومِثْعَل ومِثْق ومِذْهَن »

وَمُكْنَعَةٌ وَمُنْصَلٌ» (١) . وفي إصلاح المنطق أيضاً : « وما كان على (فَعَلْ يَفْعُلْ) فإن مصدره إذا جاء على (مَفْعَلْ) مفتوح العين ، وكذلك الموضع مفتوح ، نحو قولك : دخل يدخل مدخلاً ، وهذا مدخله ، وخرج يخرج مخرجاً ، وهذا مخرجه . إلا أحرافاً جاءت نوادر بكسر العين . وهي : مَفْرَقُ الرأس ، وكان القياس مَفْرَقٌ ، ومَطْلَع ومَشْرِق ومَشْرِب ومَسْقِط ومَسْكِن ، وقد يقال : مَسْكَن ، ومتشبت ومَحْشَر ، وقد يقال : مَحْشَر ، ومَسْجِد ومتشيك ومَجْزِر . فإن هذه جاءت على غير القياس . ومنها ما يقال بالفتح ، ومنها ما لا يفتح » (٢) .

إن نظرية ابن هشام في النوادر قائمة على مخالفة اللفظ للقياس ، وخروجه عليه . وهي نظرية صحيحة ثابتة تؤكد الأثلة الكثيرة المبثوثة في كتب اللغة . ولكن هذه النظرية على الرغم من ذلك لا تحل لنا مشكلة النوادر ، ولا تعالجها عملياً تماماً . لأننا نجد كثيراً من الألفاظ جاءت مخالفة للقياس ، وهي مع ذلك أصبحت مشهورة ، لا تعد من النادر في حال من الأحوال . فينبغي لنا والحالة هذه أن نجد تعليلاً آخر يتم نظرية ابن هشام ، ويفسر لنا ما لم تستطع أن تفسره .

ولعلنا نجد هذا التعليل في الاستعمال . فعلامة كون اللفظة فصيحة أن يكون استعمال العرب الموثوق بعريتهم لها كثيراً ، أو أكثر من استعمالهم لفظة بمعناها . فالمراد بالفصبح ما كثر استعماله في السنة العرب ، كما يقول السيوطي (٣) . ونحن نقول : والمراد بالنادر ما قل استعماله في السنة العرب .

(١) إصلاح المنطق ٢١٨ .

(٢) إصلاح المنطق ٢١٩ .

(٣) الزهر ١/١٨٧ .

وكما كثر استعمال اللفظة ، وعرفها جمهور أكبر من العرب ، وشاعت على ألسنتهم كانت أجود وأفصح . وعلى العكس من ذلك فكما قل استعمال اللفظة ، وعرفها ناس من العرب قليلون كانت نادرة مجهولة . وعلى هذا فكثر استعمال أو قلته هو المقياس الصحيح الثابت الذي به يمكن لنا أن نحكم أن هذا اللفظ فصيح معروف ، وأن ذاك اللفظ نادر مجهول .

ويمكن بنا أن نورد هاهنا بعض الأمثلة لإيضاح هذه المسألة وتقريبها من الأذهان . جاء في كتاب النوادر لأبي مسحل : « ويقال : إن فلاناً لدو شَرَفة » وما أعظم شَرَفته ! يعني شرفه » . إن لفظة « شَرَفة » بمعنى الشرف قليلة الاستعمال ، ولم تشتهر اشتداد لفظ « الشرف » ، إذ لم تكثر على ألسنة الجمهور ، فأهملت لذلك وكانت من النوادر . وفيه أيضاً : « وهذه أرض منصورة ومغيثة ومغيثة . ولغة هذيل مغيثة . لأنهم يقولون : أغاثها المطر . وغيرم من العرب يقول : قد غيئت ، فهي مغيثة ومغيثة ، وهو أكثر » . « مغيثة » لهجة خاصة بقبيلة هذيل ، وكلام الجمهور من العرب غير ذلك ، ولذلك كانت هذه اللفظة من النوادر .

* * *

وقد بذلت وسعي في تحقيق الكتاب وإخراجه . وتفضل بجمع اللغة العربية بدمشق فقرر نشره في موسم مطبوعاته لسنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ . فله فضل العلم وشرف خدمة لغة الضاد . وسيصدر الجزء الأول منه بعد أسابيع ، ويتلوه الثاني بعد شهر .

الدكتور عزة حسن



التعريف والنقد

الصحافة الأدبية

وجهة جديدة في دراسة الأدب المعاصر وتاريخه

مجلة المجمع العلمي العربي : البحث اللغوي

ليس بالأمر اليسير أن أُلخّص في أسطر قليلة ما اشتملت عليه محاضرات الدكتور شكري فيصل الطريفة من مباحث مديدة الآفاق ، فقد كلفه معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة أن يبحث عن الصحافة الأدبية ، فأنشأ في ذلك عشر محاضرات ، نظر في ثلاث منها في أدب العصر من خلال الصحافة الأدبية التي توعّرع فيها هذا الأدب ، ودعا إلى نهج جديد في تاريخ هذا الأدب ، ثم طُبّق في سبع محاضرات النهج الذي دعا إليه على مجلة مجمعنا العلمي العربي في مباحثها اللغوية .

لقد عني المحاضر العناية الكاملة بالتنبيه على مكانة المجلّات في صدر أدبنا الحديث ، فقد عُرف كثير من أكابر كتابنا وشعرائنا في هذا العصر بنتائج خواطرم في المجلّات قبل أن يُعرفوا بهذه النتائج في كتبهم ودواوينهم فاذا نوّه الدكتور شكري فيصل بتأثير المجلّات من الناحيتين الفكرية والخلقية فليس في تنويهه شيء من الغلو ، اتنا نعرف ما كان لمجلّات المقتطف والحلال والضياء والمنار والمتمبّس والرسالة والثقافة وغيرها من محاسن الآثار في بلاد العرب عامة ، كان الذي يطالع المقتطف في أوّل نشأته ينظر إليه كما ينظر إلى طالب جامعة فان أصحاب المقتطف كانوا يلجأون إلى الآراء العلمية الجليلة

فيلخصونها أتمّ تلخيص ، ويوضحونها بأبسط أسلوب دون أن ينحرفوا عن روح اللغة فكانت العقول تجد في المقتطف ضياء تستضيء به وإذا كنا نأسف على شيء في هذه الأيام فانا نأسف على افتقارنا الى مجلّات من طراز المجلّات القديمة كمجلة المقتطف وغيرها ، لقد انحدرت الأذواق واعوجّت الأنفهام وكادت اللغة تفقد عبقريتها .

وبعد أن فرغ المحاضر من الكلام على المجلّات وتأثيرها انتقل الى الكلام على مجلة مجمننا العلمي العربي في دمشق بوجه خاص ، فكان منصفاً كل المنصف في اعترافه بأن هذه المجلة مثلت جانباً عظيماً من أدبنا في خلال الأربعين السنة التي مضت عليها .

لم يغادر الدكتور شكري فيصل شيئاً يتصل بالمجمع العلمي من حيث نشأته وأعماله ولا غادر شيئاً يتصل بالمجلة نفسها من حيث أبوابها وأقسامها وما شابه ذلك ، ولكن الموضوع الذي تبسّط فيه انما هو موضوع المباحث اللغوية في مجلة المجمع ، فهذا الطابع اللغوي في رأيه هو الغالب عليها ، فقد كانت ترمي الى إصلاح اللغة والنهوض بها ولقد تتبع المحاضر هذه الموضوعات تتبعاً دقيقاً دلّ على صفة صدره فأحصى هذه الموضوعات في المجلة في خلال الأربعين السنة وأحصى أصحابها وبين روح كل واحد منهم في مجته .

وإذا كان لي ما أقرّ به في هذا المقام فاني أقرّ بمبلغ خدمة الدكتور شكري فيصل لمجمننا فقد أظهر أعماله أتمّ إظهار ووضع فضله أكمل توضيح ولا سيما في إشارته الى محافظة المجمع على اللغة وما يخالف هذه المحافظة من الاعتزاز ، ولا بأس بأن أؤيد شعوره هذا ببعض كلامه ، فقد جاء في إحدى محاضراته ما يلي :

« ويبدو أن هذه المحافظة كان يرافقها نوع من الشموخ الحاد بالاعتزاز القوي الذي لا حد له باللغة العربية والتغالي في سبيلها ، والايان المطلق بأنها من العرب بمثابة العمود الفقري . . . بل إنها لتشبه الجملة العصبية إذا فقدوها فقدوا ذاكرتهم وتفكيرهم . . . فيها تستقر ذكرياتهم المشتركة ومطامعهم البعيدة وآمالهم وآلامهم . . . وفي ألقاظها تتجدد مطامعهم ومشاعرهم . . . انهم ، في رنين أصواتها وحركاتها ، يحدون أصوات أجدادهم ورنين الأفراح في مستقبلهم . . . »



وإذا رجا المحاضر أن يكون أثر محاضراته في نفوس الذين سمعوها اغراء بالدراسة وإثارة للتنبيه وإثارة للطريق فإننا نؤكد أن هذا الأثر قد تم . . . ولئن كان له فضل في التنويه بمجملنا العلمي والتعريف بمجملته فإن له مثل هذا الفضل في إعادته بالمحافظة على هذه اللغة في عصر كادت الأذواق ترغب فيه عن هذه المحافظة وتعبث بالميراث الضخم الذي خلفه لنا الماضي وهو ميراث اللغة : عنوانات عظيمة العرب في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم !

شفيق جبري



دراسات في فقه اللغة

تأليف الدكتور صبحي الصالح

أستاذ الإسلاميات وفقه اللغة في كلية الآداب بجامعة دمشق

(مطبعة الجامعة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٠ م)

الدكتور صبحي الصالح من جمع من الشيوخ بين الدراسات الإسلامية والغربية ، وقد صنف لطلابه في كلية الآداب كتباً ثلاثة : مباحث في علوم القرآن ، وكتاب علوم الحديث ومصطلحه ، وهذا الكتاب ، وكان الباعث له على تصنيفه لهذا الكتاب كما ذكر في المقدمة أن « الكتب القديمة نقل أمين واستقصاء دقيق وعلم غزير » تفرض بها القواعد فرضاً ، ولا توصف بها الحقائق وصفاً ، وفي الكتب العصرية تجديد في مناهج البحث بغض من قيمته ولوع الباحثين العرب المعاصرين بتقليد الأعاجم والمستعجمين في دراسة اللغات الإنسانية . وما قاله فيها : « ومن الغرور أن أزعّم أنني بكتابي هذا جئت أملاً الفراغ وأحقق أمنية الدارسين ، فما عانيت تدريس فقه اللغة إلا ست سنين ؛ ولكن الله وحده يعلم أي جهد بذلت حتى أخرجت للناقدين قبل الباحثين دراساتي هذه في أسلوب علمي بسيط بالغ الحيلة بنقل من النصوص القديمة وبمزو كل نص إلى قائله ، ثم يوازن بينها ولا يقنع بالجمع والتنسيق ، ويقبس من آراء المحدثين شرقيين وغربيين ثم يزنها بميزان النقد التزيه الدقيق » .

وفي الباب الأول من هذا الكتاب يتكلم مصنفه عن نشأة فقه اللغة وتطوره ، وفي الثاني عن العربية بين أخواتها السامية ، وفي الثالث عن خصائص العربية الفصحى ، وهو أطلع الأبواب الثلاثة يقع في نحو ٢٧٠ صفحة ، بحث في الفصل الأول من هذا الباب عن مقاييس اللغة ، وفي الثاني عن ظاهرة الاعراب ،

وفي الثالث عن مناسبة حروف العربية لمعانيها ، وفي الرابع عن أنواع الاشتقاق ، وفي الخامس عن النحت ، وفي السادس عن الأصوات العربية وثبات أصولها ، وفي السابع عن اتساع العربية في التعبير ، وفي الثامن الأخير عن تعريب اللغز .

• وما يدل على تحرري المصنف للحقيقة في بحث الابدال - بعد أن ذكر طريقة بعض المتقدمين كابن السكيت في (القلب والابدال) ، وطريقة بعض المحدثين المحققين كالكثير ابراهيم أنيس في (أسرار العربية) - قوله مانصه : « ورأي المحدثين أصح نتيجة من رأي تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا الى أن إكثار العرب من الابدال كأنه سنة أو عادة ، وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان بوضع أحدهما مكان الآخر ؛ ثم يقول : على أننا لم نعدم بين المتقدمين من كان يرد كثيراً من صور الابدال الى اختلاف اللهجات مؤكداً أن العرب (لا تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد) ، وهذا هو قول شيخنا أبي الطيب اللغوي مؤلف كتاب الابدال الذي نشرناه ، وقد نقل السيوطي قوله هذا الصحيح (الزهر ١ / ٤٦٠) من مقدمة كتابه الابدال المبثورة ، ولو أنه نقلها كلها لاطلعنا منها على كثير من آراء حجة العرب في الابدال .

وانتبه المؤلف ، ومن قبله صاحب أسرار العربية ، الى صحة ما كان ذهب اليه ابن جني في خبائثه ، وابن سيده في مخصصه من اشتراط وحدة المخرج ، فذكر (٢٤٦) ان اختلاف الحرفين المتعاقبين في الصفة ليس بذي بال وأن المعول على الخارج لا على الصفات ، ولذلك نراه ينكر أن يكون من الابدال الحرفان المتباعدان مخرجاً وحنة كاليم والصاد . فليس كل ما عد من مسوغات الابدال صحيحاً .

وأصاب المصنف بقوله (٢٤٧) : ولو تبييننا مسوغات الإبدال في حروف المعجم على ترتيبها لوجدنا علاقة التقارب أكثر تلك المسوغات ، ثم أتى على صور التقارب والتباعد في حروف الهجاء ، وفي حرف الضاد يقول : « والضاد أبدلوا ظاء على تقارب ، ودالاً وذالاً وطاء على تباعد ، فمن التقارب : فاضت نفسه وفاظت ، وإن كان الخلاف في هذا يرتد غالباً إلى اختلاف اللهجات ، ومن المتباعد : ربض في المكان وربد : أقام ، ونبض العرق ونبذ ، وغمضه وغمطه : احتقره وازدراه » .

وقول المؤلف (والضاد أبدلوا ظاء على تقارب) أي في الصفات لا المخرج لأن الضاد خلافية يراها الزمخشري شجرية ، ونحن نراها نطمية وأختاً للطاء والدال والهاء ، كما يراها الدكتور إبراهيم أنيس ، وما الضاد إلا دال مفخمة ، وبذلك تكون الضاد قد أبدلت طاء ودالاً وطاء على تقارب لا تباعد ، وبذلك كانت هذه النطميات من أكثر الحروف تبادلاً ، وقل هذا التبادل بين الضاد والطاء ، فإن سردته راجع كما ذكر المصنف إلى اختلاف اللهجات ، فإن لغة الطاء (فاظت) حجازية ، ولغة الضاد (فاضت) كما ذكر ابن سيده تميمية ، ويؤيده ما ذهب إليه أبو الطيب اللغوي بأنها لغات مختلفة لمعار متفقة .

وأما (الإبتاع) فقد أصاب المصنف بقوله : « إن الصور المترجمة في نظر العلماء بين الإبدال والإبتاع ، ينبغي أن تكون شواهدا من النوع الذي يتجانس فيه - بين اللفظين - الحرف المظنون إبداله : لأن قرص القول بالإبدال تقل عند التباعد ... » أي وتكثر قرص القول بالإبدال عند تقارب المخرج ، فإذا ما وجدنا حرفين قد تقاربا مخرجاً واتحدا صفة ، أو تقاربا مخرجاً وصفة .

جاز لنا الحكم بتعاقبهما ، ولا يجتمع ما بينهما من الإبدال أن يكون أحد الحرفين تابعا مؤكداً لمعنى الحرف الذي قبله ، وإن لم يكن بين الحرفين مثل هذا

التقارب ، لم ندع الإبدال المزعوم أن يستولي على الإلتباع الذي استوفى شرائطه ، مثال ذلك أن أبا الطيب اللغوي جعل من تعاقب الباء والضاد في كتاب الإبدال (١ / ١٣) : خَشِيلٌ وَبَشِيلٌ بقوله : (ويقال خَشِيلٌ بَيْنَ الضَّالَّةِ وَبَشِيلٌ بَيْنَ الْبَالَةِ) ، وفي (باب الإلتباع الذي أوله الباء) من كتابه في الإلتباع يقول : (إنه لخَشِيلٌ بَشِيلٌ ، وقد خُذِلَ وَبُذِلَ ، وهو يَفْزُلُ ضَالَّةً وَيَفْزُلُ بَالَةً) ، فأتت ترى أن أبا الطيب قد جعل هذين الحرفين من الإبدال والإلتباع معاً ، وكنا نذهب مذهبه في ذلك لو أن بين الضاد والباء قرابة التقارب ، فإن الضاد شجرية أو نطعية ، والباء شفوية ، فقد تباعدتا تخرجاً وصفة ، وفي اللسان (يال) « وقالوا : خَشِيلٌ بَشِيلٌ » فذهب ابن الأعرابي إلى أنه إلتباع » ، كما ذهب إليه شيخنا أبو الطيب ، وإنما جمعه من الإلتباع لأنه يرى أنه لا يقبل الإفراد في الكلام ولا يجيء (بَشِيلٌ) إلاً تابعاً ، وأبو الطيب لا يشترط في الإبدال وحدة الحرج لأنه يرى أن صور الإبدال إنما هي لغات مختلفة إيمان متفقة .

وفي كتاب الإبدال الذي نشرناه لأبي الطيب حذونا في الحواشي حذوه في جميع صور الإبدال ليسهل على الباحث اللغوي أن ينظر إليها نظرة ممحصة فيميز حروف الإبدال من غيرها ، ثم يجمع من هذه الحروف ما تقاربت بمخارجها وبصفاتهما . ويقول المصنف (ص ١٢٨) : « ولم تنجرد الهمجات العربية الحديثة كلها من آثار الأعراب فما تهرج هذه الآثار ظاهرة في أقوال البداءة في مواطن متفرقة من العالم العربي » ، ولقد شاهدت هذه الآثار على ألسنة الأعراب ، وما بين برادي الشام والعراق ، ولعل الأيام تسعد المصنف برحلة إلى قبائل الأعراب ليدوث لنا من هذه الآثار أو الحجج الدوامغ والبراهين ما فيه مقنع لأولئك المتهمجين على النخاة من بعض العرب والمستعربين المعاصرين .

وجاء في ص ١٣٠ قوله : «مؤكداً أن الذين أدرجوه في الحديث غيورون على النحو» وصواب القول : ('غَيْرٌ' على النحو) ، لأن الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث لا تجمع جمع المذكر السالم ، إذ 'يشترط في الصفة (أي التي تجمع جمع السالم) أن تكون صفة لمذكر عاقل ، وخالية من تاء التأنيث ، وليست من باب أفعل فعلاء ، أو فعلان فعلى ، ولا بما يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو صبور وجريح ، فإنه 'يقال : رجل صبور وامرأة صبور ، ورجل جريح وامرأة جريح ، فلا يقال في جمع المذكر السالم صبورون ولا جريحون . .) و'غيور مثل صبور ، يقال رجل غيور وامرأة غيور فلا يقال (غيورون) وإنما يقال 'صَبْرٌ و'غَيْرٌ للرجال والنساء جميعاً ، وهو من السهو الذي لا ينبو منه أحد حتى في الصلاة .

ثم لا حاجة بنا الى ما وقع في هذا الكتاب من هفوات المطبعة ، فقلنا خلا كتاب من أغلاط المطابع ، مما بالغ المؤلف في المراجعة ، وكتاب الدكتور صبي الصالح في (فقه اللغة) واضح التعبير ، وحسن التحرير لمسائل هذا الفن الذي لم ينضج بعد ، ومن خير ما ألف في موضوعه لطلاب كلية الآداب ، فجزى الله صديقي الصالح الفاضل مؤلف هذا الكتاب ، لما فيه من مسائل محققة ودراسات في فقه اللغة موفقة ، أفضل ما يجزى به الصالحين المحسنين .

محمود شكري الآلومي وآراؤه اللغوية

محاضرات ألقاها الأستاذ محمد بهجة الأثري

على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية ١٩٥٨

كان الشيخ محمود شكري الآلومي صديق شيخنا الجمال القاسمي الحميم ، وكان شيخنا الإمام يقرأ لنا الرسائل الآلومية للاستفيد من أسلوب كتابتها ، وما تشتمل عليه من طرائف العلم والأدب ، فعلقت محبة الآلومي بقلوبنا ، ثم شاعت الأحوال أن يمرّ شيخ العرب بل شيخ العلم والأدب بدمشق ذاهباً إلى نجد ليحمل آل سعود على نجدة الدولة العثمانية في مكافحة الإنكليز ، واتصلت به بدمشق الاتصال كله ، ثم ظهرت لي سجاياه ومزاياه بمدينة السلام ، فتغلب على السمع البصر وكان الخبير فوق الخبير ، وأكثر من تسمع من بعيد عنه بتضائل حين يجتمع به إلا شيخنا الآلومي ، فهو لمعري كما ذكر صاحب المحاضرات عنه : ركن من أركان النهضة ، فذئ ، متعدد الجوانب ، أجرى سوابقه في مبادئ العلم والإصلاح والجهاد ، وكان الفارس الجلي في العلوم النقلية والعقلية ، وإماماً في الدين واللغة والأدب ، جمع إلى الذاكرة الجامعة قوة التحقيق وعمق التفكير واستقلاله وجراءته ، وامتاز بالحرر وحرارة الإيمان في سمو الذات .

وصديقنا الشيخ الأثري الجمّانة خير من يكتب اليوم عن شيخه الآلومي العظيم ، وأشدّ الناس معرفة بما عرف به في دينه ، وعزّة وإباء في نفسه ، وشجاعة وقوة بأس في نصرته السنّة ومقاومة البدعة ، وقد تحدّث المحاضر الفاضل عن عصر الآلومي وبيئته العامة ، وأسرته وبيئته الخاصة ، وعن مصادر ثقافته وشيوخه ، ثم بحث عنه مدرسا ومؤلفا وعن فوزه بجائزة ملك السويد والنرويج لكتابه (بلوغ الأرب في أحوال العرب) الذي لا يستغني عنه اليوم في موضوعه

باحث محقق ، كذلك بحث عن دور الآلومي المصلح والسياسي ، ووصف لنا ملامحه الشخصية وصفا صادقا ، ثم بين منزلته وأثره في عصره بتفصيل جميل ؛ وفي الحلقة التأيينية التي أقامها المجمع العلمي في ٢١/٨/١٩٢٤ لم يذكر كلمته الجامعة التي رثى بها شيخه الآلومي وتلاها عنه الأستاذ محمد بهجة اليطار ، ولا ذكر قصيدتنا التي رثينا بها الإمام الآلومي ، وهي التي دوت حادثة الالب أنستاس الكرملي المألوبة بقوله :

وقال لمطيه الدنانير : معدّها لها لصاحبها إذ عزّة النفس ماليا
طردتك إن لم ترجع المال طردة بها لا ترى بيتي أنستاس ثانيا
لا حوج للدينار مني مفيدة إذا كان بالدينار يرمي المراميا
فهل أشيوخ الدين يحذون حدوه لكما يصونوا أوجهها ونواصيا

ومن أنفع أبحاثه وأدملها على فضل صاحبها ، وولفاته التي بلغت أربعة وخمسين كتابا في الدين والتاريخ والأدب واللغة ؛ ومن أبحاثه اللغوية رسالته في النحت ، والنحت من الأبحاث التي ما نضجت ولا احترقت كما يقول السلف ، وأرى أنها لم ترفع قدرها على نار البحث بعد ، ولهذا نرى هذه الرسالة خليفة بأن ينشرها صديقنا الألمي الشيخ بهجة الأثري في مجلة مجمعنا العلمي ، وقد بحث عن التضمن النحوي ومذهب نخاة الكوفة والبصرة ، كما بحث عن تقرير الأصول النحوية بالشاهد ، وعن الاحتجاج بالحديث الى غير ذلك من الأبحاث التي تشتمل على محاسن اللغة وتكاملها ، وله فتاوى لغوية جديدة أيضا بالنشر ، فجزى الله أستاذنا المحاضر الذي أحيا ذكر أستاذه الإمام الآلومي ، ودل على صدق ولائه وحسن وفائه ، أفضل الجزاء .

ملخص

إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل

للإمام الحافظ ابن حزم الأندلسي

بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

بمطبعة جامعة دمشق ، نحو مائة صفحة مع الفهارس

لقد عاد اليوم صديقنا الأفغاني الحزمي إلى الإمام ابن حزم ، وقد مضى على اشتغاله بابن حزم وبكتبه أكثر من عشرين عاماً ، ونشر لابن حزم رسالة في (إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل) عثر عليها بتواضع سنة ١٣٢٦ (١٩٥٦) ، وهي بأجمعها بخط الإمام الذهبي علقها لنفسه من خط الشيخ محيي الدين بن عربي الظاهري الباطني فجاءت تحفة تزدهي بمؤلفها وناسخها ومعلقها . قال ناشرها المحقق : واليت البحث عن أخت لها فيما عرفت من مكاتبات خاصة أو عامة ، أو على ذكر لها فيما أمكن لي من فهارس ، فلم أحل بطائل ، فحث ذلك عزمي على العناية بها وإخراجها لرؤاد التراث العربي وخصوصاً (الحزميين) منهم .

في المئة الثانية للهجرة نشط القياس في مدرسة الفقه كما نشط في مدرسة اللغة والنحو ، وامتد إلى علوم الشريعة حتى أصبح رابع الأصول الثلاثة : الكتاب والسنة والإجماع ، ثم بالغ القياسيون فقدموه على الإجماع ، وغلا بعضهم فردوا الأحاديث بالقياس ، وأغرق فريق آخر فكان يؤدل الآيات ويحيد بها عن معناها الذي أنزلت فيه إذا عارض ذلك رأياً له أو قياساً ،

وقد أنتج الغلو في القياس والاعتماد عليه رد فعل قوي رد الناس إلى الحدب على القرآن والسنة ، ففسر الإمام داود ابن خلف إمام أهل الظاهر مذهبه

في بغداد ، فشل الطرف المقابل لفلاة أهل القياس ، وراج الأخذ بظاهر النصوص ، وعرفت هذه النزعة بالظاهرية ، وثار لها متعصبة المقلدة من الحنفية والشافعية والمالكية ، فالسبكي من الشافعية (٧٧١ هـ) يروي عن أبي اسحق الاسفراييني « ان ثقة القياس لا يبلغون رتبة الاجتهاد ولا يجوز تقليدكم القضاء . . . » والمحققون من الشافعية لا يقسمون لأهل الظاهر وزناً ؛

غير أن مذهب الظاهر لم يعدم له أنصاراً من العلماء ولا سيما الحنابلة ، فكانوا ينقلون مسائله في الفروع مع حججهم عليها كما فعل محيي السنة ابن تيمية والشوكاني الذي عرض لحجج أهل القياس فنقضها واحدة واحدة .

هذا في المشرق ، وأما في المغرب فلا أنصار لداود ومذهبه في بلاد أمراؤها وشعوبها يذهبون في الفقه مذهب مالك ، واستمر هذا الاعتراض عن مذهب الظاهر والاعتماد على النصوص الصحيحة حتى نشأ الإمام ابن حزم فلاحاً اندلس والمغرب بالفقه الظاهري وجدله وأصوله ، وشغل الناس به حياته وبعد مماته^(١) . ومزية هذه الرسالة الحزمية في إبطال القياس والاستحسان والتعليل أن أبحاثها في كتب ابن حزم قد اُختصت في هذه الرسالة الممتعة ، غير أن صديقنا السيد الأفغاني يرى أن الإمام ابن حزم قد ألفها للمختصين لا للمبتدئين ، ونحن نرى رأي ابن حزم نفسه القائل : « لما كتبنا كتابنا الكبير في الأصول وتقصينا أقوال المخالفين وشبههم ، وأوضحنا البراهين في كل ذلك رأينا أن نجتمع تلك الجمل في كتاب لطيف فيسهل تناوله ويقرب حفظه ويكون درجة إلى الإشراف على ما في كتابنا الكبير » فهو يرى بقوله (فيسهل تناوله ويقرب حفظه) أن المبتدئ لا يعطى من العلم إلا بمقدار ما يفهمه ويفهمه ، والمختص

(١) وضاعت كتب الفقه الظاهري ولم يستطع شيخنا الجلال القاسمي الاطلاع على شيء منها ، فاستخرج لنا مذهب داود من فتوحات الشيخ محيي الدين بن عربي .

بالعلم لا يحتاج الى ما (يقرب حفظه) واسنظاره ، وكتاب ابن حزم لا يشبه
بسيط مسائله كتب المتون الشبيهة بالرموز فحتاج في التوضيح والتفسير الى الشروح
والحواشي والتقارير^(١) .

هذا ، ولم يكتف الناشر المحقق بكون نسخته بخط الذهبي ، ولا واقفه على
طريقته في الرسم إذ يرسم الزكاة بالواو (الزكاة) ويختصر ألفات الحارث وهارون
واسحق ، والوار من (طادوس) ، ويرسم يارسول الله (يرسول الله) بلرح
الف النداء ويزيد ألفاً على (مئة) كالقدماء ، وبذلك يكون صديقنا السعيد
الأفغاني الحزمي قد راعى النطق فأثبت ما نقص وأسقط ما زاد تجنباً لخطأ القراءة ،
وطرداً لقواعد الرسم الملائمة للفظ^(٢) .

وفي تعليقاته المتممة كان يشير الى سورة الآية ورقها ، ويبدل على مظاهر
الحديث ، ويعرف بالأعلام تعريفاً موجزاً ، ويشير الى أشباه موضوعات الرسالة
ومواضعها من كتب ابن حزم المطبوعة كالحلى والإحكام لأصول الأحكام
والنبذة ومراتب الإجماع ، وألحق أخيراً بالرسالة فهرس للآيات والأحاديث
والأعلام والأماكن ثم الكتب فالموضوعات ، مما هو من شرائط النشر العلمي
الصحيح الذي يحتاج الى علم وفهم وإخلاص وصبر ، جزاه الله على نشره المتقن
لكتب السلف وكتب ابن حزم جزاء المحسنين .

عز الدين التنوخي



(١) ويذكر الناشر في الصفحة الأخيرة من مقدمته (أن الرسالة تنشر للملين بالموضوع) ،
ويقوله هذا لتلحق بعد الفراق وتتفق بعد الخلاف . ، فالمليون بالشيء غير
المتضمن والمستضمن .

(٢) فوافق بذلك طريقتنا التي دعونا اليها في أصول الرسم التي ألفنا فيها لوزارة المعارف
السورية رسالة خاصة طبعتها للملين .

ديوان الخطيب

بقلم شاعر النهضة العربية الشيخ فؤاد الخطيب

طبع عام ١٩٥٩ بمطبعة دار المعارف بمصر

الشيخ فؤاد الخطيب رحمه الله ، شاعر كبير له عمله المرموق بين شعراء الأمة العربية المشتغلين بقضاياها السياسية والاجتماعية ، حتى لقد سمي بشاعر القومية العربية لشدة انهماكه بأحوال أمته ، وانصرافه الى معالجة مشاكلها في شعره القوي الجزل . وأذكر أننا كنا نحفظ قصيدته التي قالها ابان الحرب العالمية الأولى ونحن أطفال صغار وكانت تعبيراً صحيحاً عن آمال العرب وتشوقهم الى المستقبل المشرق وتطلعهم الى الأمل الباسم ومطلعها :

لمن المضارب في ظلال الوادي ريانة الجنبات بالوراد

عاش هذا الشاعر رحمه الله قرابة الثمانين عاماً قضاها متنقلاً بين ربوع البلاد العربية فقد ولد عام ١٨٨٠ في قرية شحيم من لبنان وطوف في دمشق وعمان ومصر والحجاز الى ان ألقي عصا الترحال في مدينة « كابول » عاصمة أفغانستان ممثلاً للمملكة العربية السعودية ، وفيها توفاه الله عام ١٩٥٧ . وقد قدم للديوان ابن الشاعر السيد رياض الخطيب بكلمة تحدث فيها عن حياة والده الشاعر ، وتعرض لتاريخ طبع الديوان - كما تحدث عن مؤلفاته الأخرى وعن طريقة طبعه وإشراف أصدقاء الفقيه عليه . كما اشتمل الديوان على إعادة لمقدمة الطابعة الأولى من الديوان بقلم الشاعر نفسه ، وقد تناولت بالبحث جزيرة العرب والحياة الأدبية الماضية منذ عرف الشعر العربي حتى اليوم ، وهذه المقدمة تتنازل بلفتها القوية الجزلة والفاظها المنتقاة .

وقد طبع الديوان على ورق أبيض صقيل ، ورتبت قصائده في أبواب ثمة ،
كما أثبت في آخره فهرس مرتب على حروف المعجم يشير الى عنوان القصيدة
ومطلعها ورقم القصيدة .

أما أغراض الديوان ، فكما أسلفنا ، أغلبها يتعلق بوضع الأمة العربية
يوم كانت تحت الحكم التركي كما يتعلق بالعوامل الأخرى التي لعبت دورها في
أعقاب الحرب العالمية الأولى ، والحكومات التي اشتركت في تقرير مصير البلاد
العربية من انكليز وفرنسيين ، وتناول أيضاً الثورة العربية التي كانت الشاعر
من شعرائها الأقداد .

أما خصائص هذا الشاعر الكبير الفنية فيمكن تلخيصها في أنه : شاعر عربي
لاشائبة فيه ، قوي النظم ، صحيح اللفظ ، واضح الفصاحة ، ملتزم لشرائط
التعبير العربي الأصيل . وسمع هذه الآيات من قصيدته «البشرى الأولى»
لتذكر شعر شعرائنا الأولين من مثل بشار ومسلم بن الوليد والبحتري وأبي تمام
لولا اختلاف في الألفاظ اقتضاه فارق الزمن :

تألق للدستور يوم مذهب	لنا وبه للفسير يوم مشيب
فان أهرقوا من أجله الدم حسبنا	مدامع من فرط المسرة نكسب
فصبجوا على قبر النبي وكبروا	وقولوا له الإسلام حي مطيب
فقم وأعره نظرة نبوية	وباركه فهو اليوم منك مقرب

* * *

فالشعر عربي سليم ، والشاعر محافظ على العناصر الأصيلة للشعر العربي ،
وهو يبتش عن الكلمة المضبوطة ، وبمعى عناية بالغة في وضعها بمجملها منسجمة
مع ما يحاورها من الكلمات على أن الشاعر لا يكتفي بهذا القدر من المحافظة على

الأصل بل هو يقلد الأقدمين حتى في محسناتهم اللفظية من جناس وتورية واستمع الى قوله من قصيدة « يا غصن الأراك » :

أيمحق يا غصن الأراك أني أموت ولا أراك

الى أن يقول :

ويسح دمي كالحيا فتغض طرفك من حياك

والمنعة ظاهرة جلية في هذين البيتين .

أو قوله في قصيدة أخرى :

وأريقنا تيه العزيز وأنت مغض ناظربك

وسدى نحادل راحة إن كنت تقبض راحتك

وربما حاول شاعرنا التجديد في بعض المعاني الشعرية فيجذبه أصله العربي

المحافظ فيكون التجديد غير موفق ، كقوله من قصيدة مشهورة :

بعد موتي عناصر الجسم تـمـل فـيـتـصـها النبات طعاما

فاذكروني إذا تكلت بالزهر ففيه هباء جسمي أقاما

وانشبه ؟ فأت فيه أريحا عاطراً كان في فؤادي غراما

فإن المعاني أقرب الى العلم منها الى الشعر ، وهي نظرية مثبتة في كتب النبات ،

والعلم ، رحمه الله أراد أن يجاري طريقة العصر ، كأولئك الذين يصنعون

الآن الجرارات والصواريخ والقنابل الذرية .

كانت للشاعر الخطيب ، طيب الله ثراه ، صداقات معروفة مشهورة ، ولقد

ورد في الديوان تقاريط لاسماعيل صبري وحافظ والكاظمي ، وكان التقريظ

طريقة متبعة لدى الشعراء .

ولقد عرفنا من تاريخ حياة الشاعر أنه كان ملماً ببعض اللغات الأجنبية ،

وأنه حفظ شعراً لبعض الشعراء الانكليز وغيرهم ، ولكننا لم نلح أثراً لهذه الناحية فيما ورد من شعر الديوان ونحن في هذا على خلاف مع القائل بأن الشاعر قد أدخل بعض المعاني الفرنجية في منظوماته .

هذا هو الشاعر الذي تقى بأجداد الأمة العربية وخلد نهضتها الحديثة وثوراتها وتحدث عن آمالها وآلامها حتى سمي شاعرها بحق .
ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق التي تربطها بالشاعر الخطيب أصرة قوية باعتباره من أعضاء المجمع البارزين ، لشكر مهدي الديوان اليها شكراً جزيلاً داعية للشاعر بالمقبرة وجزيل الثواب .

مع الله

مجموعة من الشعر للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري

مطبعة الأصيل - حلب عام ١٩٥٩

هذا الديوان يشتمل على قصائد من الشعر الروحي كما يدل على ذلك العنوان ذاته (مع الله) ناظمها هو الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري من حلب وبقع الديوان في مئتي صفحة وهو مطبوع على ورق صقيل ومشكول وقد وضع المؤلف لكتابه مقدمة شعرية يرجو القارئ فيها أن « يترفقوا » بشعره ومن شاء منهم نقده فانه مرجو أن يثاقل بقلب الشاعر فلا يخطمه ، ثم يلحق هذه الأبيات بكلمات هي أشبه بالشعر المنشور بوضع فيها سبب نظم الديوان وسبب طبعه وقد جاء فيها كثير من الكلمات الصوفية التي تذكرنا بابن الفارض والبرعي من مثل قوله « اشراق ، وصناء ، وانطلاق » وقوله « هزة الشوق ، وجذوة الوجد ، ولذة السعادة » ويتعرض فيها بشكل رمزي الى رحلاته في بلاد الشام ولبنان ومصر وبغداد ومكة والمدينة وجده وباكستان ، وقد طوَّف الأستاذ

الأميري في هذه البلاد بحكم عمله يوم كان وزيراً مفوضاً لسوريا في هذه
الأمصار . وتسيطر على هذه المقدمة الثرية بعض العبارات الرمزية والاشارات
التي تدعو الى إطالة التفكير فيما قصد اليه المؤلف كقوله : قبل لي بدأت
بنشر شعرك وقلت : أبداً . . . لا . . . لماذا ؟ أبداً . . . متى . . . ؟
وبماذا . . . ؟

ثم ينتقل فجأة الى موضوعات الديوان ، وأنت ترى هذه الكلمات التي تنصل
بينها النقط وعلامات الاستفهام غير مفهومة بالنسبة للقارئ كما ينبغي أن يفهم
الحديث الواضح . ثم يعرض الشاعر كيف « ولد الديوان من جديد » وفي
ربوع لبنان حين كان في « فراغ صحيق عميق خصب بالجمال والجلال والخيال » .
ان شعر الديوان كما أسلفت ، يدل على تعلق روح الشاعر بالذات الإلهية
وأنه شديد الاتصال بالخالق سبحانه ، في غدواته وروحانيته ، وفي تفكيره
وسبحانه ، والذي يعرف الأستاذ الشاعر معرفة صحيحة بتأكد من ميله هذا
وانصرافه الى القيام بواجباته الدينية ، بدقة واهتمام زائدين قلما يوجدان إلا
مع رجال الروح والدين الاتقياء ولو اطلعت على عناوين قصائده لتحققت من
ذلك في مثل قصائد « يا الله ، راحة المؤمن ، سبحان ربي الأعلى ، ليلة
القدر الخ » .

واسمع بعضاً من هذه القصيدة « حب » لتري طريقة الشاعر الروحية في
النظم ولتذكر وثبات ابن الفارض .

في تناجي القلوب بالحب روح	فيه للروح والحشا خير قوت
فيه صفو ونشوة وهناء	وانطلاق من الأمسى المكبوت
حين تصغي بعض القلوب لبعض	في الحديث النقي أو في السكوت
يشرق الله بالصفاء عليها	وينادي أعماقها : هل رضيت

إنه شعر تقي تقي يدل دلالة لا يأتيها الشك على مبلغ إيمان الشاعر وقوة اعتقاده وانصرافه إلى العبادة انصرافاً كلياً لا تحول دونه مغريات الدنيا ولا تضره بدوات النفس الأمارة بالسوء .

أما الناحية الفنية في هذا الشعر فلها شأن آخر . والذي يبدو لنا أن الأستاذ الأميري رأياً خاصاً في الشعر فهو يعتقد أن التعبير الواضح المؤدي للمعنى نادرة صريحة لا لبس فيها ولا غموض هو الشعر كل الشعر . ولم يعبأ الأستاذ كثيراً بالخيال الشعري ، ولا الصورة الفنية ، ولا الانفاضة الخاطفة . والشعر عنده بسيط صحيح التركيب مهمته أن يؤدي المعنى الذي يقصده الناظم ليس غير . ولكن مثل هذا الشعر لا يثبت بالقارئ إلى أجواء الخيال ولا يرتفع به عن عالم الفكر والواقع ، واذن فإن القارئ لن يلبس في مثل هذا الشعر فناً ولا إلهاماً ، وإنما يقع منه على حديث موزون مقفى يصح أن يترنم به وليس له أن يحلق في جوه .

واسمع قوله مثلاً في قصيدة « هيام » :

ترقد الدنيا ويحويها الظلام فينام الحس في الناس النيام
وعيون الحسن تبقى أبداً في خلايا الكون يقضى لاتنام
فالنظم هنا كما ترى أقرب إلى النثر خلوه من كثير من مقومات الشعر الفني .
هذا هو الديوان الروحي الذي طلع علينا به الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري ، ولا شك أنه قد سد ثغرة من ثغرات الأدب الروحي في عصرنا الحديث ، وهو لوث من الشعر افتقدناه منذ زمن بعيد .

أحمد الجندي

معجم المؤلفين

(الجزء التاسع)

تأليف عمر رضا كحالة

في (٣٢٠) صفحة من قطع الوسط ، مطبعة الترقى بدمشق ، سنة ١٩٦٠

قلة في هذا العصر أولئك القادرون على أن يهبوا ، هبة مجحوداً فضلها ،
سنين طويلة من شبابهم ، تنطوي ولا تعود ، في التنقيب والتنقيب في الكتب
القديمة بخاسة والحديث ، ليقدموا في النهاية للباحثين وللناس مؤلفاً ضخماً يعيد
بين الأصول في المصادر ، مع أن أسس الثقافة وعمدها إنما هي أمثال هذه
المؤلفات . والأستاذ عمر رضا كحالة هو من تلك القلة من القادرين .
أقول هذا بمناسبة صدور الجزء التاسع من مؤلفه الضخم « معجم المؤلفين » ،
الذي ينطوي على تراجم المصنفين ابتداءً من « محمد بن أحمد بن جعفر النيسابوري »
وانتهاءً بـ « محمد رفيع الدين » .

وإذا كانت لنا ملاحظة فهي أن المراجع قد يضل في هذا المعجم إلى حين
استيفائه مع ملاحقه طباعة ، وبخاصة الملحق الذي « تذكر فيه النسبة للمترجم » ،
وان تعددت ، ويحال على الاسم مع رقمي الجزء والصفحة . وذلك لأن الأستاذ
اعتمد في الترتيب على الأسماء وإن تعددت ثم على أسماء الآباء فالجدود وهكذا . .
ولكن المصنف قد يكون مشهوراً بالنسبة إلى جده الأعلى كابن خلدون
أو إلى بلده كالنيسابوري ، أو مشهوراً بلقبه كالجاحظ . . الخ ، وعندئذ
تأخذ المراجع في المعجم الحيرة ، ولكنها حيرة إن تطول ، كما نرجو ، لأنها
ستنقضي باستكمال هذا المعجم الثمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

العرب والعروبة (الجزء الثالث)

تأليف : محمد عزة دروزة

في (٦٣٨) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار القطة العربية
للتأليف والترجمة والنشر بدمشق ، سنة ١٩٦٠

«-إن بلاد العرب خضعت لسلطان العناصر التركية وكانت منحدر سيل
تركي قوي مدة ألف ومائة عام باستثناء فترات قصيرة ومع ذلك فإن
العنصر التركي لم يستطع أن يصنع العرب وبلادهم بصفته بل ولم يستطع أن
يتفلسف من الصيغة العربية والسلطان العربي الأدبي . . .»

هذه الظاهرة التاريخية التي يذكرها الأستاذ دروزة في مقدمة كتابه يردها
الى عوامل كثيرة ، منها : « كون معظم حكام هذه البلاد المحليين كانوا
صربا . . . وأن جزيرة العرب لم تنقطع في حقبة التغلب التركي عن عاداتها . . .
التي جرت عليها منذ أقدم الأزمنة وهو مد هذه البلاد بموجاتها المتتابعة
الصغرى والكبرى . . .»

ولتبيين هذين العاملين ألف الأستاذ كتابه الضخم الثمين « العرب والعروبة » ،
الذي يقع في ثلاثة أجزاء وتنيف صفحاته على الألفين . والذي جعله ينتدب
نفسه لهذا العمل الشاق أنه لم يجد كتابا يرأسه يحيط بهذا الموضوع ، رغم
احتواء كتب التاريخ والتراجم أسماء عدد كبير من الأسر والشخصيات الأصلية
العروبة ، والتي برزت في مجال الحكم والسلطان والتأليف ، وبيانات كثيرة عن
حركة التموج الغربي بين جزيرة العرب والأقطار المجاورة .

ويتناول هذا الجزء الثالث من الكتاب موضوع « القبائل العربية الممتدة الى
وادي النيل وشمال أفريقية منذ الفتح الإسلامي والإمارات والدول العربية التي

قامت في هذه البلاد في حقبة التغلب التركي والإمارات البربرية في ظل العروبة والإسلام ، ومراحل توطد السيادة العربية الحاضرة في وادي النيل وشمال إفريقيا ؛ بعد أن عولج في الجزءين الأول والثاني سيرة الأمر العربية التي برزت بهذه الحقبة في مجال الحكم والسلطان في بلاد الشام والعراق ، وحركة القبائل العربية ومنازلها وفروعها في هذه البلاد ، ولمحة عن توطد السيادة العربية فيها .

ويرجو المؤلف في ختام مقدمة كتابه أن يكون في مؤلفه هذا « خدمة نافذة للفكرة القومية التي اعتنقناها وبذلنا جهدنا في سبيلها في الشطر الأكبر من عمرنا » ، ولبس لنا ما نقول إلا أنه لو بذل كل مفكر قومي جزءاً من الجهد ولو يسيراً بالنسبة لجهود الأستاذ دروزة في هذا المجال إذا تجلت خصائص الأمة العربية واغتنت الفكرة القومية ألف مرة أكثر مما تغتني من ادعاء المدعين وخطب المحمسين . . ذات الجدوى القليل .



دراسات في العربية وتاريخها

تأليف : محمد الخضر حسين

في (٢٨٦) صفحة من قطع الوسط ، نشر « المكتب الاسلامي »

و « مكتبة دار الفتح » بدمشق ، سنة ١٩٦٠

المدرسة القديمة في تلقي علوم الدين وعلوم اللغة العربية ، التي كان يتربع فيها الشيخ علي دكة أو علي الأرض مستنداً الى عمود في مسجد أو غير مستند ، وأمامه حلقة من الطلاب يقرؤون عليه كتباً صفراء قديمة ، وهو يشرح ويعلق ما يطيب له الشرح والتعليق ، كمثل الكتب التي ذكر الأستاذ محمد بهجة البيطار في مقدمة الكتاب الذي نحن بصده أنها الكتب التي كانوا يقرؤونها على أستاذهم الشيخ محمد الخضر حسين وهي « كتاب المستصفي في أصول الفقه لحجة الاسلام

الغزالي ، وكتاب بداية المجتهد للفيلسوف ابن رشد في فن الخلاف ، وصحيح الإمام مسلم في علم الحديث ، والمغني في العربية لشيخ النخاعة ابن هشام ، والكامل في الأدب للمبرد . - هذه المدرسة القديمة أرشك أن يعني عليها الزمن ، ولم تستطع الجامعات الحديثة ، بما فيها الجامعة الأزهرية أن تكون الخلائف المصيبة لها وأن تقوم بوظيفتها .

تلك مشكلة خطيرة من مشكلات تكون العلماء والباحثين في علوم الدين وعلوم العربية ، اسنا في مجال بحثها ، ولكن ذكرني بها الكتاب القيم «دراسات في العربية وتاريخها» للمفتور له محمد الخضر حسين .

وقد جمع الأستاذ علي الرضا التونسي في هذا الكتاب أبحاثاً طبعت أول مرة في كتيبات منفردة وهي «القياس في اللغة العربية» و «حياة اللغة العربية» و «الامتناع بما يتوقف تأنيده على السماع» ، وأخرى نشرت في مجلة «الهداية الإسلامية» وهي «الاستشهاد بالحديث في اللغة» و «موضوع علم النجوم» و «التضمين» و «تيسير وضع مصطلحات الألوان» و «طرق وضع المصطلحات» و «حول تبسيط قواعد النحر والصرف والرد عليها» .

وقد ذكر لي الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن هناك سقطاً في بحث القياس ، وحين قرأته اختل بالفعل أمامي المعنى بين آخر صفحة « ٣١ » وأول صفحة « ٣٢ » ، وحين رجعت الى كتيب «القياس في اللغة العربية» (المطبوع في المطبعة السلفية سنة ١٣٥٣ هـ) وجدت أن أربعة أسطر قد سقطت هي « . . أن يجري حذف أن المصدرية كما ورد في الآية مجرى ما يصح القياس عليه .

« وقرر جماعة من النخاعة أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بمحمول المضاف ، من نحو «ضرب عمرأ زبد» ، وقد ورد على نحو هذا المثال قوله تعالى في قراءة ابن عامر «قتل أولادهم شركائهم» . . »

العز بن عبد السلام

تأليف : رضوان علي الندوي

في (١٩٩) صفحة من قطع الوسط ، نشر دار الفكر بدمشق ، سنة ١٩٦٠

« . . . يذكر المؤرخون أن اسماعيل (بن العادل سلطان دمشق بعد وفاة الملك الأشرف ٦٣٥ هـ) خاف من نجم الدين (ابن أخيه وكان بينهما عداوة) ، فتحالف مع الإفرنج الصليبيين . . . ، وسلم اليهم لقاء ذلك قلعة صفد وبلادها وقلعة الشقيف وبلادها . . . وأذن الصالح !! اسماعيل للإفرنج في دخول دمشق وشراء السلاح . . . فأنكر المسلمون ذلك ومشى أهل الدين إلى العلماء واستفتوهم ، فأفتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام بتحريم بيع السلاح للإفرنج . . . »

(و) انتقد الصالح اسماعيل من على منبر جامع دمشق . . . ، وذهبه على نفسه الشنيعة هذه ، وقطع من الخطبة الدعاء له . . . وكان الملك الصالح غائبا عن دمشق . فأخبر عن ذلك ، فورد كتابه بعزل ابن عبد السلام عن الخطابة واعتقاله . . . » وبعد خطوب وأسفار نجد الشيخ العز في بيت المقدس . . . » ثم جاء الصالح اسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الإفرنج بمساكرهم وجيوشهم إلى بيت المقدس ، يقصدون الديار المصرية . . . وأرسل اسماعيل رسولا إلى الشيخ ، « فلما اجتمع الرسول بالشيخ شرع في مسأسته وملايقته ، ثم قال له : بينك وبين أن تعود إلى مناصبك ما كنت عليه وزيادة ، أن تنكسر للسلطان وتقبل بده لا غير . فقال الشيخ : والله يا مسكين ! ما أرضاه أن يقبل بدي فضلا عن أن أقبل بده . يا قوم أنتم في واد وأنا في واد . والحمد لله الذي عافاني عما ابتلاكم به فقال : قد رسم لي أن توافق على ما يطلبه منك ، وإلا اعتقلتك . فقال الشيخ : افعلوا ما بدا لكم . »

هذا مثل واحد عن مواقف العز بن عبد السلام شيخ دمشق المولود سنة ٥٥٧ هـ والمتوفى سنة ٦٦٠ هـ ، النموذج الفذ في الجرأة على قول الحق ومواجهة السلطان وتوطئ النفس على عواقب ذلك من تحمل السجن والتشرد والعذاب . . .

عبد الكريم زهور

آراء وأبناء

قرار نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم ٢٢٠ لسنة ١٩٦٠

في شأن تعيين الدكتور عدنان الخطيب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق

نائب رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على المرسوم التشريعي رقم ٩٠ تاريخ ١٩٦٠/٦/٣٠ المتضمن ملاك المجمع العلمي العربي ودار الكتب الظاهرية وتعديلاته .

وعلى المرسوم رقم ٢٣٥٠ تاريخ ١٩٤٨/١١/١ المتضمن النظام الداخلي للمجمع العلمي العربي وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة العربية .

وعلى ضبط اللجنة التي عقدها المجمع العلمي العربي في ١٩٦٠/٥/٢٨ التي جرى فيها انتخاب العضو العامل .

وعلى القرار رقم ١٩٥٧ لسنة ١٩٥٩ .

قرر :

المادة ١ - يعين الدكتور عدنان الخطيب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

المادة ٢ - ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ صدوره .

صدر في ١٩٦٠/١٠/٦ نائب رئيس الجمهورية

(محمد عبد الحكيم علي عامر)

١٠/٢١٥٦

نسخة إلى وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق في ١٩٦٠/١٠/٩

الأمين العام لرئاسة المجلس التنفيذي

التوقيع

في الاقليم السوري

صورة سبق الأصل

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م

أعضاء العاملون

١ - الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢	الدكتور اسعد الحكيم	٩	الأستاذ عارف النكدي
٣	الأستاذ جعفر الحسني (أمين السر العام)	١٠	عز الدين التوخي
٤	الدكتور جميل صليبا	١١	الدكتور عدنان الخطيب
٥	حسني سبيع	١٢	الأستاذ فارس الخوري
٦	حكمة هاشم	١٣	الشيخ محمد بهجة البيطار
٧	سامي الدهان	١٤	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكي
٨	الأستاذ شفيق جبري	١٥	محمد كامل عياد

أعضاء المراسلون

(الجمهورية العربية المتحدة)		(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)	
الاقليم الشمالي			
١	الدكتور عبد الرحمن النكيالي	١٠	الأستاذ عباس محمود العقاد
٢	الأستاذ عمر ابوريشة	١١	الأستاذ يوسف كمال
٣	محمد سليمان الأحمد	١٢	الأستاذ أنيس المقدسي لبنان
٤	الدكتور قسطنطين زريق	١٣	بشارة الخوري
٥	(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)	١٤	الدكتور صبحي المحمصاني
٦	الأستاذ احمد حسن الزيات	١٥	عمر فروخ
٧	الدكتور احمد زكي	١٦	الأستاذ مارون عبود
٨	الأستاذ احمد لطفي السيد	١٧	الأستاذ م. مرجي الدومنيكي فلسطين
٩	خليل ثابت	١٨	الأستاذ قدري حافظ طوقان
	الدكتور طه حسين		

١٩ الأستاذ محمد الشريفي المملكة الاردنية الهاشمية	٤٣ الأستاذ أبو الحسن علي الحسن في الندي الهند
٢٠ = احمد حامد الصراف العراق	٤٤ = عبد العزيز الميني باكستان
٢١ = ساطع الحصري =	٤٥ = يوسف البنوري =
٢٢ = طه الهاشمي =	٤٦ الدكتور بلاشير (رجيس) فرنسا
٢٣ = عباس العزاوي =	٤٧ = كولان (جورج) =
٢٤ = الشيخ كاظم الدجيلي =	٤٨ = لاوست (هنري) =
٢٥ = الأستاذ كوركيس عواد =	٤٩ = مامه (هنري) =
٢٦ = الشيخ محمد بهجة الاثري =	٥٠ = ماسينيون (لويس) =
٢٧ = الأستاذ محمد رضا الشبيبي =	٥١ = أريزي (أ. ج.) بريطانيا
٢٨ = الدكتور مصطفى جواد =	٥٢ = جيب (أ. ر.) =
٢٩ = الأستاذ منير القاضي =	٥٣ = غلبوم (الفرد) =
٣٠ = الشيخ محمد نور الحسن السودان	٥٤ = ريتز (هلموت) المانية
٣١ = الأستاذ حمد الجاسر المملكة العربية السعودية	٥٥ = هارتمان (ريشارد) =
٣٢ = خير الدين الزركلي =	٥٦ = دبدرنغ (س.) السويد
٣٣ = علي النقيبه حسن ليبيا	٥٧ = الدكتور ضودج (بيارد) الولايات المتحدة
٣٤ = حسن حسني عبد الوهاب تونس	٥٨ = الأستاذ فيليب حتي =
٣٥ = محمد الطاهر بن عاشور =	٥٩ = غومز (اميليو غارسيا) اسبانية
٣٦ = محمد البشير الابراهيمي الجزائر	٦٠ = الدكتور اشتولز (كارل) النمسة
٣٧ = عبد الحفي الكنتاني المغرب	٦١ = الأستاذ موجيك (هاتز) =
٣٨ = عبد الله كنون =	٦٢ = ماهر (ادوارد) المجر
٣٩ = علال الفاسي =	٦٣ = جبرائيل (فرنسيسكو) ايطالية
٤٠ = احمد اتش تركية	٦٤ = الدكتور شخب (يوسف) هولاندة
٤١ = الدكتور علي أصغر حكمت ايران	٦٥ = الأستاذ بدرسن (جون) الدانيمرك
٤٢ = الأستاذ آصف علي أصغر فيضي الهند	٦٦ = كرسيكو (يوحنا اثنان) فنلاندة
	٦٧ = رشيد سليم الخوري البرازيل

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

(ج.ع.م.م. الاقليم الشمالي)

- ٢٤ الأستاذ ميخائيل الصقال
- ٢٥ الشيخ بدر الدين النعساني
- ٢٦ = راغب الطباخ
- ٢٧ = عبد الحميد الجابري
- ٢٨ = عبد الحميد الكبيالي
- ٢٩ = محمد زين العابدين
- ٣٠ الدكتور صالح قنباذ
- ٣١ الشيخ سليمان الأحمد
- ٣٢ الأستاذ ادوار مرقص
- ٣٣ الشيخ سعيد العرفي
- ٣٤ البطريرك ماراغناطيوس افرام
- (ج.ع.م.م. الاقليم الجنوبي)
- ٣٥ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
- ٣٦ = رفيق العظم
- ٣٧ = احمد كمال
- ٣٨ = احمد تيمور
- ٣٩ = احمد زكي باشا
- ٤٠ الدكتور يعقوب صروف
- ٤١ السيد محمد رشيد رضا
- ٤٢ الأستاذ حافظ ابراهيم
- ٤٣ = احمد شوقي
- ٤٤ الشيخ احمد الاسكندري
- ٤٥ الأستاذ اسعد خليل داغر

(ج.ع.م.م. الاقليم الشمالي)

- ١ الشيخ طاهر الجزائري
- ٢ = سليم البخاري
- ٣ = مسعود الكواكبي
- ٤ الأستاذ الياس قديمي
- ٥ = أنيس مالم
- ٦ = جميل العظم
- ٧ = سليم عنجوري
- ٨ = عبد الله رعد
- ٩ = رشيد بقدونش
- ١٠ = اديب التقي
- ١١ الشيخ عبد القادر المبارك
- ١٢ الأستاذ معروف الأرنؤوط
- ١٣ السيد محسن الأمين
- ١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
- ١٥ = محمد البزم
- ١٦ = سليم الجندي
- ١٧ الشيخ عبد القادر المغربي
- ١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
- ١٩ الدكتور مرشد خاطر
- ٢٠ الأب جرجس شلحت
- ٢١ = جرجس منش
- ٢٢ الأستاذ قسطنطين الحمصي
- ٢٣ الشيخ كامل الغزي

٧٠	الاستاذ بولص الخولي	لبنان
٧١	امين الریحاني	لبنان
٧٢	الامير شكيب ارسلان	لبنان
٧٣	الشيخ ابراهيم المنذر	لبنان
٧٤	الاستاذ جرجي بني	لبنان
٧٥	الشيخ احمد رضا	لبنان
٧٦	الاستاذ عيسى امكندر المعلوم	لبنان
٧٧	فيليب طرازي	لبنان
٧٨	الشيخ فؤاد الخطيب	لبنان
٧٩	الدكتور نقولا فياض	لبنان
٨٠	الشيخ سليمان ظاهر	لبنان
٨١	الشيخ سعيد الكرمي	فلسطين
٨٢	الاستاذ نخلة زريق	لبنان
٨٣	الشيخ خليل الخالدي	لبنان
٨٤	الاستاذ عبد الله مخلص	لبنان
٨٥	محمد اسعاف النشاشيبي	لبنان
٨٦	عادل زعيتر	لبنان
٨٧	محمود شكري الآلومي	العراق
٨٨	جميل صدقي الزهاوي	لبنان
٨٩	معروف الرصافي	لبنان
٩٠	طاهر الراوي	لبنان
٩١	الاب انتاس ماري الكرملي	لبنان
٩٢	الدكتور داود الحلبي	لبنان
٩٣	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٩٤	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش
٤٦	الاستاذ داود بركات	لبنان
٤٧	الدكتور امين المعلوم	لبنان
٤٨	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	لبنان
٤٩	الشيخ عبد العزيز البشري	لبنان
٥٠	الدكتور احمد عيسى	لبنان
٥١	الأمير عمر طوسون	لبنان
٥٢	الشيخ مصطفى عبد الرازق	لبنان
٥٣	الاستاذ انطون الجميل	لبنان
٥٤	خليل مطران	لبنان
٥٥	ابراهيم عبد القادر المازني	لبنان
٥٦	محمد لطفي خبطة	لبنان
٥٧	الدكتور احمد امين	لبنان
٥٨	الاستاذ عبد الحميد العبادي	لبنان
٥٩	الشيخ محمد الخضر حسين	لبنان
٦٠	الدكتور عبد الوهاب عنان	لبنان
٦١	منصور فهمي	لبنان
٦٢	الاستاذ حسن بيهم	لبنان
٦٣	الأب لويس شيخو	لبنان
٦٤	الشيخ عبد الله البستاني	لبنان
٦٥	الاستاذ جبر صومط	لبنان
٦٦	عبد الباسط فتح الله	لبنان
٦٧	الشيخ عبد الرحمن سلام	لبنان
٦٨	مصطفى الغلاييني	لبنان
٦٩	الاستاذ عمر الفاخوري	لبنان

١١٧	الاستاذ بروكمان (كارل) المانية	٩٥	الاستاذ ذكي مغامر	تركية
١١٨	٥ فولد صير (اغناطيوس) المجر	٩٦	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	ايران
١١٩	٤ ماكدونالد (د.ب.) الولايات المتحدة	٩٧	الاستاذ عباس اقبال	ايران
١٢٠	٥ هرزفيلد (ارنست)	٩٨	الحكيم محمد اجل خان	الهند
١٢١	٥ سارطون (جورج)	٩٩	الاستاذ فران (جبرئيل)	فرنسة
١٢٢	٥ كرانسكوفسكي (أ) الاتحاد السوفياتي	١٠٠	٥ هوار (كليمان)	
١٢٣	٥ برتلز (ابنيسكين)	١٠١	٥ بوقا (لوسيان)	
١٢٤	٥ آسين بلاسيوس (ميكل) امبانية	١٠٢	٥ مالنجر	
١٢٥	٥ لويس (دافيد) البرتغال	١٠٣	٥ كي (ارتور)	
١٢٦	٥ جويدي (اغنازيو) ايطالية	١٠٤	٥ باسه (ريند)	
١٢٧	٥ نالينو (كارلو)	١٠٥	٥ ميشو بلتير	
١٢٨	٥ غريفييني (اوجينيو)	١٠٦	٥ مارسيه (وليم)	
١٢٩	٥ مونته (ادوارد) صويسرة	١٠٧	٥ دوسو (رينه)	
١٣٠	٥ هس (ج.ج.ج.)	١٠٨	٥ صرجليوث (د.س.) بريطانية	
١٣١	٥ كوفالسكي (ت.) بولونية	١٠٩	٥ بفرن	
١٣٢	٥ موزل (الوا) تشكوسلوفاكية	١١٠	٥ براون (ادوارد)	
١٣٣	٥ هورغرييه (هنوك) هولاندة	١١١	٥ كرينكو (فريتز)	
١٣٤	٥ اراندوك (ك.)	١١٢	٥ هومل	المانية
١٣٥	٥ هوتسا (م.ت.)	١١٣	٥ ساخاو (ادوارد)	
١٣٦	٥ بوهل (ف.م.ب.) الدانمارك	١١٤	٥ هوروفيتز (يوسف)	
١٣٧	٥ استروب (ج.)	١١٥	٥ هارتمان (مارتين)	
١٣٨	٥ ستروستين (ك.ف.) السويد	١١٦	٥ ميتفوخ (اوجين)	
١٣٩	٥ صعيد ابو جرة البرازيل			



الدكتور داود الجباري الموصللي

١٨٧٩ - ١٩٦٠ م

ترجمة الدكتور داود الجلي الموصل

١٢٩٧ - ١٣٧٩ هـ

١٨٧٩ - ١٩٦٠ م

هو الدكتور داود بن محمد سليم بن أحمد بن محمد الجلي الموصل . قال
في كتاب أرسل به إليّ في ٢٨ من شباط سنة ١٩٥٢ - وقد سأله عن أسرته :
« إن أسرتي موصلية ، منذ أمد واغل في القدم لا أحده . أبي وأجدادي
كانوا أطباء معروفين بالطب اليوناني العربي . . . وليس عن أسلافي ما بهم ذكره
سوى أن جدي الأكبر محمد جلي كان واقفاً على علوم أخرى عدا الطب
كالفلك والجغرافيا وغير ذلك . وله مؤلفات فيها . وهو الذي علم الطب
ابنه أحمد فكان ابنه هذا وحفيداه محمد سليم ، وعبد الله مقصد المرحوم
في الموصل »

أما جده الأكبر محمد جلي ، فقد كان اسمه القس عبد الأخد الطيب
ابن القس حنا [يوحنا (خ ل)] الطيب بن عبد الأخد الصباغ . ولد
سنة ١١٩٠ هـ ، وأسلم قبل سنة ١٢٣٦ هـ (ظ) ، وتوفي سنة ١٢٦٣ هـ .

وله تأليفات منها :

(١) اقرباذين الطب المختار .

(٢) رسالة في النبض .

(٣) الروض العاطر في تلخيص زيج ابن الشاطر - اختصار محمد بن علي

ابن زريق الخيري ، الموقت بالجامع الأموي في الشام . نقله من طول دمشق
إلى طول الموصل ، ورتبه على الشين الشمسية .

- (٤) الزبادات على تقويم البلدان .
- (٥) الطب المختار ، فرغ من تأليفه سنة ١٢٤١ هـ .
- (٦) شرح أرجوزة الشيخ أبي علي ابن سينا ؛ التي أولها :
 .. الطب حفظ صحة يره مرض
 من سبب في بدن عنه عرض
- كتبه سنة ١٢٤١ هـ .
- (٧) مفردات الطب المختار . فرغ منه في ٥ شوال سنة ١٢٤٦ هـ .
- وكتب بخطه كتباً في مختلف الفنون ، ولا سيما الطب .
- وأما جده أحمد ؛ فقد كان طبيباً أيضاً - كما تقدم - وقد توفي في جمادى الآخرة سنة ١٢٨٢ هـ . وله : مجموع بحريات في الطب .
- وأما والده محمد سليم ؛ فكان - كذلك - من الأطباء المصنفين . توفي في ١٨ ايلول سنة ١٩٢٨ / ١٣٤٣ هـ ، عن عمر ناهز ٧٥ سنة . وله :
- (١) مجموعة مشاهدات ومنقولات وبحريات طبية .
- (٢) مجموعة في الطب مرتبة على الأمراض .
- ولد له كنور دادر الحجابي - كما كتب إليّ - في الموصل ، ثاني المحرم سنة ١٢٩٧ هـ - ١٦ كانون الأول سنة ١٨٧٩ م .
- و «تخرج في الكلية الطبية العسكرية في استنبول . وخدم طبيباً في الجيش العثماني إلى نهاية الحرب العامة الأولى . وبعد فترة ، التحق بالجيش العراقي .
- ورقي حتى شغل مديرية الشؤون الطبية في وزارة الدفاع .
- انتخب عضواً في المجلس التأسيسي العراقي . وقام مدة بمديرية الصحة العامة ،
- ثم عاد إلى مديرية الشؤون الطبية العسكرية .

أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٣٣ م - وهو بمرتبة زعيم - فاشتغل بالتطبيب في الموصل .

وفي سنة ١٩٣٧ ، عين عضواً في مجلس الأعيان ، ثم عاد إلى التطبيب .
انتخب رئيساً لجمعية الثقافة العراقية ، وعضواً في لجنة تاريخ العراق ، وعضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وعضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، ثم عضواً مراسلاً في مجمع فؤاد الأول . للغة العربية بمصر ، ثم عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العراقي .

وشارك - عدا ذلك - في جمعيات أخرى ، في أزمنة مختلفة .
ينقن - عدا العربية - التركية ، والفرنسية . وله حظ من الفارسية ، وشيء من الألمانية .

له مقالات ، وأبحاث شتى ، في المجلات ، والجرائد .
وله ولع خاص بالبحث عن المصطلحات الطبية ، وغيرها . فوضع منها ما لم يوضع بالعربية إلى الآن .
وجمع مكتبة خاصة لا بأس بها .

وهو من أنصار استبدال الحروف اللاتينية بالعربية . ولعله أول من اقترح ذلك . وقد أذاع آراءه قبل استعمال تركية لها بثاني عشرة سنة ، ودافع عنها في جريدة العراق ، في آخر سنة ١٩٣٨ ، وأوائل ١٩٣٩ ^(١) .

وقد توفي (بالنازلة النصفية) بالموصل - رحمة الله عليه - في الساعة الثانية إلا خمس دقائق من بعد ظهر يوم الأحد ٢٩ آيار ، سنة ١٩٦٠ = ٣ ذي الحجة سنة ١٣٧٩ هـ ، ودفن بها ، في مقبرة أميرته « بيت الجلي » في محلة الشيخ حنّس ، شمالي مدينة الموصل ، ضمنى يوم الاثنين ، بعد تشييع عسكري واحتفال حزين .

(١) كان ساعده الله من أنصار هذه البدعة التي لا يقول بها بمخاض . (لجنة المجلة)

تأليفه

(أ) المطبوعة :

- (١) آراء نقدية حول المصطلحات الطبية التي وضعها المجمع اللغوي .
- (٢) كتاب مخطوطات الموصل . في ٣٩٠ صفحة (مطبعة الفرات / بغداد - ١٩٢٧ / ١٣٤٦) .
- (٣) الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية . في ٩٠ صفحة (مطبعة النجم الكلدانية / الموصل - ١٩٣٥ / ١٣٥٤) .
- (٤) محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيميائي الفيلسوف ؛ المتوفى سنة ٣١١ هـ . في ٥٦ صفحة (مطبعة محفوظ / الموصل - ١٩٤٨ / ١٣٦٧) .
- (٥) كتاب الطينج لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي ؛ المكنوب في العشر الأخير من ذي الحجة سنة ٦٢٣ هـ / تحقيق . في ٨٨ صفحة (مطبعة أم الريمين / الموصل - ١٩٣٤ / ١٣٥٣) .
- (٦) التندبداد [من كتب الأبتا] . في ٢٢٠ صفحة (مطبعة الانجساد الجديدة / الموصل ١٣٧١ / ١٩٥٢) .

(ب) الخطية :

- (١) تاريخ أنابكة الموصل .
- (٢) تاريخ اربل .
- (٣) تاريخ الدولة الارمنية .
- (٤) ذيل زبدة الآثار الجلية في تاريخ البلاد العربية من سنة ٩٢٠ هـ - بدء استيلاء العثمانيين على البلاد العربية ، في عهد السلطان سليم الأول .
- (٥) زبدة الآثار الجلية ؛ ملخص في تاريخ الموصل خاصة ، من سنة ٦٢٩ هـ ،

استخرجه من كتاب « الآثار الجلية في الحوادث الأرضية » لياسين بن خير الله ،
الخطيب العمري الموصلية » .

(٦) معجم اصطلاحات أمراض الجلد .

(٧) المفردات الأعجمية المستعملة في الموصل / الفارسية ، واليونانية ،
واللاتينية ، والتركية ... الخ - أعد للنشر منها « كلمات فارسية مستعملة
في عامية الموصل وفي أنحاء العراق » تليها كلمات كردية وحندية فيها » .
وقد اكتب بخطه طائفة من المخطوطات ، وجمع خزانة كتب قيمة ، فيها
١٢٤٩ كتاباً ؛ أكثرها مطبوع ، وفيها ٢٦ مجلدة خطية ، تحوي نيفاً
و ١٤٠ كتاباً ورسالة . وقد وقفها وقفاً خاصاً .

ومن نواديرها :

- (١) كتاب دفع مضار الأغذية ؛ لمحمد بن زكريا الرازي . بخط محمد
ابن الحسين بن زيد ، وقد قابله بالأصل . تاريخه سنة ٤٠٣ هـ .
- (٢) مجموعة بخط عبد الله بن عبد الله ، تاريخها سنة ٦٠٠ هـ ؛ فيها :
 - شرح المعلقات السبع للزوزني .
 - لامية الأعشى .
 - شرح القصيدة الحربائية .
 - دالية النابغة .
 - شرح القصيدة الدريدية .
 - لامية المعجم .

رحمه الله رحمة واسعة تقي بما له من جهد في خدمة الثقافة العربية .

الدكتور حسين علي محفوظ

قواعد رسم الهزمة

يتضح من المقال السابق في تبسير الكتابة العربية أن للهزمة وحدها ٢٣ صورة ٤، على حين أن صور الحروف الهجائية المختصرة كلها لا تزيد على ٧٢ صورة ٥. ومن الطبيعي أن يجد أعضاء الجمع وغيرهم عدد صور الهزمة كبيراً جداً ٤، وأن يقترح بعضهم اختصارها ٥. فقد اقترح أحدهم كتابة الهزمة حرفاً كسائر الحروف ٤ فيكون لها شكل واحد ٥. ولكنه تساهل عما يكون ذلك الحرف ؟ وورد اقتراح آخر وهو أن تكتب الهزمة في أول الكلمة على ألف ٤، وفيما عدا ذلك تكتب همزة ٤، وبذلك تحتاج الى خمسة حروف ٥. وهناك اقتراح لأحد الأعضاء يَبَسِّطُ فيه القواعد الخاصة برسم الهزمة من دون أن يبلغ في التبسيط مبلغ الاقتراحين السابقين ٥.

وعندما قدمت هذه الاقتراحات الى لجنة الأصول في الجمع رأيت أنه يجب عرضها على المؤتمر ٥. وعندما عرضت عليه قرر إرجاء موضوعها لارتباطه بموضوع تبسير الإملاء ٤، ولأن موضوع تبسير الكتابة كان قد انتهى الى ما مر ذكره ٥. ومن المعروف أن هنالك خلافاً بين العلماء على بعض قواعد رسم الهزمة ٤، مثال ذلك أن بعضهم يرى كتابتها في الوسط من جنس حركة ما قبلها ٤، كالتي في الآخر ٤، وبعضهم يرى كتابتها من جنس حركتها هي ٥.

فاتقاءً لمثل هذا الخلاف وضعت لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية قواعد لرسم الهزمة أقرها مؤتمر المجمع في جلسة الثاني عشر من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦٠ وهي :

أولاً - المحزة في أول الكلمة :

١ - ترسم الهزة في أول الكلمة ألفاً توضع فوقها قَطة (ء) ، إذا كانت مفتوحة أو مضمومة ، وتوضع تحتها القطعة إذا كانت مكسورة . مثل : « إن أكرمني فسوف أكرمه إكراما . »

٢- وكذلك ترمم الهزة ألفاً إذا دخل على الكلمة حرف ء نحو : « فإنا ، وبأن ، ولأن ، ولان ، ولاًلاً ، وأإذا . »

ثانياً - المحمزة في وسط الكلمة :

۱- اذا كانت ساكنة وُسِّمَتْ على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، مثل :
« فَاَس ، وَيْثِر ، وَسُوْل . »

٢ - اذا كانت مكسورة رسمت على ياء ، مثل : رُبِّيَّ ، وَيَتَّسْ ، وَمِثْن . »

٣ - إذا كانت مضمومة رسمت على واو ، مثل : « قَرَوْتُو وشَوْتُون » .

إلا إذا سبقتها كسرة ، قصيرة أو طويلة ، فتدغم على ياء ، مثل :
« يَسْتَنْبِئُوكَ ، وَيَسْتَهْزِئُونَ ، وَيَبْرِيئُونَ ، وَمَيِّتُونَ . »

٤ - إذا كانت مفتوحة رُسمت على حرف من جنس حركة ما قبلها : فان كان ما قبلها مابكاً صحيحاً رسمت على ألف مثل : « يَسْأَلُ ، وَيَسْأَلُ ، وجِبَاءٌ وَهَيَاءٌ . » ، وإن كان هذا الساكن حرف مد رُسمت مفردة ، مثل : « تَسْأَلُ ، وَتَسْأَلُ ، وَلَنْ يَسْأَلَ . » ، وإن وضوئه . « ، إلا اذا وُصل ما قبلها بما بعدها فترسم على نبرة ، مثل : « مَشَيْتَ ، وَخَطَيْتَ ، وَصَرَيْتَ ، وإن مجيئك . »

• — تُعتبر الهمزة متوسطة إذا لحق بالكلمة ما يتصل بها رسماً ، كالضمائر ،
وعلامات التنثية والجمع ، مثل « جَزَأَيْنِ ، وَجَزَأَوْهُ ، وَيَبْدَوْنِ ، وَشِئُوهُ . »

ثالثاً - المحذرة في آخر الكلمة :

١ - إذا سُبقت بحركة رُسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها ، مثل :
يَجْرُو ، وَيَبْدَأُ ، وَيَسْتَهْزِي . «

٢ - إذا سُبقت بحرف ساكن رُسمت مفردة ، مثل : « جَزْءٌ ، وَهَدْوٌ ،
وَجَزَاءٌ ، وَشَيْءٌ . »

٣ - إذا سُبقت بحرف ساكن وكانت متونةً في حالة النصب رُسمت على
نبرة بين ألف التنوين والحرف السابق لها إذا كانا يوصلان نحو : « بُطْنًا ،
وَمَيْتًا ، فإذا كان ما قبلها حرفاً لا يوصل بما بعده رُسمت المحذرة مفردة
مثل : « بَدْءًا . »

مصطفى الشهابي

استدراك وتعليق

ونظرة الى تاريخ بني العباس

يوم نشر الأستاذ جمال الدين الشبال كتاب «نخل عبر النخل»
لتقي الدين المقرئزي ، كتبت كلمة عنه في مجلة المجمع^(١) أشرت فيها الى آيات
من الشعر ، وقفت عندها متشككاً في صحتها ، من ذلك :
وباخل أشعل في بيته في مرة منه لنا شمعة
وقلت يومئذ :

قوله « في مرة » تعبير عامي لا يليق أن يصدر عن المستنجد العباسي ، وهو
من رجال القرن السادس^(٢) .
قلت : ولعل الصواب :

وباخل أشعل في بيته في غرة منه لنا شمعة
قلت هذا ذهاباً مني الى أن « في غرة » هي أقرب ما تكون رسماً وشكلاً الى
« في مرة » وبيناء أشعل للمجهول يصبح المعنى : ان الشمعة أشعلت في بيت
هذا الرجل على غرة منه : أي في غلة . ولم أجزم بما قلته فعقبت عليه :
(أو ما أشبه ذلك) .

وعدت أخيراً الى تاريخ بني العباس ، أراجع بعض الحوادث ، فعثرت على
هذا البيت من بيتين للمستنجد في بنخل :

(١) المجلد ٢٢ الصفحة ٣٥٥ .

(٢) ثم ان قوله (في مرة منه) تركيب لا يستقيم له معنى . فان (منه) بعد في مرة
لا محل لها ، ولا معنى .

وباخل أشعل في بيتيه نكرمةً منه لنا شمة
فما جرت من عينها دمة حتى جرت من عينه دمة
و (نكرمةً منه لنا) أبقى في هذا الموضع .

والبيتان من جيد الشعر ، الجامع بين حسن المبنى ، وظرف المبنى . ولو
كان نسبها الى شاعر من كبار الشعراء ، لعدا له في الحسنات ، فكيف
وهما خليفة ليس الشعر من شأنه ، ومهام الخلافة ومتاعب الحكم تشغله عن
النظم وعن النثر .

بل كان الامر فوق ذلك . فقد كان الخلفاء - إلا من شذ منهم -
يردون في قول الشعر ومعانيه ما لا يليق بمكانة الملك ، ولا يحمل بجلال الخلافة^(١) .
وقد يحسن في هذه المناسبة - أن نشير الى ما روي لمستنجد غير هذين
البيتين ، والى ما روي لغيره من خلفاء بني العباس من شعر قد بعد بعضه من
المنتخل المختار . ونعلق على ذلك بلحظة عن بعض خلفائهم ولا سيما المتأخرين منهم .
من كانت لهم مكانة مرموقة ، وسطوة مخوفة ، وقدرة جبارة على سياسة الملك ،
وتدبير أمور الدولة : فنحاول بذلك أن ننفي من الأذهان ما هو عالق بها من أن
بني العباس انتهى أمرهم كله بعد المعتصم ثم المتوكل ، وصار الخلفاء العباسيون

(١) وان قاله بعضهم جناً ، وأجاز عليه جمهور أحياناً .

قيل : أراد الرشيد سفرأ . فأمر الناس أن يتأهبوا . وأعلمهم أنه خارج بعد أسبوع .
ومضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا الى المأمون وسألوه أن يستلم ذلك .
فكتب الى الرشيد :

يا خير من دبت المظي به وس تددى بسرجه الفرس

ثلاثة أبيات (نحي في شعر المأمون) قرأها الرشيد نسرّاً بها غير أنه وقع فيها :
يا بني ما أنت والشعر ؟ انه أرفع حالات الدنيا ، وأدنى حالات السرى ، وغريب
أن ينكر الرشيد على ابنه المأمون قول الشعر . وقد سبق له ، ولما تقدمه من الخلفاء
العباسيين أن رويت لهم وعندهم الأشعار .

الى تمثيل يحركها أولئك الملوك والسلاطين من الفرس والترك والديلم وغيرهم ،
من كان 'بكره الخليفة العباسي على توليتهم السلطنة والملك ، فينتهي الأمر الى
أن يصبح المولّي مولى ابن بوتيه وآلة مسخرة بين أيديه .

هذا ، وأخرى : أنه من الخير لنا - نحن العرب - أن نعرض بين حين وحين
صفحات من تاريخنا العربي للعبرة والدكرى .

* * *

المنصور^(١) : ولادته سنة ٩٥ هـ . خلافته سنة ١٣٦ (٧٥٤ م) وفاته
سنة ١٥٨ (٧٧٥ م) . من شعره - وشعره قليل - قوله في سياسة الملك
وما تقتضيه من الحزم :

إذا كنت ذارأي فكُن ذا عزيمة فإن فساد الرأي أن تترددا
ولا تمهل الأعداء يوماً بقدرة وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا
وهذا من جيد الشعر سياسةً وصياغةً .

* * *

(١) كان المنصور فحل بني العباس هبةً وشجاعةً ، وحزماً ورأياً وجبروتاً .
جماعاً للمال ، تاركاً اللهو واللعب - كامل العقل خليقاً للامارة .
والمنصور ومن بعده ، الرشيد والمأمون خاصةً ، ممن لا تنسح الحواشي
لحديث عنهم ، فمن حق كل خليفة منهم ، أن يفرّد له المقال المستقل ،
بله الكتاب برأسه .

المهدي : ^(١) ولادته سنة ١٢٦ - خلافته سنة ١٥٨ (٧٢٥) - وفاته سنة ١٦٩ (٧٨٥ م) .

(١) وقيل : إن مولده كان سنة ١٢٢ . كان المهدي جواداً ممدحاً ، محباً الى الرعية ، حسن الاعتقاد . تتبع الزنادقة ، وأنتى منهم خلقاً كثيراً . وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملاحدين . تأدب وجالس العلماء . وعمل لأبيه على طبرستان . ولما بلغه موت أبيه خطب الناس فقال :

ان أمير المؤمنين عبد الله دعي فأجاب . وأمر فأطاع . وانغصورت عيناه بالدموع . فقال : قد بكى رسول الله عند فراق الأمانة . ولقد فارقت عظمياً ، وقلدت جسيماً . فعند الله أحسن أمير المؤمنين . وبه أستمع على خلافة المسلمين . « أيتها الناس ! أمرتوا مثل ما تعلمون من طاعتنا ، نهبكم العافية ، وتحمدوا العافية . واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدته فيكم ، وطوى الاصر عنكم . وأهل عليكم السلام . . . والله لأفنين عمري بين عقوبتكم ، والاحسان اليكم » . والمهدي قمع الفتن وأكثر على الروم من الصوائف والشوائب ، وكاد يبلغ القسطنطينية ، ودفع اليه « ارييني » ملكة الروم الجزية .

والمهدي هو الذي أمر بعمارة طريق مكة ، وبني فيها قصوراً ، وعمل البرك ، وسير البريد من الحجاز الى العراق ، وزاد في المسجد الحرام ، وأدخل فيه دوراً كثيرة .

وتنازع اليه قوم من البصرة في نهر من أنهارها . فقال : الأرض لله في أيدينا للمسلمين . فما لم يقع له ابتياع منها يعود ثمنه على كافتهم وفي مصلحتهم . فلا سبيل لأحد عليه .

أنشد له الصولي قوله :

ما يكف الناس عنا ما يملّ الناس منا
إنما همهم أن ينبشوا ما قد دفنا
لو سكنا بطن أرض فلكانوا حيث كنّا
وهم إن كاشفونا في الهوى يوماً مجنا

وبما أسنده له الصولي قوله في جارية شغف بها ، إلا أنها كانت تتجاهاه ،
فدس إليها من عرف ما في نفسها . فقالت أخاف أن يملني ويدعني فأموت .
فقال في ذلك :

ظفرت بالقلب مني عادة مثل الهلال
كلما صح لها ودّي (م) جاءت باعتلال
لأحب الهجر مني والتائي عن وصالي
بل لإبقاء على جبي (م) لها خوف الملال

وله في نديه عمر بن ربيع :

ربّ تمم لي نعيمي بأبي حفص نديمي
إنما لذة عيشي في غناء وكروم
وجوار عطرات وسماع ونعيم

وله غير ذلك من الشعر .

وخرج المهدي يوماً متنزهاً ومعه عمر بن ربيع . فاقطعا في الصيد من العسكر .
وأصاب المهدي جوع فقال : هل من شيء ؟ فقيل له نرى كوخاً . فقصدوه
فاذا فيه نبطي ، وعندة مبقلة ، فسلموا عليه فرد السلام . فقالوا : هل من طعام ؟
قال عندي ريناء وخبز شعير . فقال المهدي : إن كان عندك زيت فقد أكلت .
قال : نعم وكراث . فأتاهما بذلك فأكلا حتى شبعا .

فقال المهدي لعمر بن ربيع : قل في هذا شعراً . فقال :
ان من يطعم الريناء بالزيت وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة أو بشتين لسوء الصنيع أو بثلاث
قال المهدي بشي ما نلت . وإنما هو :

لحقيق يـدرة أو بشتين لحسن الصنيع أو بثلاث

* * *

المهادي : (١) ولادته سنة ١٤٢ ، خلافته سنة ١٦٩ ، وفاته سنة ١٧٠
(٢٧٦ م) . من شعره يهدد أخاه الرشيد . وقد أراد على خلع نفسه من
ولاية العهد . فامتنع :

(١) كان المهادي فصيحاً أديباً . له هبة وسطورة وشهامة . أوصاه أبوه المهدي ،
قال له يا بني ! إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه العصابة - يعني أصحاب ماني -
فارفع فيها الخشب ، أو جرد فيها السيف ، وتقرب بأمرها إلى الله . فجد المهادي
في أمرهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً . وهو أول من مشى الرجال بين يديه
بالسيوف المرفعة ، والأعمدة والقسي الموترة . فاتبعه عماله في ذلك . وكثر
السلح في عصره .

نصحتُ لهارون فرد نصيحتي وكل امريء لا يقبل النصح تادم
 وأدعوه للأمر المؤلّف يتنا فيبعد عنه وهو في ذاك ظالم
 ولولا انتظاري منه يوماً إلى غد لعاد إلى ما قلته وهو راغم
 وهذا شعر مطبوع مقبول ، ونصح مدفوع غير معقول : أن يخلع الرشيد
 نفسه من ولاية العهد ، وهو من هو ، راضياً مختاراً ، لبوليها أخوه الهادي ،
 ابنه جعفرًا .

عارف السكري

— تأخر الهادي عن المظالم ثلاثة أيام . فقال له الحرّاني : يا أمير المؤمنين !
 ان العامة لا تحمل هذا . فقال لعلي بن صالح : ائذن للناس على الجفلي لا انقري .
 فخرج من عنده ولم يفهم قوله ، ولم يحسر على مراجعته . فأحضر أعراييا
 فسأله عن ذلك فقال : الجفلي أن تأذن لعامة الناس . فأذن لهم . فدخل الناس
 عن آخرهم . ونظر في أمورهم الى الليل . فلما تقوض المجلس أخبره علي بن صالح
 بما جرى . فأمر للأعرايي بمئة ألف درهم فقال علي : أعرايي وبغيته عشرة آلاف
 فقال : يا علي ! أجود أنا ، وتيجل أنت .

ومرّت أمه الخيزرات فخرج الى عيادتها ، فقال له عمر بن ربيع :
 يا أمير المؤمنين ! ألا أدلك على ما هو أنفع لك من هذا ؟ تنظر في المظالم .
 فعاد الى دار المظالم وأذن للناس . وأرسل الى أمه يتعرف أخبارها .
 ومن سيرته ما حدث به عبد الله بن مالك ، وكان يتولى شرطة المهدي .
 قال : كان المهدي يأمرني بضرب ندماء الهادي ومغنيه وحبسهم صيانةً له عنهم . —

— فكنت أفعل . وكان الهادي يرسل إلي بالتخفيف عنهم فلا أفعل . فلما ولي الهادي أيقنت بالثلف . فاستخضرتني يوماً فدخلت إليه متحنطاً متكناً . وهو على كرسي والسيف والنطع بين يديه فسلمت . فقال لا سلم الله عليك . أتذكر يوم بعث إليك في أمر الحراشي وضربه فلم يجيئي . وفي فلان وفلان . فعدد ندماءه . فلم تلتفت الى قولي ؟

فقلت : نعم ! أتأذن في ذكر الحجة ؟

فقال : نعم !

فقلت : ناشدتك الله ! أيسرك أنك وليتني ما ولائي المهدي ، وأمرتني بما أمر فبعث الي بعض بنيك بما يخالف أمرك . فاتبعت أمره وخالفت أمرك ؟ قال : لا .

قلت : فكذلك أنا لك . وكذا كنت لأبيك .

فاستدناني فقبلت يده . ثم أمر لي بالخلاص . وقال : ولينك ما كنت تتولاه ، فامض راشداً . فصررت الى منزلي مفكراً في أمري وأمره . وقلت : حدث يسر ، والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماءه ووزاؤه وكتابه ، فكأنني بهم حين يطلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه

قال : فاني جالس ، وعندي بنية لي ، والكائنون بين يدي ، ورفاق أشطره بكامخ ، وأمنخه وأطعم الصية وآكل . وإذا يوقع الحوافر . فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها والكثرة الضوغاء . فقلت : هذا ما كنت أخافه . وإذا الباب قد فتح ، وإذا الخدم قد دخلوا . وإذا الهادي في وسطهم على دابته . فلما رأيته ، وثبتت فقبلت يده ، ورجله وحافر دابته . —

— فقال لي : باعبد الله ! إني فكرت في أمرك . فقلت : يسبق الى وهمك ، انني اذا شربت وحوالي أعداؤك أزالوا حسن رأيي فيك فيطلقك ذلك . فصرت الى منزلك لا ونسك وأعلمك ان ما كان عندي لك من الحق قد زال . فهات وأطعمني مما كنت تأكل ، لتعلم اني قد تحرمت بطعامك فيزول خوفك .

فأدبني اليه من ذلك الرفاق والكامخ فأكل . ثم قال : هاتوا الزلة التي أزلتها لعبد الله من مجلسي . فأدخلت إليّ أربع مئة بغل موقرة دراهم وغيرها . فقال : هذه لك فاستمن بها على أمرك . واحفظ هذه البغال عندك لعلّي أحتاج اليها لبعض أسفاري .

واختلفت الروايات في موت الهادي . قيل دفع نديماً له من جوفه على أصول قصب قد قطع ، فتملق النديم به ، فوقع ، فدخلت قصبة في أنه فانا جميعاً .

وقيل أصابه قرصة في جوفه . والرواية الراجحة أنه لما وعك (قلنا : وقد تكون من جراء القرصة) أصرت أمه الخيزران جوارى لها فغموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه حتى هلك . وسبب ذلك انه لما ولي الخلافة كانت أمه تسبّد بالأمر دونه . وتسلّك به مسلك المهدي ، حتى مضى أربعة أشهر ، والناس تنسأل الى بابها ، والمواكب تغدو اليه وتروح . فكلمته يوماً بحاجة كانت ضمنيتها لصاحبها . فقال : والله لا قضيتها لك . قالت : إذا لا أسألك حاجة أبداً . قال : لا أبالي والله . فغضبت وقامت مغضبة . فقال : مكانك ! والله وإلا أنا تقى من قرابتي من رسول الله ، لأن بلغني أنه وقف بيابك أحد من قوايدي وخاصتي لأضرب عنقه ، ولا قبض ماله . ما هذه المواكب التي تغدو وتروح —

— الى بابك ؟ أما لك منزل يشغلك ! أو مصحف يذكرك ! أو بيت يصونك !
إياك إياك ! لا تفتح بابك لمسلم ولا ذمي . فقامت ما تمقل من القصب .
ثم إنه قال لأصحابه : أيما خير أنا أم أنتم ؟ وأمي أم أمهاتكم ؟
قالوا : بل أنت وأمك خير .
قال : فأبيكم يجب أن يتحدث الرجال بمنزلة أمه . فيقال : فعلت أم فلان
وصنعت .

قالوا : لا نحب ذلك .
قال : فما بالكم تأتون أمي فتحدثون بحديثها .
فما سمعوا ذلك انقطعوا عنها . قيل : وبعث اليها بأرز وقال : استطبتها
فكلي منها . فقيل لها امسكي حتى تنظري . وجاءوا بكاب فأطعموه فسقط لحمه
لوقته . فأرسل لها لو أكلت منه لاسترحمت منك ، متى أفلح خليفة له أم .

استدراك

وقع بخاطري عند تصفحي الجزء الرابع من المجلد الخامس والثلاثين من
مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

١. إن الدكتور الفاضل حسين نصار نشر مقالاً غزير العلم عن كتب النبات
وقال (ص ٥٩٤) عند ذكر كتاب الدينوري : « ولم نثر من هذا الكتاب
إلا على مجلد واحد وهو الجزء الخامس » . وقد تقدم (وليرجع الى مجلة المجمع ،
مجلد ٣١ ، سنة ١٩٥٦ ، ص ٤٠٩ — ٤١٥) أنهم بحمد الله عثروا أيضاً على
المجلد الثالث منه . وهو المخطوط « سألبري » رقم ٧٢ ، في جامعة ييل Yale

بأميركا» . ولعل المعلومات التالية تفيد القراء : ان هذا المجلد قسم عين النسخة فان كاتب المجلد الثالث هو كاتب المجلد الخامس . وهما في تقطيع واحد . وأوراق المجلد الثالث ٢١٣ . ومن أبوابه المهمة : آفات الحرث والنخل والجُرذان - المرعى - أمراض أكل الإبل - بعد الماء - تأييل الإبل - الظليم والنعام - الذبان - صفة الجراد والجنادب - وصف الكجاة - الصمغ واللثا والمغانير والقطران والزفت والمقل والكافور والقلبي - دباغ الجلود - الزناد واختلاف ألوان النيران والأرمدة والأدخنة - ما يصبغ به أو يخضب - الروائح الطيبة والمنشئة - شجر المساويك - الحبال - العسل والنخل .

وبما يضاف إليه أنه يوجد مخطوطات أخرى قديمة ، بعضها مجهولة الاسم ، عن علم النبات ، في باريس وجوتنجن أيضاً ، سوى ما ذكر في المقالة .

(٢) ووقع في نقد « صناعة المنظوم » لابن الأثير (على ص ٦٦٧) : « مكتبة خدابخش فتنه فوهى » هو سهو الكتابة . فاسمحوا لي أن أذكر أن مكتبة المرحوم خدابخش في شمال الهند في بلدة فتنه (Patna) في حارة بانكى فور (Pankipur) . والكلمة الأخيرة محرفة عن باقى فور (فور ، أو پور معناه : بلدة) ، حرفها عباد البقر الساكنين هناك فانهم لا يقدرّون على تلفظ (ق) يجعلونها (ك) ويزيدون نون الغنة (n nasal) في بعض الكلمات يطلبون منه سهولة التلفظ .

محمد حميد الله

مجلة

مَجْلَعُ الْبَحْثِ الْعَرَبِيِّ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

١ نيسان « أبريل » سنة ١٩٦١ م ١٥ من شوال سنة ١٣٨٠ هـ

تأثير العرب والعربية

في الفلاحة الأوربية^(١)

لم يعالج مؤرخو الحضارة الغربيون ما كان للعرب في القرون الوسطى ، من تأثير في فلاحة الأقوام الأوربية ، بقدر معالجتهم لما كان لهم من تأثير في بث الفلسفة وعلوم الطب والرياضة والفلك والفيزياء والجغرافيا وغيرها في الأقوام المذكورة . ولعل سبب ذلك الإهمال ما هو معروف من أن الفلاحة لدى جميع القدماء من كلدانيين ومصريين وبونانيين ورومانيين وعرب قد قامت كلها على الملاحظات والتجارب فحسب ، وأن تقدم الفلاحة بالعلوم لم يحصل إلا بعد النهضة الأوربية ، أي بعد كشف النقاب عن المعلومات الكيميائية والبيولوجية الحديثة التي كان يجملها القدماء ، فهؤلاء كانوا يجهلون الفسيولوجية النباتية من

(١) بحث أُلتي في مؤتمر مجمع اللغة العربية المقفود في القاهرة في ١٦ من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦١ .

من الوجهة الكيحية ، ويجهلون أصول الكيحياء الزراعية و كيفية اغتذاء النبات بالعناصر الغذائية ، ولا سيما بالأملاح المعدنية ، ويجهلون أيضاً عل حصول الاختيار ، وتركيب الأتربة والأسمدة والغلات والأثمار ، وحياة الحشرات والجراثيم والفطور المجهرية التي تولد أمراض الزروع الخ . ولكن كون الفلاحة القديمة لم تكن تركز على دقائق العلوم الحديثة لا يحول دون البحث عما كان لأجدادنا من فضل على تقدم فن الفلاحة في أيامهم السالفة . وسنحاول بيان ذلك في هذا البحث الموجز :

إذا ألقينا نظرة على جغرافية الأقطار العربية ، سواء في آسيا أو في إفريقيا ، نجد أنها خاضعة لإقليميتين مختلفتين : الأولى في جنوبي جزيرة العرب (اليمن ، حضرموت ، عمان) وفي السودان حيث تجلب الرياح الموسمية الهندية في الصيف أمطاراً غزيرة تعين على زراعة عدد من النباتات المدارية كالبن والأنج (منج) والتخل والقات والموز والنارجيل والقشدة والبسبيا وغيرها كثير ، والثانية إقليمية البحر الأبيض المتوسط التي تسود سائر الأقطار العربية ، وهي تعرف بشتاء بارد مطير ، وبصيف حار لا مطر فيه . وكما بعدت الأرض عن ذلك البحر قلت أمطارها ، حتى إن بعض القفار في جزيرة العرب وفي الصحراء الكبرى الإفريقية لا تمطر سماءها مطلقاً .

وهذا النظام الإقليمي الطريف يقسم مناطق البلاد العربية قسمين : الأول وهو المهم يتراوح ارتفاع أمطاره السنوية بين ٢٥٠ و ١٠٠٠ ميليمتر فتكون تلك الأمطار كافية للزراعة إما عذياً على المطر ، وإما سقياً بالأنهار والينابيع والفتوات التي تتكون من مياه الأمطار .

أما القسم الثاني فأمطاره السنوية يتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ١٥٠ ميليمتراً . وهذا المقدار لا يكفي للزراعة اقتصادياً ، ولكنه يثبت نباتات برية شتى تتألف منها مراعي بقاع واسعة في جزيرة العرب وبادية الشام والعراق والأقطار العربية الإفريقية .

وليس من المعقول ترك نباتات هذه المراعي تنبت وتنمو ، ثم تصوِّح وتذروها
الرياح ، من دون الاستفادة منها . ولذلك كانت الأمة العربية وما زالت مؤلفة
من فريقين اجتماعيين : فريق الرعاة أي القبائل البدوية المتنقلة التي تعيش على
تربية الخيل والأنعام في المراعي والمنتجعات ، وفريق الحضرة أي سكان القرى
والأرياف العاملين في الفلاحة ، وسكان البلدان والمدن العاملين في الصناعة
والتجارة ووسائل الحضارة .

ويتبين من ذلك أن البداوة التي يعبرنا بها بعض جهلاء الغربيين أو متعصبهم
هي ضرورة فرضتها علينا طبيعة الإقليم الجغرافي ، ومع هذا ليس التنقل انتجاعاً
للكلا ، وفقاً علينا ، بل له أمثال في أصفاء كثيرة من الأرض ، حتى لدى
أرقى الشعوب الآوربية والأمريكية .

والقبائل البدوية لا تستعصي على الحضرة ، فحينما تستطيع الاستفادة من مياه
الأمطار أو من المياه الجوفية سرعان ما تنتقل من عبشة البداوة الى عبشة الحضارة
المستقرة ، من دون أن تنسى أنسابها القبلية . وفي تاريخ اليمن أسطع دليل على
ذلك . فمدنية القبائل اليمنية في التاريخ القديم قد قامت خاصة على إنشاء السدود
العظام ، وإصفاء الأرض وزراعتها زراعة كثيفة .

وعندما ظهر الإسلام ، وامتدت فتوحاته ، اقتضت القبائل العربية ، بادي
ذي بدء على الجهاد ، ولكنها ما عثمت أن امتزجت هي والآراميون في الشام
والعراق ، وهي والأنباط في مصر ، وهي والبربر في الأقطار المغربية (وجميعهم
من سلالة واحدة وهي السلالة السامية أي العربية القديمة) ، وجعل الجميع يستغلون
شواسع الأرضين في الأقطار العربية الحاضرة ، وفي الأندلس الإسلامية الماضية .
وكان من الطبيعي أن تتبّع الشعوب العربية والمتعربة في الإسلام الأعمال
والتقاليد الزراعية التي كان يتبّعها الأنباط في مصر ، والآراميون والكلدانيون

من قبل في الشام والعراق ، وهي أعمال وتقاليد قديمة يتوارثها الفلاحون جيلاً بعد جيل . وقد بُنيت ، كما قلت ، على التجارب والمشاهدات طيلة قرون عديدة ، فكان عرب القرون الوسطى مثلاً يعرفون بالتجارب قواعد العلم الذي نسميه اليوم زراعة الأراضي اليابسة ، أي زراعة الأعذاء والبُخوس على أمطار بتراوح ارتفاعها سنوياً بين ٢٥٠ و ٥٠٠ ميليمتر . ولكنهم ما كانوا يستطيعون تحليل تلك القواعد علماً . وكانوا يعرفون أيضاً بالمشاهدة فوائد الدورة الزراعية وضرورة تماقب الزرع في الأرض ، ويعرفون أن القطاني (كالفول والبيقية والجلبان والعدس) تزيد خصب التربة ، وأن الحبوب والقنب والكثبان والقطن وغيرها تنهكها ، ولكنهم جهلوا تحليل ذلك .

وكانوا يعرفون ويزرعون معظم النباتات الزراعية التي نزرعها في زمننا هذا . ولم يجهلوا إلا النباتات التي نُقلت إلينا بعد كشف النقاب عن أمريكا كالتبغ والذرة الصفراء (الذرة الشامية) والبطاطس والبنادوري (قوطة) والفشدة والغوافة ، أو التي نُقلت حديثاً من أوقيانوسيا والشرق الأقصى كالمندرين وليمون الجنة (غريب فروت) والكاكي وزعرور اليابان (بشملة ، ايكي دنيا) وغيرها .

والعرب هم الذين نقلوا الأترج والتارينج والليمون من الهند إلى بلاد العرب ، قال المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ج ٢ ص ٤٣٨) : « ٠٠٠ وكذلك شجر التارينج والأترج المدور جلب من أرض الهند بعد الثلاثمائة ، فزرع بعمان ، ثم نُقل إلى البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الشجر الشامي وأنطاكية وساحل الشام وفلسطين ومصر ، وما كان يُعهد ، ولا يعرف الخ . »

وقال أيضاً (ج ٨ ص ٣٣٦) : « وكان للقاهرة في بعض الصحون بستان نحو من جريب فد غرس فيه التارينج وحمل إليه من البصرة وعمان ، مما حمل من أرض الهند » .

وذكر بعض العلماء الغربيين ، وأخص منهم النباتي السويسري المشهور
 دو كندول De Candolle ، صاحب كتاب مهد النباتات الزراعية ، أن العرب
نقلت إلى سواحل البحر المتوسط زراعة القطن والمُصَّان أي قصب السكر والمشش
والخوخ (الدُّراقن) والرز والخروب والبطيخ الأخضر أو الهندي (البطيخ في مصر)
والباذنجان وغيرها . ومعنى ذلك أن الأوربيين اقتبسوا زراعتها منهم ، إما في
 صقلية ، أو في الأندلس ، أو في عودتهم إلى بلادهم زمن الحروب الصليبية .
 ومن الأدلة على تأثير العرب في نشر النباتات الزراعية أن اللغة الفرنسية قد
 اقتبست من لغتنا أسماء عدد غير قليل من النباتات المذكورة . وماكم بعضها
 مرتباً على حروف المعجم :

Arganier , Artichaut , Aubergine , Azerolier , Caféier ,
 Caroubier , Carthame , Carvi , Colocase , Cotonnier , Estragon ,
 Henné , Jasmin , Ketmie , Lablab , Limonier , Nénuphar, Oranger,
 Pastèque , Pistachier , Safran , Sumac , Tamarinier .

وهذه الأسماء الفرنسية مقبسة من الأسماء العربية الآتية على التتابع :
أرغان ، حرشف ، باذنجان ، زعبرور ، قهوة (النُّن) ، خروب ، قرطم ،
كرويا ، قلقاس ، قطن ، طرخون ، حناء ، ياسمين ، خطمي ، لبلاّب ، ليمون ،
نيلوفر ، نارنج (بَدَل الفرنسيون مدلول النارنج وأطلقوا الاسم الفرنسي على شجر
البرتقال) ، بطيخ ، فستق ، زعفران ، سماق ، تمر هندي (لَحَقَ معجم لتره Littré
الفرنسي ، ومعجم أصول الألفاظ الفرنسية مؤلفه أسكار بلوخ Oscar Block) .
وألف قدماء العرب أو ترجموا كتباً قليلة في الفلاحة^(١) . وكانوا يسمونها
كتب الفلاحة لا كتب الزراعة . والفلاح ، على ما هو معروف في المعجمات ،

(١) نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (الجزء الرابع من المجلد ٣٥)
 بحثاً بعنوان : « كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة » .

الشَّقُّ والقطع ، وهو مصدر فُلعتُ الأرض إذا شققتها للزراعة . والفلاح الأَكْثَار ، وحرفته الفلاحة . وتسمى أيضاً الحراثة . ولكنهم ، في الاصطلاح المشهور ، لم يقصروا معنى الفلاحة على شق الأرض بالمحراث وغيره ، بل تجاوزوا هذا المعنى الى معنى الزراعة وأعمالها المختلفة . وكلمة الفلاحة بمعناها الشامل هي التي تستعمل اليوم رسمياً في الأقطار المغربية . ففي مملكة المغرب مثلاً يقال وزارة الفلاحة ، ومدرسة الفلاحة . وأما كلمة الزراعة الشائعة في قطري الجمهورية العربية ، وفي العراق وغيرها ، فاستعملها في الحكومات وفي الكتب ، ترجيحاً على كلمة الفلاحة ، لا يتجاوز في التاريخ زمن النهضة الحديثة في القرن الماضي . وأقدم كتاب عربي في الفلاحة عرفناه هو كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية ألفه سنة ٢٩١ للهجرة . وقال انه نقله عن النبطية . وهو قول مشكوك فيه . ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً . وله قيمة تاريخية ، وهي أنه الكتاب الوحيد الذي يبحث فيه مصنفه عن الفلاحة عند قدماء الآراميين والأنباط ، واستشهد بأقوال رجال منهم ، وذكر أيضاً شيئاً من الأعمال الزراعية التي كانت تؤتى في زمنه .

وظهر في أوائل القرن الرابع الهجري كتاب اسمه كتاب الفلاحة الرومية ألفه قسطوس بن أسكوراسكينة^(١) ونقله الى العربية مرجس بن هلياء الرومي ، وطبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ للهجرة . والكتابان المذكوران النبطي والرومي يشتملان على معلومات زراعية مفيدة الى جانب خرافات وأوهام كثيرة لا العلم بقرها ولا العقل . ولا دليل على أن هذين الكتابين العربيين قد عرفهما

(١) ليس قسطوس هذا قسطا بن لوقا البعلبي المذكور غلطاً في طبعة ترجمة الكتاب . والمظنون أن المؤلف قسطوس هو المعروف عند علماء الغرب باسم قسيانوس بَسُوس Cassianus Bassus . (يراجع بحثي المشار اليه في الحاشية سابقاً) .

أوريبو القرون الوسطى ، ولا أنها كان لها تأثير في فلاحتهم . ومثل ذلك يقال في الجزء الرابع من الكتاب المخطوط المسمى (مباحج الفسكرو مباحج العبر) لجمال الدين الوطواط (توفي سنة ٥٧١٨ هـ) ، وكتاب (جامع فوائد الملاحاة في علم الفلاحاة) لرياض الدين الغزي المصري من علماء القرن العاشر الهجري (وهو مخطوط) ، ويختصره المسمى علم الملاحاة في علم الفلاحاة للشبنج عبد الغني النابلسي (١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ) ، وقد طبع في دمشق سنة ١٢٩٩ للهجرة .

وعلى أن نقل إلى الأندلس لكي نجد ما كان لكتب الفلاحاة العربية والتجارب والأعمال الزراعية من تأثير في فلاحاة الأسبان والأقوام المجاورة لهم .

في الأندلس ظهر عدد من العلماء تجنبوا ذكر الأوهام والخرافات في كتبهم ، وتبعوا الأعمال الزراعية في أراضيهم وأراضي الفلاحين ، وعكفوا على التجارب الزراعية في الحدائق والحقول . فأبرز كريبيا بنجي بن محمد المعروف بابن العوام الأشبيلي (توفي في نحو سنة ٥٥٨٠ هـ) صاحب كتاب « الفلاحاة الأندلسية » المشهور والمنقول إلى الأسبانية والفرنسية كان يقوم بتجاربه الزراعية على جبل الشرف جنوبي أشبيلية . ومن قبله كان عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير اللخمي المعروف بابن وافد (٣٩٨ - ٤٦٧ هـ) يتولى غرس جنة المأمون بن ذي النون الشهيرة في طليطلة . وقد اهتم بالفلاحاة وبالمفردات الطيبة . وصنف كتاباً زراعياً سماه « المجموعة » عشر أخيراً على نسخة منه في المغرب .

وفي ذلك العصر نفسه ظهر في طليطلة أيضاً عالم زراعي اسمه عبد الله محمد ابن إبراهيم بن البصال (الفصل) فألف كتاباً عشر عليه منذ زمن قريب ، فترجم بالأسبانية ، ونشره الأستاذ مياس بيكروما والسيد محمد عثمان ، سنة ١٩٥٥ هـ في معهد مولاي الحسن بتطوان . وهو من جملة الكتب التي ذكر ابن العوام أنه نقل منها إلى كتابه .

ومن تلك الكتب أيضاً. كتاب ألفه عالم عاش في أوائل القرن السادس للهجرة اسمه محمد بن مالك التجناري ، ويعرف بالحاج الغرناطي . وكان فقيهاً وزراعياً ، ألف كتاباً وأهداه الى أمير غرناطة أبي طاهر تميم أحد أولاد يوسف ابن تاشفين . وذكر بيدوكروسا أن مخطوطته التي عُثِرَ عليها استطيع عما قريب . ومنها كتاب أحمد بن محمد بن الحجاج من اشبيلية ، عاصر ابن ولفد وابن البصال ، وكان عالماً بالنحو أيضاً ، وله كتاب « المقتنع » لم ينشر . وقد أكثر ابن العوام من النقل عنه . ومنها كتاب الشيخ الحكيم ابن الخير الاشبيلي من الذين لم نُشر على ترجمتهم الخ .

وبين من مراجعة المعروف من هذه الكتب أن الفلاحة في الأندلس كانت قد أصبحت فناً تجرَّب فيه تجارب عملية مختلفة : كتأثير بعض الأسمدة في غلات النباتات الزراعية ، وكأشكال التقليم والتطعيم ، وزراعة نباتات أجنبية في مختلف الأقاليم الزراعية ، ومكافحة بعض الأمراض والحشرات ، وإيجاد أصناف جديدة من الغلات والأثمار وغير ذلك .

وليس بمعجيب ، بعد أن بلغت مدينة العرب في الأندلس المستوى الرفيع الذي يعرفه العالم ، أن يقتبس الفلاحون الأسبان من مجاورهم العرب المفيد من الأعمال الزراعية ، وأن يزرعوا ما نقلته العرب الى الأندلس من النباتات الزراعية المشهورة ، وأن ينقل بعض الأسبانيين كتب الفلاحة العربية الى اللغة القشتالية للاستفادة منها .

وهذا الرأي قد أثبتته حديثاً بيدوكروسا الأستاذ في جامعة برشلونة في كتيب له بالإسبانية عنوان ترجمته العربية « علم الفلاحة عند المؤلفين العرب »^(١) فما جاء

(١) هو Jose M. a Millas Vallicrosa وقد ترجم اسمه بما يلي: خوسي ماريه مياس بيكروسا وذلك في كتيبه المذكور للطبوع سنة ١٩٥٧ في معهد مولاي الحسن بتطوان . وفي الترجمة ركازة وفيها أغلاط .

في ص ٤٧ من الترجمة : « ومن الغالب أنه قد تمت في القرن الثالث عشر
 وأنت تُرجمت كتب ابن وافد وابن بصال في الفلاحة الى اللغة القشتالية .
 وقد وصلت اليها تلك المؤلفات في ترجمات قشتالية موزعة غفلاً » .

« ونحن نرى أن هذا العلم الفلاحي للإسبانيين المستعربين ^(١) قد أثر في
 الفلاحة إبان عصر النهضة » .

وأنهى كتيبه بقوله : ^(٢) « وان الفلاحة العربية لم تؤثر فقط في العمل الفلاحي
 الإسباني بل أثرت في نفس العلم الفلاحي العربي الذي انبثق عنه القسم الهام
 من العلم الفلاحي الإسباني الحديث » .

هذه شهادة مستشرق إسباني اعتقد أنه لم يبلغ أحد من المستشرقين مبلغه
 في دراسة أمور الفلاحة عند عرب الأندلس .

ولا بد لنا بعد هذا من التنويه بما في تاريخ الأمة العربية من أعمال باهرة في
 شؤون الإسقاء في زمن الأمويين والخلفاء الأولين من العباسيين ، ككتيب السدود ،
 وفتح الأنهار ، وكري الأنهار القديمة وسد بثوقها ، وإقامة المسنجات والنواعير
 والقناطر ، وذلك قبل الإسلام في اليمن ، وبعد ظهور الإسلام في أنحاء كثيرة
 من البلاد العربية .

ويضاف الى ذلك ما جاء في الشرع الإسلامي وفي الفقه من أحكام وقواعد
 قوية تتعلق باستغلال الأرض : كالخراج والعشر ، وشروط المساقاة والمزارعة ،
 وكري الأنهار والجداول وإصلاحها ، وحرم القنوات والآبار والأنهر ، وإحياء
 الأرض الموات ، الى غير ذلك مما كان له تأثير يذكر في ثبات الناس على
 استغلال الأرض وعمارتها .

(١) يشير الى عرب الأندلس .

(٢) ما جاء في الترجمة حرفياً .

ولا عجب بعد ذلك كله أن أنهي حديثي هذا بجمل تنتهي بها محاضرة عنوانها « تاريخ الزراعة في بلاد العالم العربي » ^(١) كنت ألقيتها سنة ١٩٢٦ في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهي في إيجاز :

« يستخلص مما ذكرته عن الزراعة في بلادنا بعد ظهور الإسلام ، أنه حق لأجدادنا الفخر للاحتفاظهم بكثير من معارف الأقدمين الزراعية ، وإضافتهم تجاربهم وملاحظاتهم إليها ، مما لا يخلو من فوائد عملية ، ومن حقائق علمية تقرها عقولنا في هذا الزمن . فكما قبض التاريخ رجال هذه الأمة الكريمة للاحتفاظ بعلوم اليونان والرومان والفرس والهنود والأنباط في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها ، جعلهم أيضاً حافظين للفنون الزراعية وعاملين على توسيعها ونشرها » .

مصطفى الشهابي



(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (الجزء الثالث من المجلد السابع : آذار « مارس » سنة ١٩٢٧) .

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية

- ٣ -

٣ — وزن (فَعْلَان) :

ما جاء من الكلام العربي القديم على هذا الوزن يدل على الاضطراب والحركة^(١) . وما كم ١٤٧ كلمة مستنبطة من القاموس المحيط للفيروزآبادي .

ثَوْبَان	الرجوع والاقبال	ردجان	الدرجان
ضربان	الضرب	زلجان	النقدم
لهبان	شدة الحر	سلجان	البلع
نعبان	صوت الغراب	سوجان	السير رويداً والذهاب والمجيء
وثبان	الوثب والطفرة	ضيحان	الميل
هربان	الفرار	عرجان	مشية الأعرج
لهشان	العطش	وهجان	اتقاد النار
درجان	المشي	هدجان	مشية الشيخ
رتيجان	الدرج والهيجان	هيحان	الثوران

(١) كان يجمع اللغة العربية بمصر أقر قياسية (فَعْلَان) من فَعَل لازم الفتوح العين إذا دلّ على تقلب واضطراب ، انظر المجلد ٢ سنة ١٩٣٥ من مجلة المجمع المذكور . وقد اتخفنا منذ زمن طويل هذا الوزن لمصطلحاتنا الدالة على الحركة والاضطراب .

أبحان	ضربان الجرح بوجع	دوران	الحركة في استدارة
صفحان	انصباب الدم	سكران	تقيض الصحو
سيحان	جريان الماء على وجه الأرض	ضبران	الوثب بجمع القوائم
فيحان	انتشار رائحة المسك	طيران	حركة ذي الجناح في الهواء
لمحان	اللمعان	عتران	اضطراب الرمح واهتزازه
لوحان	الومضان	عشزان	مشية مقطوع الرجل
مرحان	شدة سيلان العين	قفزان	الوثب
نفحان	الفوحان وهبوب الريح	فوران	الجيشان والفوارن والنبع
سوخان	الرسوب والانخفاف	قزلان	الوثب ومشى العرجان
سيحان	الرسوب والرسوخ	غيفان	تمايل أغصان الشجرة يميناً وشمالاً
خفدان	الإسراع في المشي	قطران	السيلان قطرة قطرة
رقدان	الطفر نشاطاً	نسيان	الهبوب
عقدان	الوثب بعد صف الرجلين	نظران	التأمل بالعين
ميدان	التحرك والزيفان	نفران	الغليان غضباً ، وفوران القدر
نودان	التمايل من التعاس وحركة الغصن	تقران	الشروود والتباعد
نمدان	طرح الشيء إلى الأمام	رمزان	التقز (للظبي)
نفران	أد الورااء وضربان العروق	نقزان	الوثب (للظبي)
	الغليان (كالنفران أو هذا هو الصواب)	نقزان	الوثب
ثوران	الهيجان	جوسان	التردد خلال الديار والطواف فيها
خثران	غلظ الابن	خيسان	القدر والنكث
خطران	الضربان ، المشي مع رفع اليدين ووضعها	ريسان	تحريك الرأس كبيراً
		ريسان	المشي يتجترأ

لحظان	النظر بمؤخر العين	عدسان	الذهاب في الأرض
تيعان	الخروج والسيلان والدوبان	عوسان	الطوفان بالليل
خفعان	تحرك الستر أو الثوب ، واسترخاء المفاصل	كدسان	إسراع المثلث في السير
خمعان	مشي الأعرج (للضعف)	ميسان	التبخر
زمعان	المشي البطيء	جهشان	الفرع
ذافان	الموت	جيشان	الغليان
ذبعان	الاتشار (للخبر)	نقشان	تحرك الشيء في مكانه
رمعان	السير السريع	حيسان	العدول والحيدان
شيعان	الديوع	ديسان	الروغ والحيدان والقعدة
ضبعان	سير للخيل والابل مع مد أصابعها في سيرها		جاءت وذهبت تحت يد محركها وكذا كل ما تحرك تحت يدك
قوعان	الطلوع والنكوص	رفسان	الخب (للأعب والابل)
لقعان	المرور بسرعة	كيسان	الكُم عن الشيء
لمعان	الاضاءة	لحسان	المدو والسرعة
ولعان	الاستحقاق	نوصان	التحرك
هبعان	المشي في مد العنق	فيضان	كثرة الماء
روغان	الميلان والحيدان عن الشيء	نبضان	الحركة
زوغان	الميلان والجور (في المنطق)	نقضان	الحركة والاضطراب
زيفان	الميل و كلال البصر والشك	ومضان	اللمعان خفيفاً
	والجور عن الحق	مرطان	الابتلاع
سوغان	سهولة من خل الشراب	جوظان (وجيظان)	الاختيال في المشية

حذفان	ضرب من سير الأبل	نعمان	الصياح (لأنتم زجر، والغراب)
خشفان	الذهاب في الأرض	ودقان	إرادة الاثنى الفحل (من
خطفان	المشي بسرعة		ذوات الحوافر)
دلفان	مشي المقيد وفوق الدبيب	حشكان	المشي بتقرب الخطو مسرعاً
ذرفان	سيلان الدمع، والمشي الضعيف	حيكان	التبخر والاختيال، أو
ذعفان	الموت		تحريك المنكبين والجسد
رجفان	الحركة والاضطراب شديداً		في المشي .
رسفان	مشي المقيد	رنكان	حركة البعير مع تقرب
زحفان	المشي		خطوه
طوفان	الجري حول الكعبة	زأكان	(وزوكان ، وزيكان)
عيفان	الكره		التبخر
غيفان	ميلان الأغصان يميناً وشمالاً	عيكان	المشي مع تحريك المنكبين
كتفان	سرعة المشي	اتلان	المشي بتقريب الخطو بغضب
لقفان	التناول بسرعة	جولان	الطواف
نطفان	ميلان الماء		
يرقان	الأمعان	حجلان	رفع الرجل والتربث فيه
توقان	الاشتياق، والدموع خرجت		المشي على الرجل
	من للشؤون	ختلان	الخداع
جيثان	الاحاطة بالشيء	خطلان	الكف عن بعض المشي
خفقان	الاضطراب والتحريك	دألان	الختلان
	واضطراب القلب وهو خفقة	دملان	إصلاح الأرض
	تأخذ القلب	ذألان	الاصراع في المشي بخفة ومبذس
غسقان	الانصباب	ذملان	السير اللين أو فوق العنق

رفلان	العدو بنشاط ، ومن الدواب	وشلان	السيلان والقطران (الماء)
	ظلمها بنشاط	هتلان	التعطال (للسماء)
زولان	الزوال وهو الذهاب	هيلان	الانصباب (للرمال)
سيلان	الجريان	سجبان	القطران والسيلان (للدمع
شولان	الرفع (رفع الناقة ذنبها)		والسحابة)
مولان	السطو والوثب	هيمان	الحب
عسلان	اضطراب الفرس في عدوه	عمهان	التردد في الضلال والتخير
	وهزه يرأسه واضطراب الماء	تقيان	طيران التراب بالريح
	مع تحريك الريح له		

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن على وجه عام ،

مع ما يقابلها بالفرنسية :

Mutarotation	حوران	Cataphorèse	رَحَلان
Ondulation	موجان	Centrifuge	نبذان
Oscillation	نوسان	Centripète	جذبان
Pulsation	نبضان	Épistaxis	رعفان
Tomber gutte à gutte	متلان	Inflexion	حيدان
Transissement	رعشان	Mouvement (بروني) (brownien)	نغشان
Translation	نغضان	Mouvement de va et - vient	روذان
Transition	مريان		

رحلان : من رحل وارتحل عن المكان انتقل . لظاهرة كهربائية تتصف
بها المحلولات الغرويدية . إذ ترحل المذيلات Micelles من جهة
لأخرى تحت تأثير الساحة الكهربائية .

نبدان : من نبذ الشيء طرحه أمامه أو وراه أو عام ، تخصيصاً للحركة
من المركز إلى المحيط كما يدل عليه معنى الكلمة الافرنجية .

جبدان : من جبد الشيء كالاجتياز جذبه أي مده أو حوَّله عن موضعه
وهو لغة صحيحة وليس مقلوباً عن الجذب . والانيباز ، الانجذاب ،
تخصيصاً للحركة من المحيط إلى المركز كما هو مدلول الكلمة
الافرنجية .

رعفان : من رعف كنصر وكرم وعني وسمع ، خرج من أنفه الدم .
تخصيصاً للعالة .

حيدان : من حاد محيداً ، مال . تخصيصاً للعالة .

ننشان : من نفش تحرك في موضعه للحركة دون تقدم المتحرك .

روذان : من الروذة الحركة في ذهاب ومجيء . للحركة في ذهاب ومجيء
كحركة رواد المحركات (Piston) وهو الجزء الذي يتحرك
ذهاباً وحيثاً .

حوران : من الحور وهو الرجوع والنقصان ، ومن حور الخبزة هيأها وإدارها ،
تخصيصاً لظاهرة ضوئية يتصف بها بعض الأجسام كالفلوكوز
مثلاً من حيث تدويره النور المستقطب تدويراً لا يلبث أن يرجع
وينقص حتى يستقر عند حده الثابت .

نوجان : من الموج للحركة على شكل الأمواج .

- نوسان : (مع الأستاذ المرحوم جميل الخاني) من النوس وهو التذبذب .
 تخصيصاً لحركة الشيء المعلق في الهواء . ومنه النواس (Pendule)
 الذي كان يسميه بعضهم (الرقاص ، البندول) الخ .
- نبضان : من نبض العرق تحرك . تخصيصاً للحركة في انقذاف .
- ستلان : من ستل سال قَطَرَانَا كَاللُّؤْلُؤِ والدم . الانصباب قطرة قطرة .
 ومنه السَّتَالَة (Burette) لما كان يطلق عليها (قَطَّارَة) .
- رعشان : من رعش أخذته الرعدة . للاضطراب من الخوف والبرد ونحوهما .
- نفضان : من نفض تحرك واضطرب . تخصيصاً للحركة في تقدم .
- مريان : من مرى عرق الشجر دب تحت الأرض ، ومرى الداء انتقل ،
 تخصيصاً للحركة في انتقال .



٤ — وزن (فُعالة) :

ما جاء من الكلام العربي على هذا الوزن فيه دلالة على بقية شيء أو رديته
 أو الردي من كل شيء . وإليك الأمثلة ، [٩٠ كلمة] مستنبطة من القاموس
 المحيط للفيروزآبادي .

زُغَابَة	أَصْفَرُ الزَّغَبِ	طَبَاخَة	مَا فَارَ مِنْ رَغْوَةِ الْقَدَرِ
صَبَابَة	الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَاءِ وَالْأَبْنِ	بِرَادَة	السَّحَالَة (مَا حَصَلَ عَنِ الْبَرْدِ)
نَحَاتَة	الْبَرَابَة		بِالْمَبْرَدِ
كَسَاحَة	الْكِنَاسَة	خَشَارَة	الرَّدِيَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

سفارة	الكناسة	وذارة	قوارة الخياط
صهارة	ما صهر أو ذيب من الشحم	جزازة	ما "جز" من الشعر والحشيش والصوف
ضبارة	ما جمع وُحزم	ضوارة	شظية من السواك
عصارة	ما تحلب من العصر	كناسة	القامة
قزارة	ما بقي في القدر ، أو ما لُزق	خراشة	ما سقط من الشيء إذا فرشته
قشارة	بأسفل ما من مرق ، أو حطام تابل	مشاشة	بجديدة أو نحوها
قصاره	ما "سبي" من اللحاء أو الجلد	حفاصة	رأس العظم الممكن المضغ
قطارة	ما بقي في المنخل بعد الالتخال	خصاصة	ما جمع من الشيء
كسارة	ما قطر من الشيء	خلاصة	ما يبقى في الكرم بعد قطافه
مضارة	ما تكسر من الشيء	قراضة	ما خلص من الشيء
مؤارة	ما سال من اللبن	نقاضه	ما سقط بالقرض
نشارة	ما نسل من صوف الشاة حبة	نقاضه	بقية الماء
نفاارة	كانت أو ميتة	نقاضه	ما سقط من المنفوخ
نشارة	ما تناثر من الشيء	نقاضه	ما تقض من حبل الشعر
نفاارة	ما سقط في النشر	سقاطه	متاع البيت
نفارة	ما يأخذه الغالب من المغلوب	سقاطه	ما سقط من الشيء
	أو الحاكم	مزاغة	سقاطه الشيء
نقارة	قدر ما ينقر الطائر	نخاعة	النخامة أو ما يخرج من الخيشوم
قوارة	ما قور من الثوب ، ما قطع	نشاعة	ما انتشعته إذا نزعته يده
	من جوانب الشيء ، الشيء	نطاعة	ثم ألقينه
	الذي قطع من جوانبه		اللقمة يؤكل نصفها فتد إلى الخواث

تقاء	الماء الذي ينقع فيه	حكاكة	ما يسقط من الشيء عند الخك
مضاغة	ما مضغ	إبالة	الحزمة من الحطب
نباغة	الهبيرة	ثمالة	الرغوة
جفافة	ما ينتشر من الحشيش والقت	جفالة	ما أخذته من رأس القدر
حذافة	ما حذفته من الأديم وغيره		بالمغرفة ، وما تفاء السيل
حسافة	ما يتناثر من التمر الفاسد ، وسحالة الفضة	حذالة	الحثالة وسطام التبن
حفاة	بقية التبن والقت	حسالة	سحالة الفضة ، وما يكسر من قشر الشعير وغيره
حوافة	ما يبقى من ورق القت على الأرض	حصالة	ما يبقى من الشعير والبر في البيدر إذا عزل رديته
شفافة	بقية الماء في الإيحاء	حفالة	الحثالة وما رقد من عكر الدهن ورغوة اللبن
طفافة	ما فصر عن ملء الإيحاء	خصالة	كالخصالة
عصافة	ما سقط من السنبل من التبن	ذبالة	الغثيلة
عفافة	بقية اللبن في الضرع بعدما امتلك أكثره	رذالة	ما انتقي جيده
نسافة	ما يسقط من المنسف	زبالة	شيء ما
غرافة	ما يعرف ، والمجتنى	صتالة	الرثالة
حراقة	ما يقع فيه النار عند القدح	سحالة	ما سقط من الفضة والذهب إذا برد
مراقة	ما انتف من الصوف أو من الكلا القليل	سفالة	أصل كل شيء
مشافة	ما سقط من الشعر أو الكتان عند المشط	سلالة	ما انسل من الشيء
		صلالة	ما صل أي عزل من الحب المختلط بالتراب

علالة	ما يشعل به ، وما حلب بعد	هزالة	الفكامة
غسالة	الفينة الأولى ، وبقية اللبن	طرامة	الخضرة على الأسنان
فسالة	ما يخرج من الشيء بالفسل	قلامة	ما سقط من الظفر بتقليبه
فسالة	ما تنثر من الحديد ونحوه	قامة	الكناسة
	عند الضرب إذا طبع		
فضالة	البقية	نخامة	النخاعة
قصالة	ما عزل من البر إذا بقي	جفافية	السفينة الفارغة
	فيرمى به	نفاية	البقية ، ورديء الشيء
نخالة	ما ينخل به منه ، وما بقي	نقابة	ما أقي من الطعام ورديءه
	في المنخل		

المصطلحات التي وضعتها قياساً على هذا الوزن :

نفاشة	Abat	ركامة	Conglomérat
سلاية	Abats	قصارة	Criblure
خلالة	Acétolat	دواية	Croute de lait
جذابة	Adsorbat	نباذة	Culot
ضمامة	Ajoute	هضامة	Digeste
غوالاة	Alcoolat	نثارة	Dispersat
شماعة	Cérat	نخابة	Éluat
فضالة	Coacervat	فراغة	Excrétat
قمامة (الخميرة)	Co - ferment	نفانة (نخامة)	Flègme
ركازة	Concentré	لوانة	Fleurage
كثافة	Condensé	حصاية	Flocon

Résidu	بقاىة (فضالة)	Fonte	صهارة
Résidu sec	جفاقة	Gel	هلامة
Secreta	فرازة	Homogénat	نجانسة
Sol	حلالة	Lysat	ذوابة
Sublimat	صعادة	Marmelade	مرانة
Suspension	علاقة	Précipité	رسابة
Tourteau	حشالة	Prosthétique	لحافة

فشاشة : من قش الوطبُ أخرج ما فيه من الريح . للجلد الذي أخذ انتفاخه بالزوال .

سلاية : من السلب وهو من الذبيحة اهابها وأكرعها وبطنها الخ .
 خلالة : من الخل ، الأدوية التي تهبأ بتقطير نقاعة النباتات في الخل .
 جذابة : من الجذب ، شكل صيدلاني مؤلف من الفحم المنشط وما استجذبه من مادة دوائية جعلت بلامسته .

ضمامة : من الضم وهو قبض شيء إلى شيء . لما يغم به شيء إلى شيء ،
 للمواد التي تضم إلى بعض المواد للتمبئة أو التحميل .

غواللة : من الغول ، الدواء الذي يجهز بتقطير الغول معالجاً بمادة دوائية واحدة أو أكثر .

شماعة : من الشمع . للمزيج المؤلف من الزيت والشمع ؛ ويستعمل سواغاً لبعض الأدوية .

نماة : من تم واتم . للجزء الذي يتم الخميرة وهو لا يتلف بالحرارة .

ركازة : من التركيز ، لمحصل التركيز .

كثافة : من التكثيف ، لما يبقى بعد التكثيف .

- ركامة : من الرِّكْم وهو جمع شيء فوق آخر حتى يصير رُكْماً كركام الرمل ، وتراكم اجتماع ؛ لزيج البلورات المختلفة الجنس المتراكمة .
- قصاره : من قَصَرَ يقصر . لما بقي في المنخل بعد الانتخال .
- دواية : ما يعلو اللبن ونحوه اذا ضربته الريح كغرفتي البيض (أي كقشرة البيضة الباطنة) . فهو إذن (قشرة اللبن) وهو معنى الكلمة الافرنجية .
- نباذة : من النبذان . للرسابة المنفصلة بالمنبذة عن المائع . وأطلق عليها بعضهم كلمة (الثفل) لكن الثفل هو لما يوافق Sédiment .
- هضامة : من الهضم . لحصول التهضم الكيميائي أو الأحيائي .
- نثارة : من نثر الشيء رماء متفرقاً كثره . لما تناثر عن النثر .
- نخابة : من النخبة ، وانتخبه اختاره . للمادة المستجذبة على التجذبات .
- فراغة : من فرغ منه كنع وسمع خلا ذرعه . لما ينفرغ من البدن الحي من الفضلات التي لا تفيده .
- نقانة (نخامة) : من نثت بنفث وهو كالنفخ وأفل من الثفل ، ومن نخم كفرح دفع بشيء من صدره وألقه . لتلك المواد التي تشوب محصول الاختار الغولي ، وتنفث أو تنخم أي تدفع بالتقطير والنصفية في الأجهزة الخاصة .
- لواثة : وهي دقيق بذر على الخوان تحت العجين .
- حصابة : من الحاصب ما تناثر من دقاق الثلج والبرَد ، والسحاب الذي يرمي بها . تخصيصاً لما يحدث في باطن الموائع شبه دقاق الثلج ، في بعض التفاعلات .
- صهارة : من الصَّهَر . للشيء المصهور من معدن وغيره تخصيصاً .
- هلامة : من الهلام . للمحلول الغرويدي الذي يأخذ شكل الهلام حين الجمود .

- جناسة : من الجنس والتجنيس .
- ذوابة : من الذؤوب . لمحصل لتحلل النسيج أو الخللا بفعل الخماثر أو غيرها .
- مرائة : من مرث كمرس زنة ومعنى ، لمحصل مرس الفواكه على اختلاف أنواعها .
- رسابة : من رصب . لما يرصب في أسفل مائع كدر أو ما يرصب بإضافة مادة كيميائية مناسبة للغرض . وهي خير مما كان يسميه بعضهم (رُسوب) على المصدرية أو (راسب) على اسم الفاعل وليس هو المقصود من الكلمة الأفرنجية .
- حافة : من (لحق يلحق) .
- بقاية : من بقي . وهي البقية ، كالفضلة والفضل أو الفضالة .
- جفافة : من جف يجف ، للبقية الباقية بعد التجفيف . وهي خير من الترجمة الحرفية (البقية الجافة) التي يستعملها بعضهم .
- فرازة : من الفرز وهو عزل شيء من شيء وميزه كالافراز ، والفرزة بالكسر القطعة مما عُزل . لما تفرزه غدة من غدد الكائن الحي من المواد .
- حلالة : من الحل . للمحلل الغرويدي الكاذب .
- صمادة : من صمد ، صمد . للجزء المنصعد من المادة المعروضة على التصعيد بالحرارة .
- علاقة : من التعليق . لذلك المزيج الناتج من جعل ذرات المادة الغرويدية أو المادة شبيه الذوابة ، معلقة في باطن المائع .
- حشالة : من الحثل وهو سوء الحال أيضاً . لما لا خير فيه والردى من كل شيء . وتخصيصاً لما يثفل في أسفل المائع من الرسابة .

سعدى الشيرازي

في بلاد الشام

إن من يتتبع آثار هذا الشاعر العظيم الذي طبقت شهرته الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها ، يستطيع أن يستخلص تاريخ حياته بسهولة مما تركه بين أيدي الناس بتداولونه وبتدريسونه فيما بينهم ، معجبين مأخوذين بهذه العبقرية الفذة التي لا يجود الزمان بمثلا إلا في قترات قليلة بين حقبة وأخرى من الدهر بعيدة المدى متطاولة الأمد . وإن الذين أرخوه وعنوا بآثاره استخلصوا تاريخ حياته من دواوينه الشعرية ومن نثره الساحر خصوصا في كتابه الخالد گلستان وفي ديوانه الفاتن بوستان .

أما اسمه الكامل فهو الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين السعدي ، ولقب بالسعدي نسبة الى (الأتابك أبي بكر سعد بن زنگي) الذي أعانه في شبابه على طلب العلم في بغداد والذي أعاد عليه نعمه أيام شيخوخته في شيراز . وبدل على ذلك ما أورده في مقدمة گلستان بهذا العنوان ما ترجمته :

محامد ملك الإسلام خلد الله ملكه

لقد وقع جميل ذكر السعدي بأفواه الأعوام ، وتغلغل صيته بآفاق البسيطة لما أبداه من بليغ الكلام ، وذاق الناس من حديثه المقطر ما يشبه حلوة السكر ، ورفعوا رفع إنشائه الى رتبة الأوراق الذهبية ، ومع كل ذلك فلا يليق به أن يحمل هذا على فضله وبلاغته الأدبية ، بيد أن ملك الاوان

وقطب دائرة الزمان ، القائم مقام سليمان ، الناصر أهل الإيثار ملك الملوك
المعظم الأتابك الأعظم مظفر الدين أبو بكر سعد بن زنكي ظل الله في أرضه ،
رب أرض عنه وأرضه ، لما لحظه بعين عنايته ، وأيده بيلوغ رعايته ، وأظهر له
صادق إرادته ، كان ذلك الاحترام ، موجباً لإقبال كافة الأنام ، من
الخواص والعوام ، ولا جرم « فالناس على دين ملوكهم » .

ويحدد مولده بعام ٦٠٦ هـ للبيت الذي أورده في گلستان إذ يقول :
ای که پنجاه رفت و در خوابی مگر این پنجروز دریابی
بامذهب الخمسين بالنوم سدي أيامك الخمس قرية المدى
ويحدد زمن تأليفه گلستان هذان البيتان :

مشوى

دران مدت که مارا وقت خوش بود ز هجرت ششصد و پنجاه و شش بود
مراد ما نصیحت بود و گفتیم حوالت برخدا کردیم و رفتیم

رجز

ما بين رقمي ستة وضع خمسة تجد بتاريخ الكتاب هجعة
لقد أردنا النصح في هذا العمل ما خاب يوماً من على الله اتكل
ويحدد شمس الدين سامي في قاموس الأعلام التركي تاريخ وفاته بعام ٦٩١ هـ
والدكتور رضا زاده شفق في قصة الأدب الفارسي يقول : وتوفي الشيخ
بين سنة ٦٩٠ هـ وسنة ٦٩٤ هـ في شیراز ودفن بها .

(رحلته الى بغداد لطلب العلم)

رحل في عنفوان شبابه الى بغداد لطلب العلم فيها أيام اضطراب بلاد فارس ،
قبل سنة ٦٢٣ هـ وقد كانت بغداد في ذلك العهد نعمة الرواد من أهل العلم

وقبله القصاد ، فحضر فيها دروس أستاذتها كالشيخ شهاب الدين السهروردي وهو من كبار رجال الصوفية وأبي الفرج بن الجوزي وأمثالها . وقد كان من نتائج هذا السفر ومن نتائجه بعلماء بغداد وعظماؤها أن كان لكل هذا تأثير لا حد له في نفسية شاعر شاب وفي أفكاره كذلك .

ثم عاد السمدي بعد بضع سنوات من تحصيله في هذه المدينة الى موطنه في إيران وقد تعرض الى هجمات المغول فتأثرت نفسيته ورغب أن يطوف العالم ويجوب نواحيه ، فقام في رحلات طويلة واستقر به المطاف في دمشق فأقام فيها واعتكف بجامعها ، وجوب في بلادها وعاشر أهلها من الطبقات العليا الى الطبقات الدنيا ، واختلط بالعلماء والصوفية والسنين والملاحدة وقد تزود من كل ما تحمله أفكارهم .

(متى وجد السمدي في بلاد الشام)

إن من الحق علينا أن نمنى عناية فائقة بالتعرف على الزمن الذي وجد فيه هذا العبقرى الخالد في بلادنا والذي هجر دياره وأثر الإقامة في ديارنا فعاشر أسلافنا وجاورهم ، وأقام ردها من الزمن بين ظمرائهم بفرح لفرحهم ويحزن لترحمهم ، حتى اضطر في النهاية الى هجر دمشق العزيزة عليه في سنة ٦٤٣ هـ كما يغلب على ظني حين ابتليت بالقحط والفلاء والجراد وجفاف مياه العيون والأنهار ، فرثاها أبلغ رثاء وبكاها أحر بكاء ، وخرج منها هائماً على وجهه في صحراء القدس ، فأوقعه سوء حظه أسيراً بيد الافرنج ، وسمر بنا قصته بكاملها في نهاية البحث .

والآن أعرض عليك أيها القارئ الكريم ترجمة بعض الحكايات التي ورد ذكر بلادنا فيها معتمداً على كتابه گلستان وعلی دیوانه بوستان وبالله التوفيق .

(اعتكافه بجانب تربة يحيى عليه السلام)

اعتكفت في بعض السنين بجانب تربة يحيى عليه السلام بالمسجد الجامع بدمشق ،
واتفق أن جاء للزيارة أحد ملوك العرب وكان معروفاً بعدم الانصاف ، وبعد
أن صلى وتضرع لقضاء حاجته . (بيت)

أخو البؤس والمثري فقير يبابه وأكثرهم مالا أشد له فقرا
التفت إلي وقال : من هذا المقام الذي هو مبعث همه الدراويش وصدق
معاملتهم وجهه الخاطر برافقتي فإني في تفكر ووسواس من عدو لي صعب المراس .
فقلت له : ارحم ضعف رعيتك حتى لا ترى صعوبة من قوة عدوك .

قطعة

أبقوة في ساعدك ولكمة بالجمع تحضد شوكة الضعفاء
خف إن وقعت ولم تجد لك راحماً أو من يمد إليك كف ولاء
من يزرع الفعل القبيح ويرتجبي طيب الجنى يحصده شر جناء
فإني ألقى السح واعدل في الوري أو لا فيوم الحشر يوم جزاء

رجز

الناس كالأعضاء في النساند مخلوقهم من كنه طين واحد
إذا اشتكى عضو تداعى للسر بقية الأعضاء حتى يستقر
إن لم تقم لمصاب الناس فليست إنساناً أخا إحساس

(رجل من صلحاء جبل لبنان في جامع دمشق)

دخل إلى جامع دمشق رجل من صلحاء جبل لبنان وكانت له في بلاد العرب
مقامات مذكورة وكرامات مشهورة ، ولما جلس على طرف بركة (الكلاسة)

ليتوضأ ذات قدمه فوقع فيها ولو لم تتداركه العناية لفرق - وبعد أن أدى المصلون الصلاة المكتوبة قال له أحد الأصحاب : أيها الشيخ عندي مشكل فقال الشيخ : وما ذاك ؟ فقال : أذكر أنني كنت رأيتك تمشي على وجه بحر المغرب ولم تنبل لك قدم - واليوم كنت أن تفرق بما لا يزيد عن عمق قامة من الماء فما السر في هذا يا ترى - فأدخل الشيخ رأسه في جيبه وبعد تأمل طويل رفع إليه رأسه وقال : ألم تسمع ما قاله سيد العالم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ولم يقل كل وقتي كان هكذا - وإلا لما تفرغ لجبريل وميكال ولما بنى بحفصة وزينب وغيرهما بأوقات أخرى - لأن مشاهدة الأبرار بين التجلي والاستتار نلح فتخطف - بيت

يحسنك تغريبي وتطلب عصمتي ونار الهوى تذكى وتأمر بالتقوى

شعر عربي لسعدى

أشاهد من أهوى بغير وسيلة فيلحقني شأن أضل طريقا

بؤجج نارا ثم يطني برشة لذاك تراني محرقا وغربقا

حكاية منظومة

قالوا لفائد طفل لا نظير له في الحسن ياخير من أودى وقد صبرا

أظهرت من بعد ذاك اليأس معجزة بكاد ينكر راويها لنا الخبرا

شمعت من (ثيبس) ربح القمصين وما أبصرت من جب كنعان له أثرا

فقال نحن كمثل البرق تلحه طورا خفيا وطورا يخطف البصرا

فتارة لا نرى ماتحت أرجلنا كالعمى تدرأ عنها بالعصا الخطرا

وتارة غارب الأفلاك مقعدنا حتى ليزحم فيها عنقنا القدرا

ولو جرت باطراد حالنا نلحت من الحيانين كفي فاتركوا الهذرا

(في جامع بعلبك)

كنت مرة بجامع بعلبك أقرر كلمات بقصد الوعظ على جماعة قلوبهم متحجرة
ميتة وعقولهم لم تنصرف عن عالم المبنى الى عالم المعنى فرأيت أن أنقسي الملتهمبة
لم تجذبهم الى حضيرة القرب ، وتار روعي المتأجعة لم تؤثر بحطهم الرطب ،
فتأسفت أشد الأسف على ضياع تربيتي فبين يضارع الحيوان ، وعلى وضع
مرآتي المجلوة في زاوية العميان ، ومع كل هذا فقد انفتح علي باب المعنى
وأنسح أمامي بحال القول في هذه الآية الكريمة « ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد » فكنت أوصل القول الى الغرض المراد منه عن أقرب الطرق
حتى قلت :

قطعة

الله أقرب من نفسي إلي وإن نأيت عنه وهذا أعجب العجب .
ما حيلتي ولما أشكو هواه وقد أحاط بي ورماني المهجر بالحرب
وبينا كان سكري من خمر هذا الكلام لا يحد ، وفضلة الكأس لا تزال
في اليد ، إذا بعابر سبيل مر من طرف المجلس فأثرت به تلك الفضلة ، فانتشى
وصاح صيحة ردد صداها آخرون ، وأصبح المجلس يموج بعنه في بعض من
الوجد فقلت : سبحان الله البعيد حاضر بالخبر ، والقريب غائب لفقد النظر .

(سؤال أحد مشايخ الشام عن التصوف)

سألوا أحد مشايخ الشام عن حقيقة التصوف ما هي فقال : كانت هذه الطائفة
في غابر الزمان متفرقة في المبنى مجتمعمة في المعنى ، أما اليوم فهي في الظاهر متحدة
وفي الباطن متفرقة .

قطعة

لا ترج يوماً صفاء العيش مختلياً ما دام قلبك بالأغيار يشتعل
وأنت في خلوة مادت مرتبطاً بالله لو بنعيم الملك تنشغل

(أحد المتعبدين في ديار الشام)

روي أن أحد المتعبدين في ديار الشام عكف على العبادة في غابة صنيح طويلة وكان يتغذى بأوراق الأشجار فتوجه لزيارته ملك تلك الجهة وقال له : إذا رأيت من المصلحة أن نهى لك مقاماً في المدينة أمرنا بتنفيذ ما تريد لأن تفرغك للعبادة فيها أيسر عليك ، وتكون الناس عندئذ قد استفادت من بركات أنفاسكم ، وافقت بصالح أعمالكم . فلم يقبل الزاهد كلام الملك فقال له أركان الدولة : نرى من المصلحة أن نوافق على ما رغب به الملك فتقيم بالبلد أياماً وترى مقامك بها ، فإن استقام لك فهو المطلوب ، وإن رأيت أن صفاء وقتك العزيز تكدر من صحبة الأغيار ، فعندئذ يكون لك في نهاية الأمر الخيار . فقيل إن العابد صدع بالأمر وانحدر إلى المدينة فهياًوا له بستاناً حول قصر الملك الخالص بغابة الزينة فكان مقاماً يبهج النفوس ، ويسر القلوب فكانه جنة الفردوس . كما قيل فيه :

صنبله غدائر أرسلت وورده مثل خدود الحسان
كلاهما من خوف برد العجوز ما ارتضعا من ثدي غيث لبان

شعر عربي لسعدى

وأفانين عليها جلنار علقت بالشجر الأخضر نار
وأرسل الملك إليه في الحال جارية بديعة الجمال . نظم :
فتاة تحسن البدر فتنة عابد يزينة طاووس وظهر ملاك
إذا ما بدت للزاهدين تحاذلوا عن الصبر أو طاحوا بغير حراك

وأرسل إليه على أثرها غلاماً بديع الجمال لطيف الاعتدال .
قطعة من نظم سعدي

هلك الناس حوله عطشا فهو ساق يرى ولا يسقي
ليس تروى عيون ناظره كفرات حلا لمستقي
فأخذ العابد يأكل الطعام الشهي ، ويلبس الكساء البهي ، ويتمتع بجلاوة
الثمار ، ويستنشق عبير الأزهار ، ويتملى بجمال الجارية والغلام ، وقديماً قال
العقلاء : صدغ الجميلة زنجير ساق العقل الخطر ونفع طائر القلب الحذر .

بيت

صرفت عقلي وديني في هواك وقد أصبحت نكحاً لقلبي الطائر الحذر
وحاصل القول أن دولة زهده آذنت شمسها بالأفول كما قيل : قطعة
كم من مرید وذي نسك ومجتهد وواعظ ذي بيان طاهر النفس
لما بدنيا الدنيا راح منغمساً أمسى كنعول جنى بالشهد منغمس
و ذات مرة رغب الملك بمشاهدته فراه قد تغير عن حاله الأولى فقد عاد
أبيض سميناً مشرباً بالحمة وألفاء متكئاً على وضادة من الديباج ، وغلام أحمر
الطرف ملائكي الطلعة قائم على رأسه يروح له بمروحة طاووسية ، فسر الملك
كثيراً من حسن حاله ، وأخذ يشفق منه بالحديث ، ويفتح له أبواباً من النوادر ،
حتى قال في نهاية الكلام : أنا أحب من دنيائي هاتين الطائفتين العلماء والزهاد .
وكان في المجلس وزير فيلسوف مجرب فقال : أيها الملك شرط المحبة أن تفعل
معروفاً مع كلتا الطائفتين . فقال الملك وكيف ذلك فقال : أن تعطى الذهب
للعلماء حتى يستمعينوا به على التبحر بالعلم ، وأن لا تعطى الزهاد شيئاً حتى يبقوا
على زهدهم .

بيت :

أخو الزهد لا يبغى لجيناً وعسجداً فإن رآه فاطلب سواء أخا زهد

(الشيخ الفارسي المحتضر)

بينما كنت مستغرقاً بالبحث مع طائفة من العلماء في المسجد الجامع بدمشق
إذا بشاب دخل علينا من الباب وقال : أبينكم من يعرف اللغة الفارسية ؟
فأشار الجماعة إلي ، فسألته ما شأنك فقال : شيخ سلخ مائة وخمسين ربيعاً
تركته بعالج ألم النزع وهو يتكلم الفارسية ، ولم تفهم ما يريد ، فلو أنك كلفت
نفسك وذهبت معي إليه لنت أجرأ جزيلاً إذ ربما أنه يؤدي الوصية . فلم أتردد
ومرنا إليه جميعاً ولما جلست عند وسادته سمعته ينشد :

أريد لأتقاسي امتداداً وفسحة فاني وقد عيت بمخرجها أف
فمن سفرة العمر العزيز فواكها أكلنا ولم نشبع فقالوا لنا كفوا
ترجمت للدمشقيين معنى ما قاله بالعربية فتعجبوا من طول عمره وتأسفه على
الحياة الدنيا . وسأله كيف ترى نفسك في هذه الحالة فأجاب : ماذا
أقول وأنشد :

ألا ترى أي آلام تنال فني من قلع خرس أصابتها بد الزمن
فس ساعة النزع ما حال الشقي وقد سات بها روحه قسراً من البدن
فقلت له : اطرد شبح الموت عن مخيلتك ، ولا تترك الوهم يستحوذ على
طبيعتك ، لأن الفلاسفة قالوا : المزاج مما كان معتدلاً فلا يلزم أن يعتمد
معه على البقاء ، والمرض مما كان مخوفاً فلا يمكن أن يدل دلالة قطعية على
الهلاك . فلو أمرت فدعونا طبيباً لعالجتك لكان خيراً لك فقال : هيات
وأنشد مرثجاً :

يزخرف القصر الأمير المنعم	والقصر من أساسه ينهدم
قد يئأس الطبيب إذ يرى الخرف	من المريض إن مزاجه انخرف
يحتضر الشيخ لقرب الأجل	والزوج تطليه يدهن الصندل
أجل إذا ما انخرف المزاج	فلا الرقي تجدي ولا العلاج

(بكاهه على دمشق للقط الذي أصابها عام ٦٤٣ هـ)

عن ديوانه بومستاث

على دمشق أتى . قحط شدته قد أذهل الصب عن ذكرى الأحباء
ضئت على الأرض بالغيث السماء فما بليت صدى نخلة أو حلق عجفاء
وما جرى فيض عين بالسفرح وقد جادت عيون البنامى عنه بالماء
فكم تثير الشجى آهات أرملة إذا يشور دخان عند رعناء
وقد تعرت من الأوراق زاهية أغصانها كسليب وسط يدهاء
أما الجراد فلم يترك بربوتها ولا بغوطتها آثار خفراء
وجاء عندي صديق كدت أنكره جلد على العظم من برح ولاواء
وقد عجبت له إذ كنت أعهدده ذا قسوة وأخا جاء ونعواء
سألت ذاك الكريم العرق في لطف ماذا دهاك أجب تفديك حوبائي
فصاح بي يا عديم الرأي تسألني وأنت مني أجل أدري بهذا الداء
ألا ترى كيف جاز القحط غايته فلم يدع قطرتي در بفرثاء
ولم تحب دعوة لله صاعدة ولا تنزل غيث غب شكواء
أجبت ما الذي تخشى وفي يدك — نرباق إن كشرت أنياب رقطاء
وهل على البط في الطوفان من ضرر والبط مذ كانت عوام على الماء
أجاني لا تكن يا ذا الفقيه على مثلي سفيفاً فلم تأخذ بآرائي
ما راحني إن أكن بالسيف محتجزاً والمسوح ألقى بخلي وسط دأماء
أو كان وجهي لم يصفر من عوز فغم من أعوز إذا قد حز أحشائي
أو لم يصب لي عضو إثر جائحة فشقوة الناس رخت كل أعضائي
وإن أكن لم يبن جرح على بدني فإن جرح البنامى في سوبدائي
م (٣)

منفص عيش من يزهر بصحبته إذا هفا من مريض رجع أصداء
 وإن يبت بئس طيما على سغب فلقمة الخبز مم الموت للرائي
 أيها العيش لي سب في ظل وارفة وصحبتني زمن سجن بين أعدائي

(نروحه عن دمشق)

اعتراني ملل من صحبة إخواني في دمشق فخرجت هائما على وجهي في بادية
 القدس ، وأنت بصحبة الوحش بعد صحبة الإرس ، ولكنني وقعت أسيرا
 بيد الإفرنج فأصبحت أشتغل بالطين مع اليهود في خندق طرابلس . حتى مر
 بي أحد رؤساء حلب وكان يبتنا سابق معرفة فقال لي ما هذه الحال وكيف
 صرت إلى هذا المآل فقلت : قطعة

هربت إلى الصحراء عن صحبة الوري إلى الله لا أبغي سواه أنيسا
 تصور بهذا الوقت ما هي حالتي مع اليهم في الاصطبل صرت حبيسا

بيت

الرجل في القيد عند الأصدقاء ولا . رباضة في جنان بين أعدائي
 فرحمي ورق لحالي وافتداني من أمر الفرنجة بعشرة دنانير وأخذني معه إلى
 حلب . وكانت له ابنة فقعد لي نكاحها بمائة دينار . ووجلة وبعد أن بنيت بها
 ظهر لي أنها سبئة الطبع مجبولة على العناد مخلوعة العنان سليطة اللسان فتغصت
 علي عيشي وكأنما عناها الراجز بقوله :

سبئة الخلق بدار الخير جهنم من قبل يوم المحشر
 حذار من أمثالها حذار وقل : قنا رب عذاب النار

و ذات مرة أطالت بي لسانها واستمرت تقول : ألسنت أنت ذاك الذي
اشتراك أبي فأعنتك من قيد الفرنجة بعشرة دنانير فقلت : بلى هو الذي اشتراني
بذلك المقدار ولكنه أوقعني بأمر يدبك بمائة دينار .

قطعة

رأى سيد كبشاً بأنياب أطلس فخلصه عند الأصيل من الكرب
وعند المسا مى وأزهى روحه فصاحت وقد طارت الى الله ماذني
أيامه ندي من مخالب الذئب رحمة لقد كنت عني الأمرأفتك من ذئب
هذا ما أردت إيرادَه عن هذا الشاعر العظيم في هذه المعجالة وبالله التوفيق .

دمشق :

محمد الفراتي

عود على بدء :

الإمام داود بن ادريس

من خلال الوثائق التاريخية

في البحث الذي قدمته للمؤتمر الثالث للآثار بالبلاد العربية ^(١) كنت آثرت الحديث عن «اللوحة» التي اكتشفت بالبلاط الأسود في أثناء أعمال الترميم التي جرت بجامع القرويين منذ سنوات ، وقد كانت تحمل اسم داود بن ادريس ، وتاريخ سنة ٢٦٣ . وكانت تساءل عن مملكة الإمام داود ، وكان قصدي دون ريب من هذا التساؤل هو أن نصل الى إلقاء بعض الضوء على هذه المرحلة «القلقة» من تاريخنا القديم ؛ وبعد هذا كنت نشرت كلمة ^(٢) ثانية أجدد فيها الأسئلة مرة أخرى وأقتض مع هذا «شريطاً» على ضوء الأحداث ؛ وحاولت أن أفهم أن الإمام داود ظل بعد وفاة يحيى الأول مسيطراً على فاس ، لاسيما وقد خسر يحيى الثاني ورقته بها ، ولا سيما أيضاً ودولة خلفه علي مجهولة البدء والنهاية ، وأنه ، أي داود ، استمر إماماً الى أن كانت دولة يحيى الثالث

(١) مجلة دعوة الحق المغربية عدد يناير ١٩٦٠ ص ٤٥ . فصل من مجلة كلية الآداب

جامعة الاسكندرية العدد الرابع عشر ١٩٦٠ ص ٦١ - ٨٨ .

(٢) مجلة الترية الوطنية المغربية العدد الرابع سنة ١٩٦٠ ص ١٩ - ٢٠ . مجلة

الفكر التونسية عدد مارس سنة ١٩٦٠ ص ٥٢٠ - ٥٢٣ .

الذي اغتيل سنة ٢٩٢ . وكانت هذه مجرد فروض تهدف الى « نبش » دفائن التاريخ في انتظار أن أتوفر على ما يبحث « الحقيقة » من مرقدتها . وسرّني أن يجد البحث صدهاء ولو في طائفة جد قليلة ممن يجدون « هرواية » في التاريخ ؛ وما نحن أولاء اليوم نقف على بعض المصادر الأخرى ؛ فيها بعض النصوص التاريخية ، وفيها « نقود إدريسية » ، وفيها تعاليق لبعض الأماندة الأجانب ممن عنوا بالدراسات التاريخية^(١) . وأحب بادئ ذي بدء أن أتصفح أمامكم « كتاب البلدان » لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح المعروف باليعقوبي^(٢) والمتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري ، لقد قال وهو يتحدث - أيام شبابه - عن ممالك المغرب : « ومن^(٣) مملكة صالح بن سعيد الحميري يصير الى مملكة بني ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأول حد مملكتهم بلد يقال له غميره (؟) بها رجل يقال له عبيد الله ابن عمر بن ادريس ، ثم الى بلد يقال له ملحاص خلانة (؟) عنده يجتمع حاج السوس الأنصى وطينجة ويملكه علي بن عمر بن ادريس ، ثم قلعة صدينية وهو بلد عظيم به محمد بن عمر بن ادريس ، ثم من قلعة صدينية الى النهر العظيم الذي يقال له لمهارة (؟) حصون وعمارات وبلد واسع عليه رجل من ولد داود بن ادريس ، والى نهر يقال له صبو عليه حمزة بن داود بن ادريس بن ادريس ، ثم يدخل الى المدينة العظمى التي يقال لها مدينة افريقيا على النهر العظيم

(١) 48 - 41 P. Tome XV, III fasc 1 P. Hespèris 1er trimestre 1934

(٢) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي المجلد الأول ص ٩٠ الطبعة الثانية .

(٣) ص ١٣٧ من كتاب البلدان طبعة ليدن سنة ١٨٩٠ .

الذي يقال له فاس^(١) بها يحيى بن يحيى بن إدريس بن إدريس وهي مدينة جبلية كثيرة العمارة والمنازل (و) ؟ من الجانب الغربي من نهر فاس ، وهو نهر يقال : إنه أعظم من جميع أنهار الأرض عليه ثلاثة ألف (كذا) رجا تطحن للمدينة التي تسمى مدينة أهل الأندلس ينزلها داود بن إدريس ، وكل واحد من يحيى بن يحيى وداود بن إدريس يخالف على صاحبه بدافعه ويحاربه . نرى من خلال هذا أن المغرب ما يزال كما عهدناه منذ سنة ٢١٣ إثر وفاة إدريس فهو بين الشرفاء دائماً ، وفي بعض هؤلاء من صار نصيبه إلى بنيده ، لكن مع هذا اكتسبنا عناصر جديدة بواسطة هذه النقول فلقد عرفنا أولاً من أولاد عمر بن إدريس محمداً وعبيد الله بالإضافة إلى ولده علي الذي فر في وجه « الخوارج »^(٢) الإباضية ، وبالإضافة كذلك إلى إدريس والد يحيى الرابع الذي سلب الإمارة سنة ٣٠٩^(٣) . وعرفنا ثانياً أن للإمام داود ابن إدريس عقباً تولى زمام الأمر بدوره في بعض الجهات من المغرب ، ومن هذا العقب ولد لم يعطه اليعقوبي اسماً لكن فيه ولداً ثانياً عرف تحت اسم حمزة . وعرفنا ثالثاً وهذا مهم أنه في الوقت الذي كان يوجد فيه يحيى بن يحيى على « المدينة العظمى » (بمعنى عدة القرويين) في هذا الوقت بالذات كان داود بن إدريس ينزل (مدينة أهل الأندلس) ، وعرفنا أخيراً وهو أيضاً مهم أن كلاً من يحيى ابن يحيى وداود بن إدريس كان يخالف على صاحبه وبنائوه^(٤) .

(١) يرى الأستاذ لاوست أن فاس مقلوب عن كلمة ساف تؤدي بالبربرية معنى الوادي (المغرب - عدد أكتوبر ١٩٣٦) .

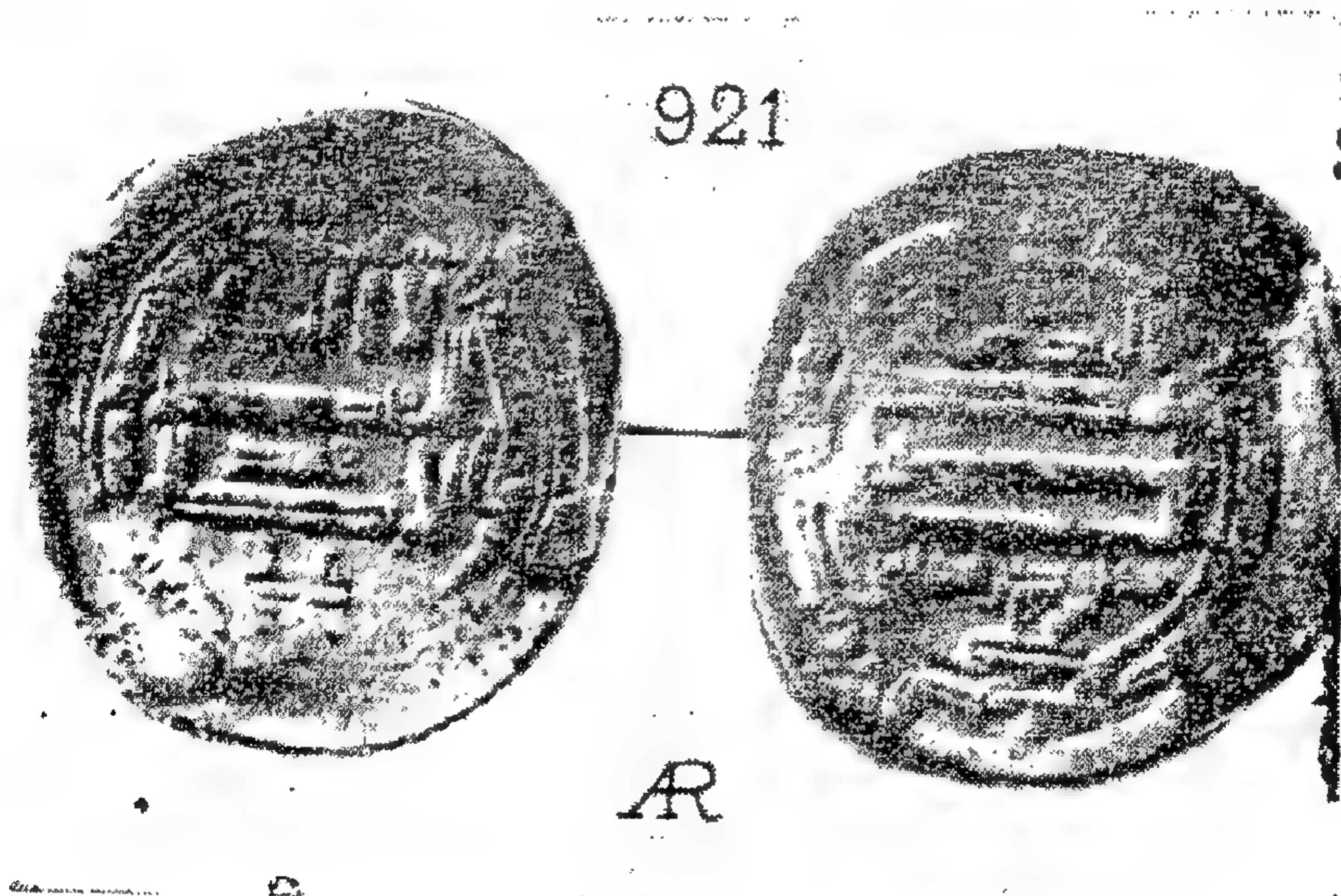
(٢) القرطاس طبعة الرباط الجزء الأول ص ١١٣ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٢ .

(٤) ص ١٢٢ المصدر المذكور .

والسكي نلم بسائر النقول نعطف على كتاب « البيان المغرب في أخبار المغرب » لابن عذارى المكتوب سنة ٦٠٢ هـ ، فلقد ذكر^(١) أنه لما ولي الإمام يحيى بن محمد بن ادريس ولياً (أي يحيى هذا) أعمامه وأخواله إعمالاً فولى حسبته القبلة من مدينة فاس الى اغمات و دلى داود المشرق من مدينة فاس : مكناسة وهوارة ومدينة و دلى القاسم غربي فاس : طاعة وكنامة و وتشاغل يحيى عما كان يحق له من سياسة أسره فملك أخوانه أنفسهم واستمالوا القبائل و قالوا لهم : إنما نحن أبناء أب واحد و وقد ترون ما صار اليه أخونا يحيى من إضاعة أسره فقدّمهم البربر على أنفسهم تقديمًا كلياً . »

وبعد كل هذا هنالك حقيقة أخرى تعتبر من الأهمية بمكان و هي « الدرهم » الذي يوجد^(٢) للإمام داود بن ادريس بالمكتبة الوطنية بباريز .



(١) صفحة ٢١١ طبعة هولندية .

(٢) Lavoix. Catalogue des monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale

لقد استطاع أن يحتفظ بجل ما نقش عليه ، وقد كتب على دائرته :
 « بسم الله ضرب الدرهم بواطيل (?) سنة ٠٠٠ »^(١) عشرين وميتين » ، وفي سطحه
 وسطاً : « لا إله إلا الله وحده / محمد / لا شريك له / علي » كما يوجد به
 على شكل هلال : « المنتصر بالله / محمد / رسول الله / داود بن إدريس / علي » .

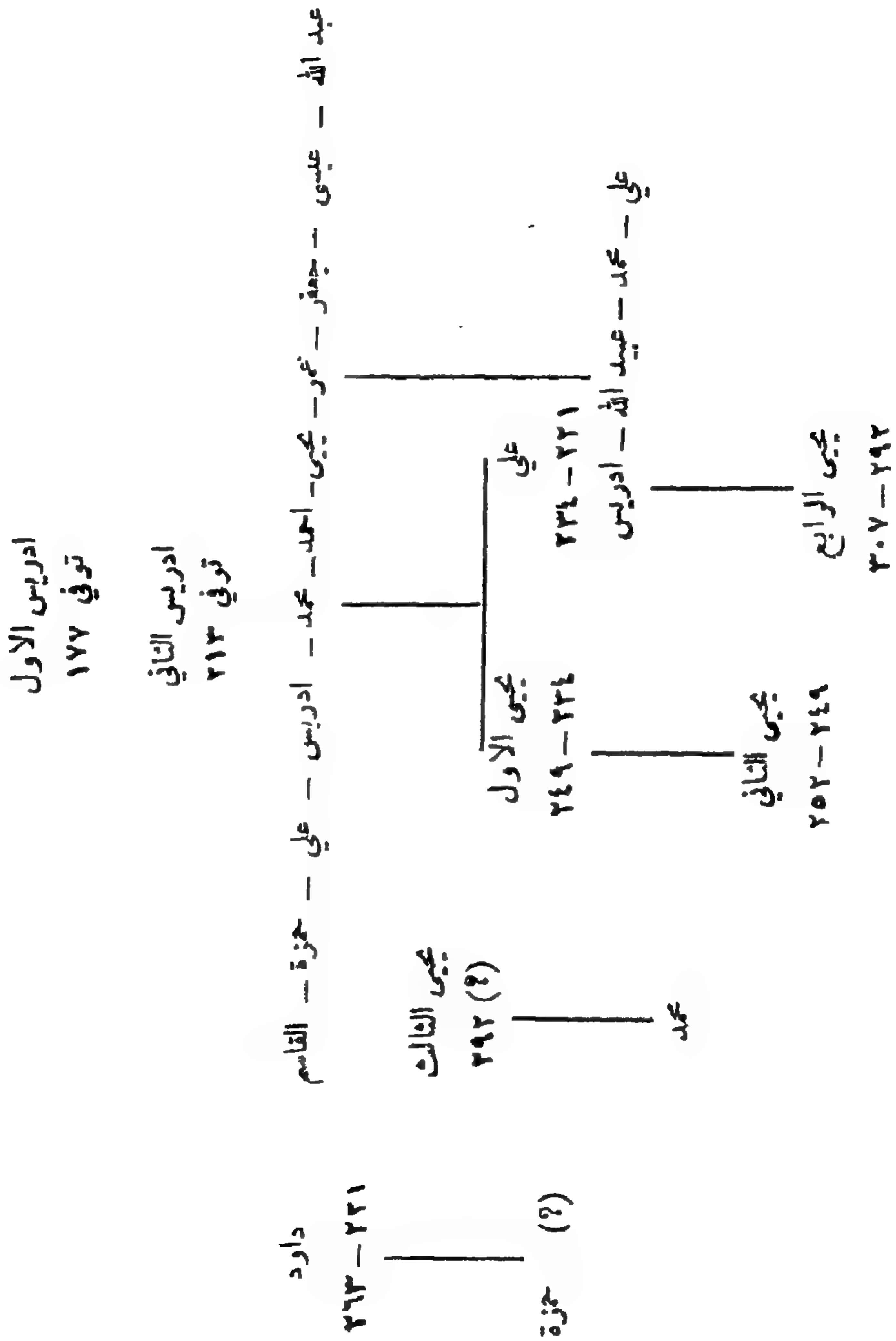
فن خلال هذه الوثائق كلها ، ومن خلال لوحة الأرض التي كشفت عنها
 أعمال الترميم ، والتي نقشت على عهد الأدارسة أقول من خلال كل هذا
 يتأكد أن الإمام داود ظل بالفعل - كما افترضنا سابقاً - مسيطراً في تلك
 الفترة الغامضة من تاريخنا القديم أو بالحري مسيطراً في بعض منها ، بل أننا
 الآن أمام وثائق تتضافر وبعضها يثبت أن مملكة داود كانت تشمل في وقت ما
 مسافات شاسعة ، وأنها ابتدأت من حيث كانت باديء الأمر من تازة وحوارة
 تاسلت^(٢) أو تاملت^(٣) ، ثم قصدت تدريجياً وجهة فاس ولأجل أن نتبين
 بوضوح ينبغي أن نرسم أمامنا شجرة نسب بني إدريس الأولين مقروناً بتاريخ الوفاة
 المحفوظ حتى نستطيع أن « نحصر » فترة سيطرة الإمام داود « المحتملة »
 على مدينة فاس :

(١) يملأ الأستاذ دميردان في حديث له حول الموضوع - الفراغ الموجود قبل عشرين « بائنتين »

Mélanges d'histoire et d'Archéologie Tome II Page 72

(٢) المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب للبكري ص ١٢٤ .

(٣) ابن عذاري المراكشي الجزء الأول ص ٢٩٩ طبعة بيروت .



يتضح من كل هذا أن تقسيم المغرب سنة ٢١٣ الذي تجدد بعض الشيء منذ حركة التمرد التي قام بها عيسى بن إدريس حيث اتسعت منطقة عمر بن إدريس - كما هو معلوم - بالاستيلاء على حظ أخويه القاسم وعيسى ، أقول أن ذلك التقسيم لم يكن تقسيماً حقيقياً أي أن السلطة المركزية ظلت في فاس ، وظل «النواب» نواباً بيد أنه إثر موت الأخ الأكبر محمد بن إدريس سنة ٢٢١ استأثر كل واحد بامارته على سبيل الاستقلال فيما يظهر ، وبهذا نفس وجود نقود للمنتصر بالله الإمام داود بن إدريس بتاريخ بتراوح بين ٢٢١ وبين ٢٢٩ ، ثم بعد أن انصب الإمام يحيى قام من تلقاء نفسه بتقسيم جديد بين أعمامه وأخواله ، وفي صدرهم الإمام داود الذي كان لا يزال على قيد الحياة ، وهكذا اتسعت منطقة داود بن إدريس وشمل المشرق : مشرق مدينة فاس كما جعله يستعين بأحد بنيه على تسخير قلعة صديبة ، وبالأخر - وهو حمزة - على ناحية وادي سبو ، وقد كان داود في هذا الوقت قد استقر بمدينة الأندلس كعاصمة لذلك «المشرق» وصادف الأمر - فيما بلوح - صعود يحيى الثاني للحكم ، في الضفة المقابلة : عدوة القرويين ، وهنا أخذ داود يضايق يحيى بن يحيى على «المدينة العظمى» ونحن نعلم أن يحيى هذا اضطر للانسحاب من الحكم سنة ٢٥٢^(١) على أثر هفوة أو مناورة ، وكان بعده الإمام علي بن عمر الذي لم يستطع مقاومة الخوارج الصفوية فترك لهم عدوة الأندلس وخرج فاراً بنفسه بينما صمدت عدوة القرويين واستقدمت الأمير يحيى بن القاسم . . . فبقى لاذ عمر بأذيال الفرار ؟ ومتى تمكن يحيى بن القاسم من ارضاء رغبة عدوة القرويين ؟ لا يوجد لدينا إلى الآن تاريخ . . . ثم هل يمكن أن يبقى داود بن إدريس

(١) السيرة المجلد الأول ص ٩١ .

بعدوة الأندلس « باردا » في هذه الفترات ؟ لا بد أن نرجع الى « اللوحة الأثرية » من جديد فهي تحمل اسم داود وتاريخ ٢٦٣ ويمكن أن تضي بعض الضوء على هذه « العشر سنوات القلقة » ولعل أقرب الفروض يتجلى في أن الإمام داود وجد في سلوك يحيى حفيد أخيه محمد ، كما وجد - بعد - في ضعف ابن أخيه علي بن عمر ما يبرر اقتحامه للمدينة العظمى عدوة القرويين حيث - فيما يتأكد - تبنى عام ٢٦٣ مسجد فاطمة أم البنين . ومن بد الإمام داود تسلم الزمام الأمير يحيى الثالث المقتال سنة ٢٩٢ .

وهكذا يكون الإمام داود دخل في التاريخ منذ سنة ٢١٢ واستمر - على الأقل - الى سنة ٢٦٣ أي نحواً من خمسين سنة ، فإذا فرضنا أنه كان في عمره يوم أن أصبح عادلاً لا قليلاً تارة نحواً من عشرين سنة يكون صاحبنا قد عمّر نحواً من سبعين سنة .

نرى هل تكون هذه هي الكلمة الفاصلة في الموضوع .

عبد الهادي التازي

اسماعيل صبري

ولد عام ١٨٥٤ وتوفي عام ١٩٢٣

شاعر لم يرد لنفسه أن يكون شاعراً ، ولم يتكلف الشعر تكلفاً ، ولم يسع الى زمرة الشعراء سعياً ويقف على أبوابهم ويتمسح بأعتابهم ، إنما كان فناناً موهوباً قد حبته الأقدار بهذه الموهبة فلم يستطع لها ردّاً ولا منها خلاصاً ، وكان لا يكره شيئاً كما يكره العمل والتمنع وتكليف الأيام غير طباعها ، ولا يحب شيئاً كما يحب الطبيعة السهلة السلسة التي لا تعرف التعقيد ولا الالتواء ، ومن أجل ذلك لم يتخذ الشعر صناعة وإنما اتخذ لوناً من ألوان الراحة النفسية ، والاستجابة لموهبته القاهرة القادرة ، والتعبير عن خلجات قلبه ونبضات شعوره ، وهوايته بامرئ القيس الذي لم يقل الشعر راغباً أو راهباً ، هذا الشاعر هو اسماعيل صبري ، وهو شاعر قاهري ولد في ١٦ فبراير عام ١٨٥٤ ودرس في مدرسة الابتدائيين ثم بالمدرسة التجهيزية فمدرسة الإدارة ثم التحق بالبعثة المسافرة الى فرنسا ، ونال شهادة اللبسانس في الحقوق من كلية مدينة اكس في مايو عام ١٨٧٨ وهو في الرابعة والعشرين من عمره .

وعين عقب عودته من البعثة مساعداً بمحكمة مصر الابتدائية ثم نقل في نفس الوظيفة إلى محكمة المنصورة الابتدائية ثم الى محكمة الاسكندرية الابتدائية المختلطة ، وظل يتدرج في مناصب القضاء حتى عين وكيلاً لمحكمة طنطا الأهلية ، ورئيساً لمحكمة الاسكندرية الأهلية ، فوكيلاً لمحكمة الاستئناف في ٢٧ ديسمبر عام ١٨٩١ ، فنائباً عاماً عام ١٨٩٥ ، وكان يزاول قبل ذلك عمل النائب العام

قبل تعيينه في هذا المنصب عن طريق الانتخاب . وفي أول مارس عام ١٨٩٦ عين محافظاً للاسكندرية ، ثم وكيلًا لوزارة الحفانية أو العدل كما نسميها اليوم ، وانتهى به المطاف الى اعتزال الخدمة في ٢٨ فبراير عام ١٩٠٧ وتفرغ لأعماله الخاصة ومزاجه الأدبي حتى انتقل إلى رحمة الله وهو في التاسعة والستين من عمره في ٢١ مارس عام ١٩٢٣ .

شعر الشباب وشعر الشيخوخة :

تلك هي حياة اسماعيل صبري في سطور والملاحظ أنها كانت زاخرة بالعمل والإنتاج بالقياس إلى وظيفته في الخمسين سنة الأولى من حياته . أما السنوات الباقية من عمره فقد قضاهما بعد اعتزاله الخدمة ، ومن يقرأ كتابه يلاحظ أن إنشاده للشعر لا يقتصر على فترة دون فترة ولم يكن يمتنع عن قرض الشعر في تلك الأوقات التي شغل بها بمسؤوليات القضاء ومشكلات المتقاضين ، بيد أنه كان ينظمه إذا ما خلا إلى نفسه وأطلق العنان لفكره دون افتعال أو اصطناع ؛ وشعر الشباب يمتاز بهاطفه قوية جياشة أشبه شيء بسبل العرم الذي يحرف أمامه كل شيء ، وشعر الشيخوخة يمتاز بروح التصوف والإيمان والورع والتقى ، وشعر الفترتين صادق ليس فيه كذب وليس فيه خداع ولا تضليل ، وإنما ينبعث من النفس إلى النفس ويصدر من القلب إلى القلب .

بين صبري والبحري :

قرأ اسماعيل صبري الشعر للقديما ولعله تأثر بأبي عبادة البحري في إحكام الأسلوب ، وصقل الديباجة ، وحلاوة الموسيقى ، وإشراق العبارة ، ويروي الدكتور محمد صبري أن اسماعيل صبري كان مغرمًا بقول البحري :

ولقد تأملت الفراق فلم أجد يوم الفراق على اسرى بطويل
 قصرت مسافته على متزود منه لدهر صباية وعويل
 ولكن اسماعيل صبري كان يختلف عن البحري في أشياء كثيرة ، كان
 البحري وصافاً من الطراز الأول وكان الوصف عنصراً هاماً من عناصر فنّه
 الشعري ؛ فوصف بركة التوكل ، ووصف إيوان كسرى ، ووصف الربيع ،
 وألقى بدلوه في هذا الميدان حتى زخر وامتلأ وفاض ، أما اسماعيل صبري فقد
 كان مقلداً في وصفه ، ولا نجد في شعره قصائد ينشئها وينشدها في الوصف ،
 إنما يأتي الوصف عرضاً وقد لا يأتي فهو لا يحفل بأمره ، ولا يأبه بشأنه
 كهدف من أهداف الفن الشعري ، وهذا لا يمنع وجود بضعة أبيات في ديوانه
 في الوصف يجود بها كما تجود الصخرة بالماء الزلال كقوله في وصف النيل :

ما أعجب النيل ما أبهى شمائله في ضفتيه من الأشجار أدواح
 من جنة الخلد فياض على ترع تهب فيها هبوب الريح أرواح
 أبست زيادته ماء كما زعموا وإنما هي أرزاق وأرباح

الصدقة والأصحاب :

ولعل اسماعيل صبري يشبه في مجال آخر شاعراً آخر ، أما المجال فهو باب
 الصداقة والصحبة ومعاشرة الناس ورأيه في ذلك جميعاً ، أما الشاعر فهو
 ابن الرومي ، فاسماعيل صبري كثير الحديث عن طباع البشر وأخلاق الناس ،
 وتارة يجده منشرح النفس مثلوج الصدر ، وتارة يجده منقبض الأسارير ضيق
 الخلق ، وهو في حديثه الشعري يعبر عن تجربة صادقة وخبرة واعية وروح عاقلة
 شأنه في ذلك شأن ابن الرومي بيد أنه لم يكن كإبن الرومي يمنح إلى الإطالة
 وإلى تحليل المعاني وتفصيلها وتقليب وجوهاً إنما كان يجود بالبيت أو البيتين

أو المقطوعة القصيرة فإذا هي تضم جماع رأيه وشتيت نكرته لا يلجأ بعدها إلى إطالة أو إسهاب . ولعل هذين البيتين بصورانت اتجاهاه أصدق تصوير فهو يقول :

إذا خائني خل قديم وعقني وفوت يوماً في مقالله سهبي
تعرض طيف الود بيني وبينه فكسر سهبي فأنثيت ولم أرم

مسرحية من خمسة فصول : ومن أروع ما قرأته في التعليق على هذه الأبيات قول المرحوم أنطون الجميل : « في هذين البيتين رواية تمثيلية ذات خمسة فصول ، الفصل الأول : الصداقة ، والثاني : الخيانة والعقوق (إذا خائني خل قديم وعقني) والفصل الثالث : النهوض إلى الانتقام (وفوت يوماً في مقالله سهبي) . والفصل الرابع : النزاع بين الصداقة والانتقام (تعرض طيف الود بيني وبينه) . الفصل الخامس : انتصار الوداد (فكسر سهبي فأنثيت ولم أرم) » . وهكذا ضم هذان البيتان عمليات شتى كان في وسع شاعر آخر أن يجلها ويفصلها ويعلق عليها ويستخلص منها بيد أن اسماعيل صبري أراد أن يوجزها في هذين البيتين دون إطالة أو إسهاب وقد أثبت صبري في هذين البيتين قدرته على امتلاك ناصية بلاغة الإيجاز .

قصة الثعلب والغراب : وترجم اسماعيل صبري قصة الثعلب والغراب عن الشاعر الفرنسي لافونتين ونشرها في ١٧ يناير عام ١٩١٠ وكنا ننتظر بعد هذه الترجمة أو قبلها ترجمات أخرى لقصص لافونتين أو قصائد الفرد دي موسيه أو الفونس ده لامارتين أو الفرد دي فيني أو فولين أو رامبو أو فيرم من أعلام الشعر الفرنسي ولكننا لم نجد من ذلك شيئاً بل كنا ننتظر من شاعر عربي سائر إلى فرنسا وقضى هناك نحو أربعة أعوام أن يطلعنا على ثمره دراسته في الخارج واتصاله

بالمبثات الثقافية الجديدة ولكن دون جدوى ؛ والعجيب أن اسماعيل صبري في حياته الطويلة العريضة التي أوشكت على السبعين لم يخرج لنا ثمار دراسته في الخارج ، ولم ينجح إلى المسرحية الشعرية التي كانت تنتشر في أوروبا وتعرض على المسارح وتطبع في الكتب ، ولم ينجح إلى تطعيم الشعر العربي بألوان متنوعة من الثقافات والأفكار . والعجيب أنه بعد سفره إلى أوروبا واتصاله بالحضارة الغربية يعود فيلجأ إلى تشبيه النساء بالطباء ، ولعل أول من ابتدع هذا اللون من التشبيه الشاعر امرؤ القيس ، ولف لفه أعلام الشعر في العصر الجاهلي كالنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى فيقول :

يا ظبية من طباء الأنس راتمة بين القصور تعالى الله باريك

هل النعيم سوى يوم أراك به أو ساعة بت أفضيها بتاديك

فالمعنى مستهلك ولكن الاستخدام جميل والأسلوب دقيق مثله في ذلك مثل هذين البيتين اللذين نظحهما في شعر الحبيب فلم يأت بمعنى جديد أو فكرة مبتكرة سبق بها غيره من الشعراء إنما كان له فضل الصياغة وحلاوة التركيب

أرسلني الشعر خلف ظهرك ليلاً واعقديه من فوق رأسك تاجاً

أنت في الحالتين بدر نراه صادعاً آية الدجى وهاجاً

ورأى بعض النقاد بعض وجوه الشبه بين قول « مونتي » في موقف عشاق

« وما كنت أدري أكان هو أم أنا » وبين قوله :

ولما التقينا قرَّب الشوق جهده شجيين فاضاً لوعةً وهتاجاً

كأن حياً في خلال حيه تسرب أثناء العناق وخاباً

والواقع أن المعنيين يختلفان رغم ما يبدو فيها من مشابهة ، فمونتي لا يستطيع

أن يفرق هل هو مونتي أم صاحبه ، أم اسماعيل صبري . فقد أصبح المتعاقبان

شخصاً واحداً لا اثنين ، وظاهر أن المعنيين متباينان زد على ذلك أن « مونتي »

هذا لم يكن شاعراً ينهج الشعراء على مناجاه أو ينسجون على منواله ، إنما كان كاتباً من كتاب المقال ولم يكن الموضع موضع عناق وإنما موضع اتصال أفكار واقتراح آراء ، ولست أدري ما الشاعرية التي وجدها اسماعيل صبري في « مونتي » حتى تجاهل « موسيه » وهو جو وبودلير وغيرهم ولم يجد سواء ! إن صدق قول القائلين أنه أخذ هذا المني عن « مونتي » وأظهروا بذلك صلته بالأدب الأوروبي .

اسماعيل صبري والشعر الغنائي :

على أن الشيء الجدير بالتسجيل أن اسماعيل صبري رغم هذه النقدرات كان رائداً من رواد الشعر الليريكى الرفيع في وقت نزع فيه الشعراء إلى الأحاجي والألغاز والتهنئة بمولود أو الوقوف على الأبواب والتمسح بالأعتاب وانتظار الرغد والعطاء ، وإزجاء الفرحة بالترقية ، أو الانتقال من الاسكندرية إلى أسوان أو من أسوان إلى الاسكندرية وغير ذلك من الأغراض التي هي بالعبث أشبه ، وإلى الهزل أدنى وأقرب .

كان اسماعيل صبري زعيماً من زعماء الشعر الغنائي في هذه الفترة ، ومن الشعراء الذين بمكفون على مشاعرهم بصورونها أصدق تصوير ، وعلى قلوبهم فيخرجون ما فيها من مكنونات . كما أنه ساهم في ميدان التأليف الغنائي - سواء باللغة العربية أم اللغة العامية - ومن أشهر أغانيه « قدك أمير الأغصان » التي غناها عبده الحمولي و (الحلوى لما انعطف) التي غناها محمد عثمان ،

وفيها يقول :

الحلو لما انعطف	اخجل جميع الفصوف
والخذ آه ما أناطف	ورده بغير العيوت !

وكان عبده الجمولي يغني أغانيه وهو لا يزال طالباً ، فيجذب إليه الأنظار ،
ولفت إليه عشاق الفن والفناء .

الشعر الفكاهي عند صبري :

وحاول اسماعيل صبري أن ينظم بعض شعره في الملمح والفكاهة فقال شعراً
تعريفاً باللطمة التي أصابت المويلحي صاحب مصباح الشرق فقال :
قفاك محمد نعم السلاح إذا التف بالعسكر العسكر
وصدغك إن تقر الناقرون عليه يرت ولا يكسر !
ولست هذه الأبيات على حظ كبير من الفكاهة أو البراعة في التصوير
كما تصور صبري ، ولا يمكن أن تلحق بفكاهة ابن الرومي ، إذ كان يعتمد
على التصادير الكاريكاتورية والتعابير الهزلية التي تثير الضحك وتبعث على الفكاهة
وتدعو إلى المرح ، كتصوره للأجذب الذي شبهه بالمصفوع وهو يتجمع ويتهيا
للمصنع ويخشاه ، فرسم أمامنا صورة كاريكاتورية ضاحكة تثير الضحك والفكاهة .

معارضات صبري :

وعارض اسماعيل صبري شوقي ، إذ نشرت مجلة الزهور التي كان يصدرها
المرحوم الأستاذ أنطون الجليل أبياتاً ارتجلها شوقي بعارض أبيات أبي الحسن
الحصري الضرير المولود في القيروان المتوفى في الأندلس عام ٤٨٨ هـ :
باليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده ؟
أقرب من دنف غده فالليل تمرد أسوده
فنظم صبري من نفس الوزن والروي ، ولما مات شوقي رثاه بقصيدة من
دور شعره جاء فيها :

فاذوب كمصباح السماء كلاهما مال النهار به وليس بطاني
 الشمس تخلف بالنجوم وأنت بالآثار والأخبار والأوصاف
 غلب الحيلة فتى يسد مكانها بالذكر فهو لها بديل واني !
 وله جملة مشهورة في شعر الأقطاب الثلاثة شوقي وحافظ ومطران يقول فيها ،
 شوقي بنظم وحافظ ببني ومطران يتدع ، ولما أشد مطران قصيدته الميمية
 في حرب طرابلس طرب صبري وكاد يحن بها جنوناً ، وكان ينشد منها
 هذا البيت :

يقول للعلم الخفاق في يده فيس من الأرض ما تختار يا علم
 وقابل مطران بعد ذلك فقال ، لقد أسكرتني . . إنك فت الشعراء بستائة عام .

تكرار المعاني والتصوف :

وفي الوقت الذي نجد فيه اسماعيل صبري يكرر بعض معانيه كذلك الأبيات
 التي أنشدها عام ١٨٩٣ في رثاء توفيق :

نحن لله ما لحي بقاء وقصارى سوى الإله فناء
 نحن لله راجعون فمن ما ت ومن عاش ألف عام سواء
 وتلك الأبيات التي نظمها في رثاء الشيخ علي يوسف عام ١٨٩٧ :
 هي الدنيا وإن جادت بجيلة بد الحرمان في يدها المنيلة
 سواء من يعيش الألف فيها ومن أياه فيها القليلة

يجد الباحث لإسماعيل صبري براعة لا تداني ، ومهارة لا يشق لها غبار
 في شعر التصوف الذي يصدر عن نفس مؤمنة ، وروح خاشعة مثبلة من
 خشية الله كقوله :

يارب أين ترى تقام جهنم للظالمين غداً وللأشرار
 لم يبق عندك في السموات العلا والأرض شبراً خالياً للنار
 يارب أهاني لفضلك واكفني شطط العقول وفتنة الأبصار
 وهكذا كانت كل حسنة تطفئ على كل نقيصة فيه ، حتى أصبح شهره
 مثلاً رفيعاً للشعر الجيد الرائق الرائع ، وأصبح هو علماً من أعلام الشعر في
 العصر الحديث ، له أثره وخطره ، وله منزلته المرموقة ، ومكانته الملاحظة
 في تاريخ الأدب الحديث .

الدكتور جمال الدين الرمادي



الاصطلاحات الفلسفية

- ١١ -

التأثير

Influentia	في اللاتينية
Influence	في الفرنسية
Influence	في الانكليزية

أثر فيه تأثيراً ترك فيه أثراً ، فالأثر بذشأ عن تأثير المؤثر ، والتأثير إما أن يكون مادياً ، كتأثير السموم والأدوية في البدن ، وإما أن يكون نفسياً ، كتأثير الأحوال النفسية بعضها في بعض .

والتأثير عند القدماء هو ما يفيض عن الكواكب من سوائل تؤثر في مصير الناس ، وعند المحدثين هو فعل ظرف ، أو شيء ، أو شخص ، في آخر . وقد يكون هذا التأثير مدرجاً ومتصلاً ، أو يكون غير متصل وغير متدرج . وفي كلا الحالين يشارك المؤثر في التأثير عالٍ أخرى يصعب فرزها عنه .

والتأثير يدل أيضاً على ما لبعض الناس من سلطان على أفكار غيرهم وإراداتهم ، أو على ما لبعضهم من نفوذ في المجتمع . وما ذلك إلا لأن الناس بشقوت بصاحب النفوذ ، ويعتمدون عليه ، ويدعون له .

التام

في اللاتينية Completus

في الفرنسية Complet

في الانكليزية Complete

التام ضد الناقص ، تقول : تم الشيء تمامًا وتَمَامًا : كملت أجزاؤه فهو تام . وهو عند الرياضيين العدد الذي مجموع أجزائه مساوٍ له . قال ابن سينا : « التام هو الذي يوجد له جميع ما من شأنه أن يوجد ، والذي ليس شيء مما يمكن أن يوجد له ليس له ، وذلك إما في كمال الوجود ، وإما في القوة الفعلية ، وإما في القوة الانفعالية ، وإما في الكمية » (النجاة ص ٣٦١) .

وقال (ليبنتز) : « يكون النصور تامًا إذا كانت دلالاته على الشيء المفرد دقيقة وكاملة ، ويكون غير تام إذا كان مجرداً » .

فالتام إذن هو الذي كملت أجزاؤه ، أو الذي ليس فيه نقص أو عيب ، وعند الحكماء يطلق على الكامل .

التجربة

في اللاتينية Experientia

في الفرنسية Expérience

في الانكليزية Experience, Experiment

لهذا اللفظ عند الفلاسفة معنيان أحدهما عام والآخر خاص .

أ - المعنى العام

١ / التجربة هي الاختبار الذي يوسع الفكر ويفتيه . والمجرب هو الذي

جرّيته الأمور وأحكمته . فإن كسرت الراء وجعلته فاعلاً كان معناه : من عرف الأمور وجرّبها . وبهذا المعنى قال المتنبي :

لبت الحوادث باعتنى الذي أخذت مني بجملتي الذي أعطت وتجربتي
٢/ التجربة أيضاً هي التغيرات النافعة التي تحصل للمكانا ، والمكاسب التي تحصل لنفوسنا بتأثير التمرين ، أو هي التقدم العقلي الذي نكسبنا إياه الحياة .
والتجربة قسمان تجربة الفرد وتجربة النوع ، وهذه الأخيرة هي التي تنتقل إلينا بالتربية ، واللغة ، والتقليد ، أو بالوراثة النفسية والفيزيولوجية . ولا يطلق لفظ التجربة إلا على التغيرات النافعة . أما التغيرات الأخرى كالتسبات ، وعدم المبالاة ، وفساد الأخلاق فلا تسمى تجارب .

٣/ وفي نظرية المعرفة يطلق لفظ التجربة على المعارف الصحيحة التي يكسبها العقل بتمرين ملكاته المختلفة ، لا باعتبار هذه المعارف داخلية في طبيعة العقل ، بل باعتبارها مستمدة من خارجه . والفلاسفة يفرقون بين التجربة الخارجية (بطريق الإدراك الحسي) ، والتجربة الداخلية (بطريق الشعور) .

ب — المعنى الخاص

١/ التجربة أو التجريب (Experimentation) هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يهيئها بنفسه ويتصرف فيها بإرادته .
ففي كل تجربة ملاحظة ، إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة ، في حين أن المجرّب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه .
وغايته من ذلك الوصول الى قانون يعال به حوادث الطبيعة .

وقد اختلف العلماء في حقيقة التجريب ، فقال بعضهم انه مضاد للملاحظة بمعنى انه يقتضي تدخل العالم في حدوث الظاهرة ، في حين أن الملاحظة لا تقتضي ذلك . وقال بعضهم إن من تمام التجريب أن يقصد به تحقيق نظرية أو فرض

أو توليد فكرة ، وليس ذلك من شرط الملاحظة . (راجع استوارت مل Stuart Mill ، كتاب المنطق ، الجزء الثالث ، الفصل السابع : « في الملاحظة والتجربة - De l'observation et de l'expérience » . راجع أيضاً : كلود برنارد Claude Bernard . كتاب المدخل الى الطب التجريبي ، الباب الأول ، الفصل الأول : « في الملاحظة والتجربة ») . وتلخيص ما جاء في كتاب (كلود برنارد) ان التجربة هي الملاحظة المحدثه لتحقيق الفرض أو للايجاء بالنكرة .

٢ / والتجريبي (Expérimental) نسبة الى التجريب . نقول : الطريقة التجريبية (Méthode expérimentale) أي الطريقة المشتعلة على الملاحظة والتصنيف ، والفرض ، والتجريب ، والتحقيق . ونقول أيضاً : العلوم التجريبية ، (Sciences expérimentales) أي العلوم التي تعتمد على التجريب ، فالطب التجريبي (Médecine expérimentale) مقابل للطب السريري (Clinique) لأن الأول يعتمد على التجريب ، والثاني على الملاحظة . وعلم النفس التجريبي (Psychologie expérimentale) مقابل لعلم النفس النظري (Rationnelle) أو الاستبطاني (Introspective) .

٣ / والتجريبي (Empirique) نسبة الى التجربة ، وله ثلاثة معان : (أ) التجريبي هو الحاصل من التجربة مباشرة دون أن يكون مستنتجاً من قانون أو مبدأ . وهو مقابل للنظمي (Systématique) أو للقيامي . نقول بهذا المعنى : النظم التجريبي (Procédé empirique) أو المداواة التجريبية (Médication empirique) ونقول أيضاً : هذا الحكم تجريبي بمعنى أن عناصره وقواعده عملة تجريبية اختبارية . (ب) التجريبي هو المحتاج الى التجربة كعلم الفيزياء ، على عكس الرياضيات التي

لا نحتاج الى التجربة . ولكن التقابل بين الفيزياء والرياضيات لا يصدق على طريقة مدين الملحنيين إلا في مرحلتها الحاضرة ، ويشبه أن يكون التجري بهذا المعنى مقابلًا للنظري أو العقلي (Rationnel) .

(ج) التجري هو الحاصل في أذهانتنا من ادراك العالم الخارجي ، لا من مبادئ العقل وقوانينه . مثال ذلك أن ادراك معنى المثلث حدس حسي محض . أما إدراك قطعة الورق المثلثة الشكل فهو إدراك حسي تجريبي ، والحدس الحسي المحض لا يحتاج في نظر (كانت) الى غبار التجربة . وقد يسمى الحاصل من العقل قبلًا (a priori) ، والحاصل من التجربة (بعديًا) (a posteriori) .

٤ / والتجريبية (Empirisme) اسم يطلق على جميع المذاهب الفلسفية التي تنكر وجود أوليات عقلية متقدمة على التجربة وتمتيز عنها . وهذه المذاهب مقابلة من الناحية النفسية للمذهب العقلي (Rationalisme) أو النظري (Innéisme) القائل باشتغال النفس على مبادئ فطرية مديرة للمعرفة ، ومقابلة من الناحية (الابدستمولوجية) للمذاهب القائلة باشتغال العقل على مبادئ خاصة به مختلفة عن قوانين الأشياء سواء أكانت هذه المبادئ فطرية أم غير فطرية . (راجع كلمة ابدستمولوجيا) .

ويطلق اسم التجريبية أيضاً على المذهب القائل ان ادراك الاشكال والمسافات يكتسب بحاسة البصر خلافاً للمذهب القائل ان هذا الإدراك فطري .

٥ / والمجربيات كما يقول ابن سينا : « أمور أدقع التعديق بها الحس بشركة من القياس وذلك انه اذا تكرر في احساسنا وجود شيء لشيء . . . تكرر ذلك منا في الذكر . واذا تكرر منا ذلك في الذكر حدثت لنا منه تجربة بسبب قياس اقترن بالذكر » (النجاة ص ٩٤ - ٩٥) . فالمجربيات هي إذن « قضايا وأحكام تتبع مشاهدات منا متكررة » (الاشارات ، ص ٥٦ - ٥٧) .

التجريد

Abstractio في اللاتينية

Abstraction في الفرنسية

Abstraction في الانكليزية

التجريد في اللغة العربية من الثياب والتشذيب ، تقول جرّدت الشيء فشّره ،
وجرد الجلد نزع شعره ، وجرد السيف من غمده سلّاه ، وجرد الكتاب عرّاه
من الضبط والزيادات والفوايح .

وله عند علماء العربية عدة معان : منها تجريد اللفظ الدال على المعنى عن بعض
معناه ، ومنها عطف الخاص على العام ، ومنها أن 'ينتزع من أمر ذي صفة
أمر آخر مماثل له في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه حتى كأنه بلغ من الانصاف
بتلك الصفة الى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة (كليات
أبي البقاء) ، ومنها مخاطبة الإنسان نفسه بحيث ينتزع من نفسه شخصاً آخر
مماثلاً له في صفته أو حاله فيخاطبه . والمقصود من التجريد جملة المبالغة في كون
الشيء موصوفاً بصفة وبلوغه النهاية فيها بأن ينتزع منه شيء آخر موصوف
بتلك الصفة .

والتجريد عند الفلاسفة هو انتزاع النفس عنصراً من عناصر التصور ، والتفاتها
اليه وحده دون غيره . مثال ذلك ان العقل مجرد امتداد الجسم عن كنهه ،
مع ان هاتين الصفتين لا تنفكان عن الجسم في الوجود الخارجي . ومثال ذلك
أيضاً أنني أستطيع أن أجرد محيط الدائرة عن سطحها ، فأنظر الى محيطها تارة
والي سطحها أخرى ، مع أن لكل دائرة منصورة في الدهن محيطاً وسطحاً

لا ينفك عنهما . قال (دوغالد استوارت) : التجريد هو تقسيم ما نصيبه من معان مركبة بغية تبسيط الموضوع الذي تنادله بالبحث . فليس التجريد إذن تقسيماً حقيقياً ، وإنما هو تحليل ذهني . والفرق بينه وبين التحليل ان الفكر ينظر في التحليل الى جميع صفات الشيء على حد سواء ، في حين أنه لا ينظر في التجريد إلا الى صفة واحدة من صفات ذلك الشيء . وقال (لاروميغيير - Laromiguière) : الحواس آلات تجريد ، فالعين تجرد اللون ، والأذن تجرد الصوت الخ . . ومعنى ذلك أن كل حاسة تنتزع صفة من صفات الجسم وتأخذها أخذاً مجرداً عن الصفات الأخرى . وهامتنا فائدة ، وهي أن إدراك الشيء الخارجي ليس إدراكاً بسيطاً ، وإنما هو عمل إنشائي ، ومعنى ذلك أن إدراك الصفات متقدم على إدراك الشيء ، ونحن إنما نؤلف معنى الشيء من صفاته المدركة بحواسنا إدراكاً مباشراً . وإذا قيل إن إدراك معنى الشيء متقدم على إدراك الصفات ، قلنا : لو صح ذلك لأمكن إبطال تصور الشيء بعزل صفاته بعضها عن بعض . وهذا محال .

وللتجريد درجات ، فإذا نظرت الى الورقة التي أمامك ، فانتزعت منها لونها أو شكلها ، كان تجريدك عبارة عن فرز المجتمع في الإدراك الحسي ، وهو أبسط درجات التجريد ، وإذا نظرت الى اللون عامة ، دون أن يكون هذا اللون أحمر أو أزرق ، أو نظرت الى الشكل عامة ، دون أن يكون هذا الشكل مستطيلاً أو مربعاً ، لم تقتصر في ذلك على درجة الفرز أو الفرق بل تجاوزتها الى درجة أعلى منها ، ولا تزال ترتقي من تجريد أدنى الى تجريد أعلى حتى تصل الى تصور المعاني الكمية والمفاهيم العالية . لذلك قال ابن سينا : « إن أصناف التجريد مختلفة ومراتبها متفاوتة » (النجاة - ٢٧٥) ، فتارة يكون النزاع نزاعاً لبعض الصفات ، وتارة يكون نزاعاً كاملاً ، فالخس يأخذ الصورة عن المادة دون أن يجردها عن المادة وعن لواحق المادة ، والخيال يبرئ الصورة عن المادة

تبرئة أشد، فيجردها عن المادة دون أن يجردها عن لواحقها ، أما العقل فيأخذ الصورة مجردة عن المادة من كل وجه ، فينزعها عن المادة وعن لواحق المادة ويفرزها عن كل كم وكيف وأين ورضع . (ابن سينا : النجاة ص ٢٧٦ - ٢٧٩) (راجع كلمة : مجرد) .

وقولنا : بالتجريد (In Abstracto) مقابل لقولنا بالنشخيص (in Concreto) . فالاستدلال بالتجريد هو أن تستخرج نتائج بعض المبادئ المسلّم بها دون أن تنظر الى تحقق تلك النتائج في الطبيعة ، وقد يكون تحققها غير ممكن حتى لو كانت صحيحة ، لأنه قد يحول دون تحققها في الوجود أمور لم نلاحظها في استدلالنا المجرد .

والتجريد عند المتصوفة هو إمالة السوى والكوث عن السر والقلب (تعريفات الجرجاني) .

التحقيق

Verificare في اللاتينية

Vérification في الفرنسية

Verification-Examination في الانكليزية

التحقيق عند قدماء الفلاسفة إثبات المسألة بدليلها ، وهو غير التحقق المرادف عندهم للشبوت والكوث والوجود .

والتحقيق في الطريقة التجريبية هو كل ما يقوم به العالم من أعمال لامتحان النظرية ، أو هو التصديق أو التوكيد ان عمالين مختلفين ينتجان نتيجة واحدة . والعالم إنما يحقق نظرياته بمقابلتها أو بمقابلة نتائجها بالحوادث ، فاذا قابل نظرياته بالحوادث كان تحقيقه مباشراً ، واذا قابل نتائجها كان تحقيقه غير مباشر .

وما يصدق على العلوم التجريبية يصدق على علم الفلك ، لأن بقين العالم الفلكي بصحة نظرياته لا يمنعه من تحقيقها بالملاحظات المباشرة . فما من علم إلا وهو في حاجة الى تحقيق مسائله ، سواء في ذلك علم الفيزياء والعلم الرياضي . إلا أن العالم الفيزيائي يحقق نظرياته بالملاحظات والتجارب ، والعالم الرياضي يحقق دساتيره ومعادلاته بتوكيد صدقها على بعض القيم المعينة . مثال ذلك تحقيق المعادلة :
 (ب + ج) د = ب د + ج د بتوكيد صدقها على الحالة التي يكون فيها
 (د) مساوياً لواحد . والفرق بين البرهان الرياضي والتحقيق الرياضي أن البرهان يصلح لإثبات النظريات العامة ، في حين أن التحقيق لا يصلح إلا لتوكيد صدق القضية العامة على الحالات الخاصة . أنك لا تبرهن على أن الأعداد ٣ ، ٤ ، ٥ أضلاع مثلث قائم الزاوية ، بل تحقق ذلك بتوكيدك أن :

$$٢٥ = ٢٤ + ٢٣$$

يضاف الى ذلك أن طريقة التحقيق متبعة في كثير من العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع ، وعلم الحقوق ، والسياسة ، والأخلاق ، وغيرها . لأن خير وسيلة لتحقيق صدق النظريات والآراء والقوانين والقواعد مقابلتها بأفعال الناس وأنماط سلوكهم ، حتى لقد قيل إن الجدل التاريخي نفسه يؤدي الى تحقيق المذاهب أو الى دحضها وإبطالها .

وإذا كان التحقيق عبارة عن إثبات المسائل بمعارضتها بالشواهد الحسية أو بتوكيد صدق النظريات على الحالات الجزئية ، فإن التدقيق عبارة عن إثبات الدليل بالدليل .

والتحقيق عند الصوفية هو ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية .

التحليل

Analusis في اليونانية

Analyse في الفرنسية

Analysis في الانكليزية

التحليل عكس التركيب . وهو تقسيم الكل إلى أجزائه . فاذا كان الشيء المحلل واقعياً سمي التحليل حقيقياً أو طبيعياً ، واذا كان ذهنياً سمي التحليل خيالياً . فتحليل جسم من الأجسام تحليلاً كيميائياً هو تحليل حقيقي ، لأنه يعزل أجزاء الجسم بعضها عن بعض . أما تحليل سحابة بطل من أبطال الروايات ، ووصف عواطفه ومنازعه ، فهو تحليل خيالي ، لأنه يعزل أجزاء الموضوع بعضها عن بعض عنزلاً ذهنياً لا غير .

وقد يكون التحليل حقيقياً ، ولا يكون مادياً ، كالتحليل النفسي الذي يرجع الوظائف النفسية إلى أجزائها وعواملها . فكل تحليل مادي (كالتحليل الكيميائي) تحليل حقيقي ، وليس كل تحليل حقيقي بتحليل مادي .

ويقسم التحليل بوجه آخر من القسمة إلى تحليل تجريبي (Analyse expérimentale) وتحليل عقلي (Analyse rationnelle) ، فالتحليل التجريبي هو المعمول عليه في الطريقة التجريبية بمراحلها المختلفة من ملاحظة وتجربة واستقراء . أما التحليل العقلي أو الرياضي فهو أن تؤلف سلسلة من القضايا أولها القضية المراد إثباتها ، وآخرها القضية المعلومة ، بحيث أنك اذا ذهبت من الأولى (أي القضية المراد إثباتها) إلى الآخرة (أي القضية المعلومة) كانت كل قضية نتيجة ضرورية لتي بعدها ، وكانت القضية الأولى نتيجة للقضية الأخيرة وصادقة مثلها .

(راجع دوهامل Duhamel : Des méthodes dans les Sciences du

(raisonnement I - 41

ومن أمثلة التحليل الرياضي فرض القضية محلولة ، أي فرض المعلوم مجهولاً والمجهول معلوماً . (راجع ديكارت : Descartes : مقالة الطريقة : (Discours de la méthode II. 6)

ومن أمثله أيضاً : إثبات القضية بإبطال نقيضها ، كبرهات علماء الهندسة على أن المستقيم الخارجي يكون موازياً للسطح إذا كان موازياً لمستقيم واقع عليه ، لأنه لو كان قاطعاً للسطح لكان قاطعاً لموازيه الذي فرضناه واقعاً عليه . والمنطقيون يسمون إثبات المطلوب بإبطال نقيضه خلقاً .

والتحليل عند علماء الرياضيات المعاصرين مرادف للجبر العالي ، أو لحساب اللانهايات (Calcul infinitesimal)

وفرقوا بين التحليل والتقسيم (Division) فقالوا ان التحليل هو عزل أجزاء الشيء بعضها عن بعض ، أما التقسيم فهو تفريق الشيء أقساماً غير معينة ، والفرق بين الأمرين ظاهر لأن أجزاء الشيء أبسط من الشيء ، أما أقسامه فمركبة مثله . والتحليل عند (أرسطو) مرادف للمنطق الصوري ، وكتابات التحليلات الأولى (Premiers analytiques) ، والتحليلات الثانية : (Seconds analytiques) يؤلفان الجزء الثاني من الأورغانون (Organon) . والتحليل المتعالي (Analytique transcendente) عند (كانت) هو علم الصور القبلية التي يتألف منها العقل ، وهو يقوم على تحليل ملكة العرفان للكشف عن المبادئ والمفاهيم القبلية التي تجمل المعرفة (التجربة) ممكنة . والتحليلي (Analytique) نسبة الى التحليل ، والحكم التحليلي (Jugement analytique) عند كانت هو القضية الحملية التي يكون فيها المحمول داخلياً في تضمن الموضوع خلافاً للحكم التركيبي (Jugement synthétique) الذي يكون فيه المحمول مضافاً على مقومات الموضوع . فقولك الأجسام ممتدة

حكم تحليلي ، لأن الامتداد داخل في ت ضمن الجسم ، وقولك الأجسام ذات ثقل حكم تركيبي لأن الثقل مضاف على مقومات الجسم . ومن صفة الأحكام التركيبية أن تبني على التجربة إلا أن (كانت) تكلم في كتاب العقل المحض على أحكام تركيبية قبلية (Jugements synthétiques a priori) .
والهندسة التحليلية (Géométrie analytique) علم يعبر عن الأشكال والخواص الهندسية بالمعادلات الجبرية (ديكارت) ، خلافاً للهندسة التركيبية التي تعتمد على الخدس في أحكامها .

والعقل التحليلي (Esprit d'analyse) عند علماء النفس هو العقل الذي يفتن لأجزاء الشيء خلافاً للعقل التركيبي (Esprit de synthèse) الذي يفتن لمجموع الشيء دون أجزائه . ومن تمام العقل التحليلي انصافه بالنفوذ والتعمق والفتانة والإحاطة بأطراف الشيء والتدقيق في ملاحظة الحوادث ، وهي كلها صفات ضرورية للكشف عن أجزاء الشيء وتخليصها من التعقد والاشتباك . ومن تمام العقل التركيبي إحكامه النظر في الأمور المجردة ، وميله إلى التوحيد والتنظيم والربط المنطقي . فالعقل العلمي عقل تحليلي ، والعقل الفلسفي عقل تركيبي .

واللغة التي تفصل الفكرة الأساسية عن لواحقها فتعبر عن هذه اللواحق بألفاظ متميزة ترتبها في نظام منطقي محدد تسمى لغة تحليلية ، واللغة التي تستعمل لفظاً مجرداً واحداً للدلالة على عدة معانٍ ، فتتبدل فيها دلالة اللفظ بتبدل الاشتقاق ، تسمى لغة تركيبية . لذلك كانت اللغات المشتعلة على الإعراب أكثر تركيباً من اللغات المعتمدة على حروف المعاني ، ولذلك أيضاً كان التصريف بالأفعال المساعدة أكثر تحليلياً من التصريف بالمزبدات .

صحبيل صليباً

نصير الدين الطوسي

الحكيم الرياضي الفلكي

هو محمد بن محمد بن الحسن المتوفى سنة اثنتين وسبعين ومائة ببغداد ،
والمدفون بمشهد الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق الذي تنكر إمامته
الاسماعيلية الآغاخانية والبهرة ويرونها منحصرة في اسماعيل أولاده محمد الحبيب ،
وضريح النصير من مزارات الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، بعد زيارة الإمام
الكاظم وفي هذا دلالة لا تقبل الرد على أنه من رجالهم ومصفاته في المذهب
الإمامي سواء أكان في أصول عقائدهم أم في فروعها من الكلام والفقه الإمامي
بالغة حد الاشتهار كتصانيفه في العلوم الفلسفية والرياضية والفلكية .

ومن تلامذته في هذه العلوم الشيخ جمال الدين أبو منصور ، الحسن بن
سديد الدين ، يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بين الإمامية بلقب
العلامة ، وقد انتهت إليه رئاستهم في المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ،
وأستاذة النصير في العلوم العقلية هو تلميذه في الفقه ، وكانت وفاته سنة ست
وعشرين ومائة قبل وفاة معاصره العلامة ابن تيمية بسنتين ، وكانت بينهما
مناظرات كتابية ، وكتابا النصير قواعد العقائد وشارحه العلامة الحلي المطبوع
في إيران وتلخيص المحصل للإمام فخر الدين الرازي المطبوع في مصر ، وكلاهما
في علم الكلام صريحان كل الصراحة باماميته الاثني عشرية .

ترجم له علماء الإمامية من معاصريه والمتأخرين عنه في كتبهم الرجالية
ترجمات حافلة ، كما ترجم له الكتبي في كتابه فوات الوفيات ولم ينسبه أحد
منهم إلى الاسماعيلية ، ويقول تلميذه العلامة في إجازة له عند ذكره :

كان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية له مصنفات كثيرة في العلوم الحكيمة والأحكام الشرعية على مذهب الإمامية .
وقد اجتمع بالحلة بالإمام المحقق الأول الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن رئيس علماء الإمامية في عصره وحضر دروسه في علوم الشريعة وناقشه في بعض الفروع من علم الفقه ، وبعد فان إماميته وكونه من الاثني عشرية ، مما لا مجال للريب فيه .

وأما صلته بزعم الاسماعيلية ركن الدين في حصن (ريز) في بلدة ثوب من بلاد قمستان بخراسان فانها كانت بطريق الاعتقال والاكراه للاستفادة من علومه وفنونيه ، وأفرج عنه هولاء كو وصحبه كما صحب ركن الدين الزعيم الاسماعيلي بعد تدوينه البلاد الايرانية واستيلائه على قلاع الدعوة الى العراق غازياً لبغداد ، وهو مكروه على هذه الصحبة كما كان مكروهاً من ركن الدين على المقام معه في قلعته برتبة الوزير والمشير ، وكان له من هولاء كو مثل هذه الرتبة ، وذكره في العلم والفضل وأصالة الرأي والتدبير ملء الأسماع والأصقاع ، وشهرته هذه الى شهرته بالعلوم الفلكية التي يراها هولاء كو وأمة المغول من وسائل معرفة السعد والنحس كل أولئك مما حجب اليه استيزاره وصحبته الى بغداد .

أما ما كان للنصير من أثر مبرور وعمل مشكور في هذه الصحبة بإتقاد من ألقاه من سيف هذا الظالم من المسلمين على اختلاف مللهم فقد بلغ عشرات الآلاف وما استبقى عليه من الثروة العلية وكنها المعرضة للحريق والغرق فقد بلغت مئات الآلاف وأما ما خدم به علم الأفلاك فحسبه ابتناؤه قبة ورصداً عظيماً في مراغة ، وقد ولاه هولاء كو جميع الأوقاف في سائر بلاده ، وكان له في كل بلد نائب يستغل الأوقاف وبأخذ عشرها ويحمل اليه ليصرفه في جامكيات (رواتب) المقيمين بالرصد ولما يحتاج اليه من الأعمال بسبب

الارصاد وكان للمسلمين به تقع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم .
قال شمس الدين الحريري : قال حسن بن احمد الحكيم : سافرت الى مراغة
وتفرجت في الرصد ومتوليه علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شاباً
فاضلاً في التنجيم وصادفت شمس الدين بن المؤيد العرضي وشمس الدين الشرواني .
والشيخ كمال الدين الابي . وحسام الدين الشامي رأيت فيه من آلات الرصد
شيئاً كثيراً منها ذات الخلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس الأولى دائرة
نصف النهار وهي مركوزة على الأرض . ودائرة معدل النهار . ودائرة
منطقة البروج . ودائرة العرض . ودائرة الميل . ورأيت الدائرة الشمسية
التي يعرف بها سمت الكواكب .

وأخبرني شمس الدين العرضي ان نصير الدين أخذ من هولاء كواكب عمارة
هذا الرصد ما لا يحصىه إلا الله تعالى خارجاً عن الجوامك (الرواتب) التي
للحكماء والقومة . وقال نصير الدين في الزيج الابلجاني (١) : إني جمعت لبناء
الرصد جماعة من الحكماء . منهم المؤيد العرضي من دمشق . والفخر المراغي كان
بالموصل . والفخر الخلاطي الذي كان بتفليس . والنجم دبيرات القزويني الى
كلام طويل في العناية بهذا الرصد تلخصنا منه هذه الجملة من قواف الوفيات
فأنت ترى من هذا العرض القليل من مآثر النصير التي ما كان يتوقع تحقيق
جزء منها لولا صحبته واستبزاره لهؤلاء اللذان كانا للمسلمين رحمة لا نقمة
وخييراً لا شراً .

وان من العجيب أن ترى الإمام العلامة ابن تيمية وهو معاصره ومن
لا يتعذر عليه تمحيص الحقائق فلا ينجسه حقه وما له من بلاء جميل بخدمة

(١) صوابه الايلخاني نسبة الى (ايلخان) احدى دول سلالات جنكيز خان كما يفهم من
قاموس الأعلام لشمس الدين سامي . (لجنة المجلة)

الإسلام والمسلمين مما عرضنا منه الى جزء من كل ورشل من بحر في تلك
الفترة التي تكثر فيها الأتاريل رتقام سوق الأتاريل فيقول فيه في رسالته
الرد على النصيرية :

«ثم إن التار ما دخلوا بلاد الاسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيرهم من ملوك
المسلمين إلا بماؤنتهم وواؤزرتهم فإن مرجع هؤلاء الذين كان وزيرهم وهو
النصير الطوسي كان وزيراً لهم بالأموت ، وهو الذي أمر بقتل الخليفة» .
فالنصير على قوله نصيري واسماعيلي ويا بعد ما بين النصيرية والاسماعيلية
وهو لا من النصيرية ولا من الاسماعيلية وإنما هو إمامي اثنا عشري .

هذا ومن يقابل ما عنراه الامام ابن تيمية الى النصير مما يأباه له فضله وحكمته
ودينه وعقيدته الإمامية التي ليس من أصولها وفروعها استحلال دماء المسلمين
مهما تكن مذاهبهم ومعتقداتهم بما كتبه العلامة محمد بن شاكر بن احمد الكندي
المتوفى سنة ٧٦٤ قبل وفاة النصير بثمان سنين بكتابه (فوات الوفيات) يجد أن
الكندي ، وقد تأخر عصره عن عصر ابن تيمية ستاً وثلاثين سنة ، كان
ما كتبه وقد سكنت العاصفة وأصبح تسجيل حوادث سقوط بغداد والقضاء
على الخلافة العباسية وأسبابها وملابساتها وتمحيص حقائقها في ذمة التاريخ هو
المعقول وهو الاثني بالاتباع وبراءة النصير مما عزي اليه وهو مما لم يعرض له
الكندي بقليل أو كثير .

ان النصير فوق الشبهات ، وهو الذي راض نفسه بالدين المئين والحكمة العالية
وباخلاق الكرم الذي يكفي بالتدليل عليه ما أورده الكندي في فوات الوفيات ،
قال : وما وقف له عليه أن ورقة حضرت اليه من شخص من جملة ما فيها :
يا كلب ابن الكلب فكان الجواب . أما قوله : يا كذا فليس بصحيح لأن
الكلب من ذوات الأربع وهو ناج طويل الأظفار وأما أنا فمتصب القامة

بادي البشرية عريض الأظفار ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواص غير تلك
الفصول والخواص . وأطال في تقض ما قاله . هكذا رد عليه بحسن طوبة
وتأني غير متزعج ولم يقل في الجواب كلمة فيسحة .

أنرى مثل هذا الحكيم - في تدبئه ووفور عقله ورباطة جأشه وبعد نظره
والخلال الفاضلة المجتمعات به التي اطمان بها الى الوثوق به الزعيم الاسماعيلي
وهولا كرو . وكلاهما اختاره وزيراً ومشيراً مع تباعد ما بينهم من العقيدة والمنازع -
يرتكب جريمة لا يحجل مصايرها وما ستجر اليه من النامي والأسواء سواء فيها
المسلم السني والشيعة وكلاهما وقود نارها بل الإسلام عينه مستهدف لتبالتها
ونصالتها والنصير عليهم بأن الخلافة العباسية معها كان للابن بردتها والمالك لحوزتها
من هنات هي رمز للجماعة الإسلامية ومثلة لقوى الإسلام لا جرم أن النصير
ليس من المعقول أن يسف هذا الإصناف فيرتكب مثل هذه الجناية ؟ ؟

وانا لنرى لزائماً علينا استيفاء لهذا البحث واستجلاء للحقيقة أن نعرض الى
الأسباب الواقعية التي أدت الى نكبة الإسلام والمسلمين بسقوط الخلافة العباسية
على يد ذلك الغازي الظالم ملخصة من كتابات المؤرخين الثقات الذين عنوا
بتدوين أخبارها . وتسجيل دوافعها وحوافزها فمنهم النخري قال : كان
المسلمون آخر الخلفاء شديداً يكف بالهم واللعب وسماع الأغاني لا يكاد
يجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة . وكان يدمأؤه وحاشيته جميعهم منهمكين
معه . على التمتع والذات لا يراعون له صلاحاً .

وما اشتهر عنه أنه كتب الى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه
جماعة من ذوي الطرب . وفي تلك الحال وصل رسول السلطان هولاء
يطلب متجنقات وآلات الحصار . فقال بدر الدين : انظروا الى المطلوبين
وابكروا على الإسلام وأهله .

ويقول في مكان آخر : كان مستضعف الرأي ضعيف البطش . قليل الخبرة بأمر المملكة . مطموحا فيه . غير مهيب في النفوس . ولا مطلع على حقائق الأمور وكان زمانه ينقضي أكثره بسماع الأغاني . والتفرج على المسخرة . وفي بعض الأوقات يجلس بخزانة الكتب ليس فيه كبير فائدة . وكان أصحابه مستولين عليه وكلهم جهال من أرذال العوام . إلا وزيره مؤيد الدين محمد بن العلقمي فإنه كان من أعيان الناس وعقلاء الرجال . وكان مكفوف اليد . مردود القول يترب العزل والتبض صباح مساء . وكانت عادة الخلفاء أن يجلسوا أولادهم وأقاربهم وبذلك جرت سنتهم إلى آخر أيام المستنصر . فلما ولي المستنصر أطلق أولاده الثلاثة ولم يجلسهم وهم الأمير الكبير أبو العباس أحمد . والعامية تسميه أبا بكر وليس بصحيح ، وإنما سموه بذلك لأنه لما نهب الكرخ نسب الأمر إليه وقيل : إنه هو الذي أشار بذلك .

ويقول أبو الفداء : وكانت عسكر بغداد بلغ مائة ألف فارس فقطعهم المستنصر ليحمل إلى التتر متجمل افطاعاتهم . وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس .

وجرت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد على جاري عاداتهم فأمر أبو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وهاكوا النساء وركبوا منهن الفواحش .

ويقول ابن شاكر في كتابه فوات الوفيات في ترجمته : وكان (المستنصر) متدينا متمسكا بمذهب أهل السنة والجماعة على ما كان عليه والده وجده رحمهم الله تعالى ولم يكن على ما كانوا عليه من التيقظ والمهمة بل كان قليل المعرفة والتدبير والتيقظ . نازل المهمة . محبا للمال . مهملّا للأمور يتكل فيها على غيره . ولو لم يكن فيه إلا ما فعله مع الملك الناصر داود في أمر الوديعة لكفاه ذلك

عاراً وشناراً والله لو كان الناصر من بعض الشعراء وقد قصده وتردد عليه على بعد المسافة ومدحه بعدة قصائد كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك الى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه مما لا يناسب منصب الخلافة ولم تخلق بها الخلفاء قبله فكانت هذه الأسباب كلها مقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله واذا أراد الله أمراً هياً أسبابه .

وبعد فقد كان حافزاً لنا الى هذا البحث كلمة وردت في مقال المجاعة الأستاذ عباس العزاوي القيم (تاريخ علم الفلك في العراق) (العلاقات بايران) في الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين يعزو فيها النصير الطوسي الى الفرقة الاسماعيلية وكأنه تابع ابن تيمية في ذلك والنصير من أقطاب علماء الإمامية كما أوضحناه وللكاتب الشكر على تنبيهنا بمقاله الممتع على دفع تلك الشبهة ودحض ما حام حول النصير من التهم في سقوط الخلافة العباسية وهو منها بريء والحق أحمق بالاتباع .

سليمان ظاهر

كتاب الاتباع

تأليف
الإمام العلامة حجة العرب
أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي
المتوفى سنة ٣٥١ هـ

- ٢ -

باب التوكيد الذي أوله الباء

يُقالُ : فرَّ وله كَصِيصٌ وأَصِيصٌ وبَصِيصٌ من الفرع ،
وكلهُ بمعنى الصوتِ الضعيفِ ^(١) ؛

ويُقالُ : إنَّه لَغَضٌ بَضٌ ، وَغَاضٌ باضٌ ، وهي الغَضاضة
والْبَضاضة ، قالَ أبو زَيْدٍ : والبِضاضَةُ رِقَّةُ البَشَرَةِ ، وقالَ

(١) وجاء في اللسان لابن منظور (كصص) : الكصيص الصوت
عامة ، وقيل : الانقباض من الفرق ، كص يكيص كصاً وكصيصاً ، —

الأصمعي : هِيَ رِقَّةُ الْبَشَرَةِ وَالْبَيَاضُ ؛ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : قَدْ
يَكُونُ الْاسْمُ بَضًّا ^(١) ،

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَسَرٌّ بَرٌّ ، وَسَارٌّ بَارٌّ ، وَإِنَّهُمْ لَسَارُثُونَ بَارُثُونَ ،
وَسَرُثُونَ بَرُثُونَ ^(٢) ، قَالَ الشَّاعِرُ :

١٢ إِخْوَةٌ مَا عَلِمْتُ سَرُثُونَ بَرُثُونَ نَ فَإِنْ غَبْتُ فَالذُّثَابُ الْجِيَاعُ
وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِحَائِرٌ بَائِرٌ ، وَمَعْنَاهُ هَالِكٌ ، وَقَدْ بَارَ
يَبُورُ إِذَا هَلَكَ ، وَيُقَالُ رَجُلٌ بُورٌ وَقَوْمٌ بُورٌ أَيْضًا

— وَكَصْكَصَ ، أَبُو عَيْدٍ : أَفْلَتَ وَلَهُ كَصِصٌ وَأَصِصٌ وَبَصِصٌ ، وَهُوَ
الرَّعْدَةُ ، وَقِيلَ : هُوَ الصَّوْتُ الرَّقِيقُ الضَّعِيفُ عِنْدَ الْفَرْقِ وَنَحْوِهِ ؛ أَوْ
التَّحَرُّكُ وَالْإِلْتَوَاءُ مِنَ الْجُحْدِ وَالشَّدَائِدِ ، وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّي لَامِرِي الْقَيْسَ :

(جُنَادِيهَا صَرَعَى لَهْنُ كَصِصٍ)

(١) وَفِي ل (غَضَضَ) : الْغَضُّ وَالْغَضِضُ الطَّرِيْقُ ، وَيُقَالُ : شَيْءٌ
غَضٌّ بَضٌّ ، وَغَاضٌ بِاضٍ ، وَالْغَضَّةُ مِنَ النِّسَاءِ : الرِّقَّةُ الْجِلْدُ الظَّاهِرَةُ
الدَّمِ ، وَقَدْ غَضَّتْ تَغِضُ غَضَاضَةً وَغَضُوضَةً ، وَقَالَ ابْنُ بَرِّي وَقَدْ قَالُوا :
بَضٌّ بَيِّنُ الْبَضَاضَةِ وَالْبُضُوضَةِ ، وَأَصْلُ الْبَضِّ الرِّشْحُ . قَالَ الرَّاجِزُ :

(عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمًا)

(٢) اللَّحْيَانِي : وَامْرَأَةٌ مَرَّةٌ بَرَّةٌ تَسْرُكُ .

أَيُّ هَالِكُونَ^(١) قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

١٣ يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ
يريد : إِذْ أَنَا كَافِرٌ هَالِكٌ ،

وَقَالُوا : هُوَ فِي حِلٍّ وَبِلٍّ ، فَالْبِلُّ الْمُبَاحُ بِلَغَةِ حَمِيرٍ ،
وَفِي الْحَدِيثِ « إِنِّي لَا أَحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ ، وَهِيَ لِشَارِبِ حِلٍّ^٣
وَبِلٍّ » يَعْنِي بِئْرَ زَمْزَمَ^(٣) ،

(١) وَفِي ل (حير) : وَرَجُلٌ حَازِرٌ بِأَنْزَائِي مُتَحِيرٌ فِي أَمْرِهِ لَا يَدْرِي
كَيْفَ يَهْتَدِي فِيهِ .

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ ، وَفِي الرَّوَضِ الْأَنْفِ لِلْسَّهْبِيِّ
(٢ / ٢٧٩) تَرَى عَلَى الْهَامِشِ مِنْ سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ سَبَبَ قَوْلِ الشَّاعِرِ
لِهَذَا الْبَيْتِ حِينَ أَسْلَمَ ، وَمِنْ شَعْرِهِ بَعْدَهُ :

(آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَّبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ الْنَذِيرُ)

وَقَالَ السَّهْبِيُّ فِي شَرْحِ الشَّاهِدِ ، (فَتَقْتُ) يَعْنِي فِي الدِّينِ ، فَكُلُّ إِثْمٍ
فَتَقْتُ وَكُلُّ تَوْبَةٍ رَتَقْتُ ؛ وَ (إِذْ أَنَا بُورٌ) أَيُّ هَالِكٌ ، وَالشَّاهِدُ فِي ل (بُورٌ)

و ج ٢٧٧/١ و ٢٠٣/٣ وَمَخ ٤٨/٣ و ٣٣/١٤ و ٣٠/١٧ وَالْمَقَابِيسُ
٣١٦/١ ، وَامَالِي الْقَالِي ٢١٣/٢ وَالسُّطُ ٣٨٨ و ٨٣٣ ، وَالشَّرِيشِيُّ ٣١٨/٢ .

(٣) وَفِي الْمَزْمُورِ ٤١٥/٢ الْبَابِي) : وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَبَّاسِ فِي

زَمْزَمَ : هِيَ لِشَارِبِ حِلٍّ وَبِلٍّ ، فَيُقَالُ إِنَّهُ إِنْبَاعٌ وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي
كَذَلِكَ لِمَكَانِ الْوَاوِ (الْكَسَائِيُّ) ، وَأَخْبَرَنِي الْأَصْمَعِيُّ عَنْ الْمُعْتَرِ بْنِ

سُلَيْمَانَ أَنَّهُ قَالَ : (بِلٌّ) هُوَ مُبَاحٌ بِلَغَةِ حَمِيرٍ ، قَالَ : وَيُقَالُ : (بِلٌّ)

شَفَاءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : بِلٌّ الرَّجُلُ مِنْ مَرَضِهِ وَأَبْلٌ إِذَا بَرَأَ : انْتَهَى كَلَامُ

أَبِي عَمِيْدَةَ (أَيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ) ٨١ .

وَيُدْعَى لِلرَّجُلِ فَيَقَالُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَيَيَّاكَ ! قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
(يَيَّاكَ) أَضْحَكَكَ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَيَّاكَ : مَلَّكَكَ ، وَقَالَ
أَبُو زَيْدٍ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يُقَالُ : اعْتَمَدَكَ بِالتَّحِيَّةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ ^(١) :

لَمَّا تَبَيَّنَا أَخَا تَمِيمٍ ١٤

أَعْطَى عَطَاءَ اللَّحْرِ اللَّثِيمِ

أَيُّ تَعَمَّدَنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ ^(٢) :

بَاتَتْ تَبَيَّا حَوْضَهَا عُكُوفًا ١٥

(١) أَنشده ابن الأعرابي شاهداً على أن معنى (يَيَّاكَ) فصدك
واعتمدك بالملك والتحية من تبَيَّنْتُ الشيء : تعَمَّدْتُ ، و (اللحر) :
البخيل الشحيح الذي لا يكاد يعطي شيئاً ، ويروى (لَمَّا نَزَلْنَا بِأَبِي تَمِيمٍ)
(وتراه في ل (بي)) ومجالس ثعلب ٥٢٣ وتهذيب الألفاظ ٥٨٥ .
(٢) هو أبو محمد الققسي ، كما جاء في ل (بي) ، وفي تهذيب
الألفاظ (٥٨٥) سطر رابع : (ثم تقول أعطني التَّشْرِيقَا) وصف
بهذا الرجز الأبل وذكر أنها تقصد الحوض لتشرب ، وشبهها بالصفوف
من الناس التي تلقى مثلها ، وقوله (وَأَنْتِ) يعني امرأته : أي
لاتعينيني على عمل شيء مما أحتاج إليه ثم تريدني مني أن أمدحك من غير
استحقاق و (التَّشْرِيف) ذكرها بالجميل : ويقال ما أغنى عني فوفا :
أي شيئاً . انتهى شرح الخطيب التبريزي وترى الشاهد أيضاً في
التاج (بي) والمخصص ١٢ / ١٨٩ ، وشرح ادب الكاتب للجواليقي ١٥٤
والاقتضاب ٣٠٩ واصلاح المنطق ٤٢٩

مَثَلِ الصُّفُوفِ لَا قَتِ الصُّفُوفَا
وَأَنْتِ لَا تُغْنِينَ عَنِّي فُوفَا

وقال ابن مالك : بِيَّاءُ : أَي قَرَّبَكَ ، قال الرَّاجِزُ ^(١) :

بِيَّاءُ لَهُمْ إِذْ نَزَلُوا الطَّعَامَا
الْكَبِدَ وَالْمَلْحَاءَ وَالسَّنَامَا

وقال قومٌ : بِيَّاءُ أَي عَرَّفَكَ ، وقال الفراءُ معناه : بَوَّأَكَ مَنْزِلًا
في الجنة ^(٢) ، وهذا أضعفُ الأقوال .

ويقال : شَكَّوتُ إِلَيْهِ عُجْرِي وَبُجْرِي أَي هُمُومِي وَأَحْزَانِي ^(٣) ،

(١) أنشده أبو مالك عمرو بن كيرة النيمري صاحب النوادر ، وهو
في ل (بيتي) ، و (الملحاء) هنا : لحم مُسْتَبْطَن الصلب من الكاهل
إلى العجز .

(٢) وفي ل (بيَّاء) : وقال الأحمر (خلف) : بِيَّاءُ الله ،
معناه : بَوَّأَكَ مَنْزِلًا ؛ إلا أنها لما جاءت مع (حبَّاء) تركت همزتها
وُحَوِّلت وادها ياءً : أَي أَسْكَنْتَكَ مَنْزِلًا في الجنة وَهَبَّأَكَ لَهُ . قال
سلمة بن عاصم : حكيت للفراء قول خلف فقال : ما أحسنَ ما قال !
وقيل : يقال (بِيَّاءُ) لازدواج الكلام .

(٣) ابن الأعرابي : إذا كانت في الشَّرَّةِ نفخة فهي (بُجْرَةٌ) ،
وإذا كانت في الظهر فهي (عُجْرَةٌ) ثم يُنْقَلَن إلى الهوم والاحزان .

وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) : أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عُجْرِي وَبُجْرِي ،
يريد : هُمُومِي وَأُحْزَانِي وَمَا أَلْقَى مِنَ النَّاسِ ، وَكُلُّ عُقْدَةٍ فِي
عَظْمٍ أَوْ خَشَبَةٍ فِي عُجْرَةٍ ، وَكُلُّ عُقْدَةٍ فِي لَحْمٍ أَوْ جِلْدٍ
فِي بُجْرَةٍ ، وَالْجَمِيعُ الْعُجْرُ وَالْبُجْرُ ، وَيُقَالُ : عَصَى عَجْرَاءُ :
إِذَا كَانَتْ ذَاتَ عُجَرٍ ،

وَقَالُوا : عَيْنٌ حَذْرَةٌ بَذْرَةٌ : أَيُّ عَظِيمَةٍ ، وَالْبَذْرَةُ الْكَامِلَةُ
الْتَامَةُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْبَدْرُ لَتَمَامِهِ ، وَالْبَذْرَةُ لَتَمَامِهَا وَكَمَالِهَا
عَشْرَةَ آلَافٍ^(٢) وَيُنْشَدُ^(٣) :

١٧ وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَذْرَةٌ شُقَّتْ مَا قِيَهُمَا مِنْ أُخْرٍ

(١) روي عنه أنه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاه
قنبر فوقف على طلحة بن عبد الله وهو صريع فبكى ثم قال : عزَّ
عليَّ أبا محمد أن أراك معفراً تحت نجوم السماء ، إلى الله أشكو عُجْرِي
وَبُجْرِي ! ولهما معنى آخر : أي ما أبدي وأخفي .

(٢) وجاء في ل (حدر) : وعين (حذرة بذرة) ؛ وقال الأزهري عن
الأصمعي : أمّا قولهم (عين حذرة) فعناء مكتنزة صلبة و (بذرة) بالنظر ،
وقيل : يبادر نظرها نظراً الخيل .

(٣) امرؤ القيس بن حجر، والشاهد في ديوانه ص ٥٦ (السندوبي ٩١٣٤٩)
في وصف فرسه ، وزعم بعض الرواة أن القصيدة التي منها هذا البيت ليست
له وإنما لبعض النمرتين والشاهد في ل (بدر ، اخرم) والجمهرة ٢ / ١٢٠
والنحصر ٢ / ٥ و ١٨٥ / ١٦ وشعراء النصرانية أو الجاهلية ٤٤ وأمثالي ابن الشجري
١٠٦ / ١ و ٢٢٤ والضرائر ٩ و ٩٣ .

وَيُقَالُ : وَرَاهُ اللَّهُ وَبَرَاهُ ، فَمَعْنَى بَرَاهُ أَيُّ أَرْضَانَهُ ^(١) قَالَ
أَمْرُ الْقَيْسِ ^(٢) :

١٨ فَقَالَتْ : بَرَكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي

وَيُقَالُ : مَا ذَقْتُ عُلُوسًا وَلَا بَلُوسًا : أَيُّ مَا ذَقْتُ شَيْئًا ^(٣)

(١) وفي اللسان (وري) : وَوَرَيْتُهُ وَرِيًّا : أَصَبْتُ رَيْتَهُ ،
والرئة محدوفة من وَرَى ، والوارية داء يأخذ في الرئة ، يأخذ منه
الشعال فيقتل صاحبه .

(٢) الديوان (السندوي ص ١٠٨) ويروي فيه :
(فقالت سبائك الله . . .) وهي رواية ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ٥٧٦ .
وذكر شيخنا أبو الطيب في باب الدال والذال من كتابه
الابدال (١ / ٣٥٣) : « مَا ذَاقَ عَدُوقًا وَلَا عَذُوقًا » ومثل هذه
الألفاظ التي لا تجيء بغير النفي قد يلتبس فيها الأمر : أهي من الابدال
أم الاتباع ، وذلك بحسب الاعتبار للمعنى ، لا بالنظر إلى واو العطف كما
بيئناه ، وقالوا من باب النفي في الطعام هذا : مَا ذَقْتُ عُلُوسًا وَلَا أُلُوسًا
أَوْ لُؤُوسًا ، وَلَا عَذُوقًا وَلَا لَعُوقًا ، أَوْ لَمَاقًا ، أَوْ لَمَاقًا أَوْ لَمَاجًا ،
ونحو ذلك مما ذكر في تهذيب الألفاظ ص ٢٧١ .

(٣) وجاء في ل (دوك) : الدوك الاختلاط ، وقع القوم في
دَوَكَةٍ وَدَوُكَةٍ وَبُوحٍ : أَيُّ وَقَعُوا فِي اخْتِلَاطٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَخُصُومَةٍ
وَشَرٍّ ، وفي ترجمة (بوك) منه : وَبَاكَ الْقَوْمُ رَأَيْهِمْ بَوَكًا : اخْتَلَطَ
عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ مَخْرَجًا ، وَبَاكَ أَمْرُهُمْ بَوَكًا : اخْتَلَطَ عَلَيْهِمْ .

وقال ابن الأعرابي يُقال : وَقَعَ القوم في دَوَكَةٍ وَبَوَكَةٍ :
أي في اختلاطٍ وشرٍّ ؛

وَيُقَالُ في الدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ ^(١) جُوعاً لَهُ وَجُوساً وَبُوساً !

بَابُ الْإِتِّبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ التَّاءُ

تَقُولُ الْعَرَبُ : لَا بَارِكَ اللَّهُ فِيهِ وَلَا تَارَكَ ! ، وَلَا يَقُولُونَهُ
إِلَّا هَكَذَا ، فهو وَإِنْ كَانَ مَأْخُوداً مِنَ التَّرْكِ ، فَلَا مَعْنَى لَهُ فِي
هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا الْإِتِّبَاعُ ^(٢) ؛

وَيُقَالُ : مَا أَعْطَاهُ حَبْرٌ بَرّاً وَلَا تَبْرَ بَرّاً ، وما أَعْطَاهُ

(١) وجاء في ل (جوس) الجُوس : الجوع يقال : جوساً له
وبوساً كما يقال : جوعاً له ونوعاً ، وحكى ابن الأعرابي : جوساً له
كقوله : بوساً له !

(٢) أي لاصلة بين تارك وبارك في المعنى ولا مناسبة ، فلم يبق إلا
أنهم أتوا بها بقصد الاتباع للتقوية والتوكيد ، وليس اختلاف المعنى على
إطلاقه هو الذي يميز الاتباع من غيره .

حَوْرورًا وَلَا تَوْرورًا^(١) : أَيِ مَا أَعْطَاهُ شَيْئًا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

١٩

أَمَانِي لَا تُجْدِي عَلَيْكَ حَبْرَبَرًا

وَيُقَالُ لِلْأَحْمَقِ : إِنَّهُ لَفَاكٌ تَاكٌ ، وَفَائِكٌ تَائِكٌ^(٣) ؛

وَيُقَالُ : هُوَ أُسْوَانٌ أُتْوَانٌ ، فَالْأُسْوَانُ الْحَزِينُ وَالْأُتْوَانُ

إِتْبَاعٌ ، حَكَاهَا الْأَحْمَرُ^(٤) ؛

(١) وَفِي ل (حَبْر) وَمَا أُصِيبَتْ مِنْهُ حَبْرَبَرًا : أَيِ شَيْئًا ، لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّفْيِ ، التَّشْبِيلُ لِسَبْيُوهِ وَالتَّقْسِيرُ لِلسَّيْرَانِي ، وَحَكِي سَبْيُوهِ : مَا أَصَابَ مِنْهُ حَبْرَبَرًا وَلَا تَبْرَبَرًا وَلَا حَوْرورًا : أَيِ مَا أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : مَا فِيهِ حَبْرَبَرٌ وَلَا حَبْنَبَرٌ ، وَهُوَ أَنْ يَنْخَبِرَكَ بِشَيْءٍ فَتَقُولُ : مَا فِيهِ حَبْنَبَرٌ ، وَفِي ج (٣٧١/٣) : وَيُقَالُ : مَا عِنْدَهُ حَبْرَبَرٌ وَلَا تَبْرَبَرٌ وَلَا تَوْرورٌ ، وَفِي ٣/٥٣ ؛ وَمَا أَعْطَاهُ حَبْرَبَرًا وَذَوْرورًا مِثْلَ حَوْرورٍ .
(٢) هُوَ عَمْرٍو بْنُ أَحْمَرَ بْنِ قَرَّاصٍ بْنِ مَعْنِ الْبَاهِلِيِّ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ يَكْنِي أَبَا الْخَطَّابِ .

(٣) وَفِي ل (تَكْ) وَالتَّائِكُ : الْهَالِكُ مُوَقَّافًا يُقَالُ : أَحْمَقُ تَاكٌ ، وَقِيلَ : أَحْمَقُ فَاكٌ تَاكٌ إِتْبَاعٌ لَهُ بِالْفَتْحِ ، وَفِي تَرْجَمَةِ (فَكْ) : وَرَجُلٌ فَاكٌ : أَحْمَقٌ بِالْفَتْحِ ، وَيَذَعُ فَيُقَالُ : فَاكٌ تَاكٌ ، وَفِي مَجَالِسِ ثَعْلَبِ ٢/٤١٩ : وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَتَاكٌ تَاكٌ تَاَجٌ : لَا يَنْبَغُ مِنَ الْكِبَرِ يَعْنِي الْبَعِيرَ ، وَقَدْ يُوَصَّفُ بِهِ الرَّجُلُ ؛ وَقَالَ الْخُصْنِيُّ : أَحْمَقُ فَاكٌ وَهَاكٌ وَهُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِمَا يَدْرِي رَمًا لَا يَدْرِي ، وَخَطْوُهُ أَكْثَرُ مِنْ صَوَابِهِ ، وَهُوَ فَكَّاءٌ هَكَّاءٌ .
(٤) وَجَاءَ فِي ل (اَسَا) : وَرَجُلٌ أُسْوَانٌ حَزِينٌ ، وَأَتْبَعُوهُ فَقَالُوا : أُسْوَانٌ أُتْوَانٌ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِرَجُلٍ مِنَ الْمَذَلِّينَ :

مَاذَا هُنَاكَ مِنْ أُسْوَانٍ مَكْتَتِبٍ وَسَاهِفٍ ثَلَّ فِي صَعْدَةِ حِطَمٍ

وَحُكَيْتَ عَنْ (الْأَحْمَرِ) فِي الْإِتْبَاعِ وَالْمَزَاجَةِ لِابْنِ فَارِسٍ ص ٢٤ .

وَيُقَالُ : هُوَ ضَالٌّ تَالٌ ، وَقَدْ ضَلَلْتُ وَتَلَلْتُ ، وَضَلِلْتُ وَتَلَلْتُ . وَذَهَبَ فِي الضَّلَالِ وَالتَّلَالِ ، وَفِي الضَّلَالِ ابْنُ التَّلَالِ ، وَهُوَ ضُلٌّ ابْنُ تُلٍّ ، وَالضَّلَالُ ابْنُ التَّلَالِ : لِلَّذِي لَا يُعْرِفُ مَا أَصْلُهُ ^(١) ؛

وَيُقَالُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ : جُوسًا لَهُ وَبُوسًا وَتُوسًا ! ^(٢) ؛

وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ : إِنَّهُ لَثِقَةٌ تَقَّةٌ ^(٣) ؛

وَيُقَالُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ! وَلَغَةٌ أُخْرَى : وَلَا أَتَلَيْتَ ، أَيْ : وَلَا كَانَ لَكَ إِبِلٌ يَتَلَوُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَعَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ

(١) وَفِي اللِّسَانِ (تَلَنَ) وَرَجُلٌ ضَالٌّ تَالٌ تَالٌ ، وَجَاءَ بِالضَّلَالَةِ ، وَالتَّلَالَةِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَكُلُّ ذَلِكَ إِتْبَاعٌ ، وَكَذَا قَالَ صَاحِبُ الْإِتْبَاعِ وَالْمَزَاوِجَةِ ص ٢٠
(٢) لَ (جُوسَ) الْجُوسُ الْجُوعُ يُقَالُ جُوسًا لَهُ وَبُوسًا كَمَا يُقَالُ جُوعًا وَنُوعًا ، وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : جُوسًا لَهُ كَقَوْلِهِ : بُوسًا لَهُ ! فَالْإِتْبَاعُ هُنَا (تَوْسًا) وَهُوَ لَا مَعْنَى لَهُ ، وَلَوْ كَانَ التَّرَكِيبُ (جُوسًا وَبُوسًا) وَهَذَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ (الْجُوعُ) كَمَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لَكَانَ تَوْكِيدًا .

(٣) لَيْسَ هَذَا الْإِتْبَاعُ فِي اللِّسَانِ وَلَا التَّاجِ وَالصَّحَاحِ ، وَلَيْسَ فِيهَا مَادَّةُ (وَتَقَ) وَلَا فِي كُتُبِ الْإِتْبَاعِ وَمِباحث: م (٦)

الثانية هو من التوكيد لا من الإتياع : لأنه يُقال : أتلى الرجل :
إذا كانت له إبلٌ يتلو بعضها بعضاً ^(١)

بابُ التوكيدِ الذي أولُهُ التاءُ

يُقالُ : إِنَّهُ لَوَلَعٌ تَرَعٌ ، وَالتَّرَعُ : السَّرِيعُ إِلَى الشَّيْءِ ،
وإِلَى مَا لَا يَعْنِيهِ ^(٢) ، قال الشاعر ^(٣) :

(١) وفي حديث عذاب القبر : (لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ)
قيل في معنى (وَلَا تَلَيْتَ) وَلَا تَلَوْتُ : أي لَا قَرَأْتَ وَلَا دَرَسْتَ
من تلا يتلو ، فقالوا (تَلَيْتَ) بآلاءٍ ليعاقب بها الباءُ في دريت
ليزدوج الكلام ^١ ، قال وكان يونس يقول : إنما هو (وَلَا أَتَلَيْتَ) في
كلام العرب معناه أن لا تتلى إبله : أي لا يكون لها أولاد تتلوها ؛
وقال غيره : إنما هو (لَا دريتَ وَلَا اتلَيْتَ) على افتعلت من أَلَوْتُ
أي أَطَقْتُ واستطعت . فكأنه قال : لَا دريتَ وَلَا استطعتَ ، وقال
ابن الأثير في النهاية (ألى وتلا) : والمحدثون يروون هذا الحديث :
(وَلَا تَلَيْتَ) والصواب (وَلَا اتلَيْتَ) : أي وَلَا استطعت أن تدري ؛
وانظر الحاشية الأخيرة من (باب الإتياع الذي أوله ألف) .
(٢) وفي ل (ترع) والمتترع : المسارع إلى ما لا ينبغي له قال الشاعر ،
والشاهد برواية اللسان :

الباغيَ الحربِ يسعى نحوها ترعاً حتى إذا ذاق منها حامياً بوداً
(٣) هو الراعي كما جاء في التاج ، وهو عبيد بن حصين النخعي ،
قال الصاغاني : ولم أجده في شعره .

٢٠ كَمُبْتَغِي الْحَرْبِ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا حَتَّى إِذَا ذَاقَ مِنْهَا جُرْعَةً تَدِيمًا^(١)

وَيُقَالُ : أَفًّا لَهُ وَتَفًّا ، وَأُفَّةً لَهُ وَتُفَّةً : وَالْأَفُّ وَاسْخُ

الْأُذُنِ ، وَالتَّفُّ وَاسْخُ الْأَظْفَارِ ، وَيُقَالُ : بَلْ هُوَ مَا يَخْرُجُ
مِنَ الْإِنْفِ^(٢) ؛

(١) والمعجز في الأصل : (حتى إذا ضاقَ منها جرعة تدِيمًا) ولا معنى لـ (ضاق) مع الجرعة ، وقلت في نفسي لا بد أن يكون الأصل (ذاق) ، وراجعت اللسان (ترع) فإذا المعجز فيه : (حتى إذا ذاقَ منها حامياً يَوَدَا)

(٢) وفي ل (أقف) أف كلمة تضجر وفي التنزيل العزيز : (ولا تقل لها أف . . .) وفيها عشرة أوجه جمعها جمال الدين بن مالك في بيت واحد وهو :

(فَأَفَّ تَلَّثُ وَتَوَّنَ إِنْ أُرِدْتَ وَقْلُ أَفِّي وَأَفِّي وَأَفُّ وَأُفَّةٌ تُصِيبُ) وفي صحاح الجوهري (أقف) : ويقال أَفًّا وَتَفًّا ، وهو إتباع له ؛ وقال ابن الأنباري : من قال : أَفَّا لَكَ ، نصبه على مذهب الدعاء كما يقال : وَيَلَا لِلْكَافِرِينَ ، ومن قال : أَفَّ لَكَ ، رفعه باللام كما يقال : وَيَلَّ لِلْكَافِرِينَ ، ومن قال : أَفَّ لَكَ ، خفضه على التشبيه بالأصوات كما يقال : صَهْ وَمَهْ ، ومن قال : أَفِّي لَكَ ، أضافه إلى نفسه ، ومن قال : أَفَّ لَكَ ، شبهه بالأدوات بمن وكنم وبلن وهمل .

وقال الفراء يُقال : رَجُلٌ صَيَّاحٌ تَيَّاحٌ ، قال : والتَّيَّاحُ
والصَّيَّاحُ واحدٌ^(١) .

بابُ الإتياعِ الذي أوله التَّاءُ

يُقالُ : إِنَّهُ لَأَسْوَانٌ أَثْوَانٌ في روايةٍ بعضهم^(٢) ، وقد
حكيناؤه بالتَّاءِ بِنُقْطَتَيْنِ آثَفًا^(٣) ، ولا أعرفُ في هذا البابِ من
الاتباعِ غيرَ هذا ، وهو من روايات الكوفيين^(٤) .

(١) وجاء في ل (تيج) وفرس مَشِيجٌ وتَيَّاحٌ : يعترض في مشبه
نشاطاً ويميل على قطريه .

(٢) لبس في اللسان والصحاب ولا القاموس والتاج هذا الإتياع ،
ولا في كتب الإتياع ومباحثه ؛

(٣) في باب الإتياع الذي أوله التَّاءُ .

(٤) وهم أوفر ثروة لغوية وشعرية من البصريين .

بابُ التَّوكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الثَّاءُ

يُقَالُ هُوَ فِي الضَّلَالِ وَالتَّلَالِ وَهُوَ الْهَلَاكُ ^(١) ؛ وَيُقَالُ : جَاءَ بِالضَّلَالَةِ وَالتَّلَالَةِ ، وَهُوَ ضَالٌّ تَالٌ ، وَهُوَ مَنْ قَوْلِهِمْ : ثُلَّ عَرْشُ الْقَوْمِ : إِذَا هَلَكُوا وَزَالَتْ نِعْمَتُهُمْ ، قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ^(٢) :

٢١ تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهُمَا وَذُيَّانُ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النُّعْلُ
وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَيْعَةَ ^(٣) :

٢٢ فَصَلَقْنَا فِي مُرَادٍ صَلَقَةً وَصُدَّاءُ الْحَقَّةَتِّمْ بِالتَّلَلِ
أَيُّ بِالْهَلَاكِ ، وَالتَّلَلُ وَالتَّلَالُ وَاحِدٌ .

(١) وليس (التلال) في كتب اللغة المطبوعة وكتب الإتياع ؛ ولا أنها للضلال إتياع ؛ وجاء التَّلَلُ بمعنى الهلاك .

(٢) الديوان ١٠٩ (ط الدار) ، والأحلاف هنا غطفان وقيس .

(٣) وعزاه اللسان (صلق - ثلل) الى لبيد أيضاً . وقال :
أَيُّ وَفَعْنَا بِهِمْ وَفَعَةً فِي مُرَادٍ ؛ وَيُرْوَى الشَّاهِدُ (بِالتَّلَلِ) أَيُّ التَّلَالِ
جَمْعُ تَلَّلَ مِنَ الْغَنَمِ فَقَصَّرَ : أَيُّ أَغْنَامٍ يَعْنِي يَرْعُونَهَا ، قَالَ ابْنُ سِيدَه
وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ .

باب الإتياع الذي أوله الجيم

قال أبو مالك يُقال : حارٌّ يارٌّ جارٌّ ؛ ويُقال : رَجُلٌ
 حَرَّانٌ يَرَّانٌ جَرَّانٌ ؛ إذا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ ^(١) ؛
 ويُقال في الدُّعَاءِ على الرَّجُلِ : جُوعًا وَجُودًا وَجُوسًا ،
 فالجودُ هُوَ الجوعُ بِعَيْنِهِ ، وقولهم (جوسًا) إتياعٌ . هذا
 قولٌ ؛ وقد قيل : الجوسُ الجوعُ أيضًا ، فان كانَ هذا ثَبَتًا
 فهو مِنَ التَّوكِيدِ لا مِنَ الإِتياعِ ، وقالَ أيضًا : بوسًا لَهُ
 وَجوسًا ^(٢) ، وَفَسَّرُوا قولَ الهذلي ^(٣) :

(١) وجاء في ل (يرد) وحارٌّ يارٌّ إتياعٌ ، وقد يَرَّ يَرَّةً يَرَّةً
 وَيَرَرًا ، واليرَّةُ النارُ ، ولا يوصف به على نعت أفعَل وفعلاء إلا الصخر
 والصفا ، يقال صخرةٌ يَرَّةٌ وصفاً يَرَّةً ، ولا يُقال إلا مَلَّةٌ حارَّةٌ
 يارَّةٌ ؛ قال أبو عبيد قال الكسائي : حارٌّ يارٌّ ، وقال بعضهم : حارٌّ
 جارٌّ ، وحرَّان جَرَّان إتياعٌ ، ولا يختص شيئًا دون شيء .

(٢) وفي اللسان (جوس) والجوسُ الجوعُ ، يُقال جوسًا له وبوسًا ،
 كما يقال : جوعًا له وُنوعًا ؛ وحكى ابن الأعرابي : جوسًا له كقوله :
 بوسًا له !

(٣) هذا الهذليُّ هو أبو خراش ، واسمه خُوَيْلِدُ بْنُ مَرْثَةَ أَحَدِ
 بني قِرْدِ بْنِ عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، صحابيٌّ ، وجاء
 عجز يته في الأصل مبتوراً ، وأُثْمَناء من ديوان الهذليتين ١٤٩/٢ ، —

٢٣ تَسْكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ رِدَاءَهُ مِنْ الْجُودِ [لَمَّا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمَائِلُ]
فَقَالُوا مَعْنَاهُ : مِنَ الْجُوعِ الشَّدِيدِ ^(١) ؛
وَيُقَالُ : رَجُلٌ شَغِيبٌ جَغِيبٌ ^(٢) .

بَابُ التَّوَكُّيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْجِيمُ

تَقُولُ الْعَرَبُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الرَّجُلِ : نَكْدًا لَهُ وَجَحْدًا ،
وَنَكْدًا لَهُ وَجَحْدًا ، وَالْجَحْدُ : قِلَّةُ الْخَيْرِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَنَكْدٌ

— ثم عثرت عرضاً عليه في ل (جود) معزواً لأبي خراش : أَنْ يَدِيهِ لَا تَحْبَسَانِ
شَيْئاً مِنْ مَالِهِ إِذَا هَاجَتِ الشَّمَالُ فِي الشَّوَاءِ . وهو فصل الجوع في البادية
العجفاء ؛ وهذا الشاهد من مرثية قالها في زهير بن الفجوة أخي بني عمرو
ابن الحارث المقتول يوم حنين ، وقوله :

إِلَى بَيْتِهِ يَا وَيْيَ الْغَرِيبُ إِذَا شَتَا وَمُهْتَلِكٌ بِالِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ

(١) وقوله (معناه) يعود ضميره إلى (الجود) ، وقال الأصمعي :
(من الجود) أي من السخاء . والتفسير على معنى الجوع : أَنْ يَدِيهِ
لَا تَحْبَسَانِ الْخ . . .

(٢) وفي ل (جغيب) رجل شَغِيبٌ جَغِيبٌ : إِتِّبَاعٌ ، لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ
مُفْرَداً ؛ وفي التهذيب : رَجُلٌ جَغِيبٌ شَغِيبٌ .

بَجِدْ ، وَأَعْطَاهُ النَّكَدَ وَالْجَحْدَ ^(١) .

وَيُقَالُ : جُوعًا لَهُ وَجُودًا ، وَالْجُودُ هُوَ الْجُوعُ ^(٢) .

بَابُ الْإِتْبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْحَاءُ

يُقَالُ : هُوَ مَجْنُونٌ مَحْنُونٌ ^(٣) ؛

(١) وجاء في ل (نكد) ونكيد الرجل ' نكدًا : قلل العطاء أو لم يعط ألبتة ، والنشكد والنشكد : قلة العطاء ، وأن لا يهناه من يعطاه وأنشد :

وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَهُ طَيِّبًا لا خَيْرَ فِي الْمَنُكُودِ وَالنَّاكِدِ

وفي الدعاء : نكدًا له وجعْدًا ، ونكدًا وجعْدًا ! قلت : والجحد بمعنى النكد ، ولهذا كان هذا التركيب من التوكيد .

(٢) مرّ بنا في باب (الإتياع أوله التاء) جوسًا له وبوسًا وتوسًا ! ، و (توسًا) الثالثة هي الإتياع إذ لا معنى لها ، و (جودًا) في هذا التركيب بمعنى الجوع فهو توكيد كما لو قلت جوع جوع وزيد زيد ، وذلك كما بيّنه المصنف في الباب السابق حين يكون (الجوس) بمعنى الجوع أيضًا ؛

(٣) وفي اللسان (حن) ويقال : مجنون مجنون ، ورجل مجنون : أي مجنون ، وبه حنة : أي حنة ؛ أبو عمرو : المجنون الذي يصرع ثم يفتق زمانًا .

ويقال : مَالَهُ مَلَجًا وَلَا مَحْجَاً : مَقْصُورَانِ ، مَهْمُوزَانِ ،
مُجَرَّيَانِ ^(١) .

بَابُ التَّوْكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْحَاءُ

تَقُولُ الْعَرَبُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ : مَالَهُ جَرِبَ
وَحَرِبَ ! مِنَ الْحَرَبِ ^(٢) ؛

(١) ل (حجا) لم يجرى هذا الإتيان في اللسان ، وفيه ما يدل بعينه
على الالتجاء ، فقد حكى الأزهري عن الفراء : حَبِثْتُ بِالشَّيْءِ وَتَحَبَّيْتُ بِهِ
يَهْزُ وَلَا يَهْزُ : تَمَسَّكْتُ بِهِ وَلَزِمْتُهُ ، فَالْمَحْجَا عَلَى هَذَا : الْمَكَانُ يَتَمَسَّكُ بِهِ
الْإِنْسَانُ وَيَلْزِمُهُ ، فَهُوَ بِمَعْنَى الْمَلَجَا .

وقوله : (مقصوران مهموزان مجريان) . أي وردتا بالقصر (مَلَجَى)
وبالهمز (مَلَجَا) ، و (مجريان) مصروفان ، والإجراء هو التعبير القديم
للصرف ، فالمصروف 'مَجْرَى' ، والمنوع من الصرف غير 'مَجْرَى' .
(٢) وفي ل (جرب) الْجَرَبُ معروف : بَثْرٌ يَعْلُو أَبْدَانِ النَّاسِ
وَالْإِبِلَ ، جَرِبَ يَجْرِبُ جَرَبًا ، وَأَجْرَبَ الْقَوْمَ : جَرَبَتْ إِبِلُهُمْ ،
وقولهم في الدعاء على الإنسان : مَالَهُ جَرِبَ وَحَرِبَ ! يجوز أن يكونوا
دعوا عليه بِالْجَرَبِ ! وَأَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا أَجْرَبَ : أي جَرِبَتْ
(إِبِلُهُ) فقالوا : حَرِبَ إِتْبَاعًا لْجَرِبَ ، وَهُمْ بِمَا قَدْ يَوْجِبُونَ لِلإِتْبَاعِ
حُكْمًا لَا يَكُونُ قَبْلَهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا جَرِبَتْ إِبِلُهُ فَعَدَفُوا
الْإِبِلَ وَأَقَامُوهُ مَقَامَهُ ؛ و (الْحَرَبُ) مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرَبَتْهُ يَمْجُرُّهُ
حَرَبًا : إِذَا أَخَذَ مَالَهُ وَتَرَكَ بِلَا شَيْءٍ ، وَيُقَالُ حَرِبَ فُلَانٌ حَرَبًا
فَهُوَ رَجُلٌ حَرِبَ أَي تَزَلَّ بِهِ الْحَرَبُ ؛

وقال أبو زيد يُقال : إِنَّهُ لَقَلِيلٌ حَقِيرٌ ، وَقَلِيلٌ حَقَرٌ ،
وَالْحَقِيرُ وَالْحَقَرُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الذَّلِيلُ ^(١) .

بابُ الإتياعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْخَاءُ

حَكَى اللُّخَيَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الرُّوَاسِيِّ أَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ :
إِنَّهُ لَمُخَنَّنٌ مُخَنَّنُونَ ، وَقَدْ أَجَنَّهُ اللَّهُ وَأَخَنَّهُ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ ،
وَالْقِيَاسُ جَنَّهُ اللَّهُ وَخَنَّهُ ، وَقِيَاسُ أَجَنٍّ وَأَخَنٍّ : مُجَنَّنٌ وَمُخَنَزٌّ ،
وَلَا يُتَكَلَّمُ بِهِ ^(٢) ، وَقَدْ حَكَيْنَا هَذَا الْحَرْفَ قَبْلَ هَذَا
فِي بَابِهِ ^(٣) .

- (١) وجاء في ل (قل) : وَالْحَقِيرُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّجَالِ : الْقَصِيرُ الدَّقِيقُ
الْجُسْتَةُ ، وَالْحَقِيرُ الصَّغِيرُ ، وَلَيْسَ فِي اللِّسَانِ هَذَا الْإِتياعُ ، وَفِيهِ (الْإِتياعُ
أَوَّلُهُ النُّونُ) حَقِيرٌ تَقِيرٌ ، وَحَقَرٌ تَقَرُّ .
- (٢) أَي لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ مُفْرَدًا ، وَلَوْ تَكَلَّمُوا بِهِ وَحْدَهُ بَدُونِ مُتَبَوِّعِهِ
لَكَانَ مِنَ التَّوَكِيدِ .
- (٣) أَي فِي (بَابِ الْإِتياعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْخَاءُ) .

بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الْخَاءُ

يُقَالُ : مَا عِنْدَهُ خَلٌّ وَلَا خَمْرٌ : أَيُّ مَا عِنْدَهُ شَرٌّ وَلَا خَيْرٌ ،
ويقال أيضاً : مَا هُوَ بِخَلٍّ وَلَا خَمْرٍ : إِذَا كَانَ لَا يُرَجَى
وَلَا يُخَافُ ، وَالْخَلُّ الشَّرُّ وَالْخَمْرُ الْخَيْرُ ^(١) ، قَالَ الشَّاعِرُ .
أَنشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ ^(٢) :

٢٤ هَلَّا سَأَلْتَ بِعَادِيَاءٍ وَبَيْتِهِ وَالْخَلَّ وَالْخَمْرَ الَّذِي لَمْ يُنْتَعِ

(١) وجاء في ل (خلل) وفي المثل : ما قلان بخل ولا خمر : أي
لا خير فيه ولا شرّ عنده ، وسئل الأصمعي عن الخلل والخمر في هذا
الشعر (الشاهد) فقال : الخمر الخير والخل الشر ، وقال أبو عبيدة وغيره :
الخلّ الخير والخمر الشر ، وحكى ثعلب : ماله خل ولا خمر : أي
ماله خير ولا شر .

(٢) هو النمر بن توبل يخاطب زوجته ، ويروى العجز (التي لم تنم)
أي التي قد أحلّت ، وبعد هذا البيت بآيات :
لا تجزعي إن متفيسا أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

بابُ الإتياعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الدَّالُّ

يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الرَّجُلِ : لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَلَا تَارَكَ
وَلَا دَارَكَ ! ^(١) .

وَدُعَاءُ آخَرُ : أَرْغَمَهُ اللَّهُ وَأَدْغَمَهُ ! وَلَهُ مِنِّي مَا يُرْغَمُهُ
وَيُدْغَمُهُ ؛ وَيَقُولُونَ : رَغَمًا دَغَمًا ! ؛ وَفَعَلْتُ ذَاكَ عَلَى
رَغَمِهِ وَدَغَمِهِ ^(٢) .

وَيُقَالُ : قَضَى اللَّهُ لَكَ كُلَّ حَاجَةٍ وَدَاجَةٍ بِالتَّخْفِيفِ ،

(١) ومرة بنا في إتياع التاء (لا بارك الله ولا تارك !) قال أبو الطيب
في (تارك) : فهو ، وإن كان مأخوذاً من التَّرك ، فلا معنى له
في هذا الموضع إلا الإتياع ، كذلك لا معنى لإتياع (دارك) في هذا
الموضع ولا مناسبة ، إلا أنهم وتَدَوَّا به (لا بارك الله) في الدعاء على
الرجل فهو إتياع للتوتيد والتوكيد .

(٢) وفي ل (رغم) الرِّغم (مثله) الكره ، والمرغمة مثله ،
وأرغم الله أنفه : أي ألزقه بالرُّغام وهو التراب ، هذا هو الأصل ،
ثم استعمل في الذلِّ والعجز عن الاتصاف والانتقياد على كُرهٍ ، ورَغَمَهُ
قال له : رَغَمًا دَغَمًا ، وهو راغم داغم ، ولأفعلن ذلك ورَغَمًا وهوانًا ،
نصبه إضمار الفعل المتروك إظهاره ، ورجل راغم داغم إتياع ، وقد
أرغمه الله وأدغمه ، وقيل : أرغمه : أسخطه وأدغمه بالدال سَوَّده .

وقد أقبل الحاجُّ والدَّاجُ : مُشَدَّدٌ ؛ وزعموا أن الدَّاجَّ : الذين
يَدِجُّونَ حَلْفَ الحاجِّ : أي يَدِجُّونَ بالتَّجَارَاتِ وغيرها
ولا يُفَرِّدُ الدَّاجُ^(١) ؛

ويُقالُ : جُوعًا دَيَّقُوعًا ! إذا دُعِيَ على الإنسان^(٢) ؛
ويُقالُ : مَائِقٌ دَائِقٌ مِنْ قولهم : رَجُلٌ مَدَوَّقٌ : أي مُحَقِّقٌ ،
والدَّوْقُ الحَقُّ ، وكذلك المَوْقُ ، يُقالُ : مَائِقَ الرَّجُلُ يَمُوقُ

(١) وفي ل (حج) : وأمَّا قولهم : أقبل الحاجُّ والدَّاجُ ، فقد
يكون أن يراد به الجنس ، وقد يكون انتماءً للجنس كالجمال والباقر ،
وروى الأزهري عن أبي طالب في قولهم : ما حَجَّ ولكنَّه دَجٌّ ، قال :
الحجُّ الزيارة ، وإنما مُسمَّى حاجًّا بزيارة بيت الله ، والدَّاجُ الذي
يُخرج للتجارة ؛ وفي نهاية ابن الأثير ١٣ / ٢ (دجج) في حديث ابن عمر
أنه رأى قوماً في الحج لهم هياء أنكرها فقال : « هؤلاء الدَّاجُ وليسوا
بالحاجَّ » والدَّاجُ : أتباع الحاج كالخدم والأجراء والخمَّالين لأنهم يَدِجُّونَ
على الأرض أي يَدِجُّونَ ، وهذان اللفظان وإن كانا مفردين فالمراد بهما
الجمع كقوله : « مستكبرين به سامراً نهجرون » .

(٢) ليس في اللسان هذا الإتياع في الدعاء على الإنسان ، والدَّعَاءُ
عامَّةُ التَّرابِ ، ومنها اشتقوا دَقَعَ الرجل يدقُّ دَقْعاً وأدقَعَ : لصق
بالدَّعَاءِ فقراً وذلاً ، ومنها الجوع الدَّيَّقُوعُ هذا ، وهو الشَّدِيدُ .

مَوْقًا^(١) ، قال الرَّاجِزُ^(٢) :

٢٥

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْكَثِيرُ الْمَوْقِ
أَمْ بَيْنَ وَضَحِ الطَّرِيقِ
وَلَا يُتَكَلَّمُ بِالذَّائِقِ مُفْرَدًا^(٣) ؛ وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَيَمُوقُ
مَوَاقَةً وَمَوْقًا ، وَدَاقَ يَدُوقُ دَوَاقَةً وَدَوُوقًا أَيْضًا ؛
وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَخَاسِرٌ دَابِرٌ ، وَخَسِرٌ دَبِيرٌ ، وَمَالُهُ خَسِرٌ وَدَبِيرٌ !^(٤)

(١) وفي ل (موق) ، الموق : حمق في غباوة ؛ أبو بكر في قوله
فلان مائق ثلاثة أقوال : المائق : السيء الخلق ، والمائق ، والسريع
البكاء ، والدائق : الهالك حَقًّا ، يقال : هو أحمق دائق مائق ، وقد
ماقَ ودَاقَ مَوْقًا وَدَوُوقًا وَمَوَاقَةً وَدَوَاقَةً وَمَوْوَقًا وَدَوُوقًا ؛
أبو سعيد : داقَ الرجلُ في فعله ودَاكَ ، يَدُوقُ وَيَدُوكُ إذا حمقَ .
(٢) أنشده أبو حاتم عن أبي عبيدة ج ٢/١٨٤ .
(٣) أي ليس بلفظ فيتكلّم به منفرداً ، ولا معنى له في هذا الموضع
إلا الإتياع ، فإن كان للدائق معنى يؤكد معنى المائق ويُنتق به منفرداً ،
فهو من التوكيد .

(٤) قال أبو علي في أماليه (٢/٢١٤) ويقولون : خاسر دابر ،
وخاسر دَمِير ، وخَسِيرٌ دَمِيرٌ ، وخَسِيرٌ دَبِيرٌ . فالدابر يمكن أن يكون
لفظاً في الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذي يدبر الأمر
أي يتبعه ويطلبه بعد ما فات وأدبر ، ويمكن أن يكون الدابر الماضي
الذاهب ؛ كما قال الشاعر :

وَأَبَى الَّذِي تَرَكَ الْمُلُوكَ وَجَمْعَهُمْ بِصُهَابٍ هَامِدَةٍ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

باب التوكيد الذي أوله الدال

يُقال : إنه لخاسرٌ دامرٌ ، والدامر الهالك ، والدمارُ الهلاكُ ،

ويقال : دُمِرَ القومُ : إذا أُهْلِكُوا ^(١) ، وفي التنزيل ^(٢) :

« إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ، وقال الراجز ^(٣) :

أَمْسُوا كَعَادِ إِرَمٍ إِذْ دُمُّرُوا

٢٦

بِصَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ لَا تُنْكَرُ

هَيْهَاتَ لَا نُضَرَّ لَمْ لَا يُنْصَرَّ

(١) ابن السكيت : يقال : رجل خاسرٌ دامرٌ كداير ، وحكى اللحياني أنه على البدل ، وقال : خَسِرَ ودَمِرَ ودَبِرَ ، فأتبعوها خَسِرًا ؛ قال ابن سيده : وعندي أن خَسِرًا على فَعَله ، ودَمِرًا ودَبِرًا على النسب ، وما رأيت من خسارته ودمارته ودبارته .

(٢) من الآية « فانظر كيف كان عاقبة مكرهم » أنا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ

أَجْمَعِينَ . النمل ٥١ ؛ وفي الأصل من خطأ النسخ (فدَمَّرْنَاهُمْ . . .)

(٣) يذكر قومًا عَدَدُوا وَعَتَّوْا ، وأنَّ عاقبة أمرهم أنهم أَمْسُوا

كعَادِ إِرَمِ الَّذِينَ ذُكِرُوا بقوله تعالى : « ألم تَرَ كيف فعل ربك بعَادِ

إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ » : وبقوله تعالى : « وأما عَادُ فَأُهْلِكُوا

بِوَيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ » ، وفي الصحاح (صرر) : وزيح صرصر أي باردة ،

ويقال أصلها صَرَّرَ من الصَّرَّ فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل كقولهم :

كَبَّكَبُوا ، أصله كَبَّبُوا ، وتَجَفَّفَ الثوبُ أصله تَجَفَّتْ .

وإنَّهُ لَخَسِرَ دَمْرٌ؛ وَمَالُهُ خَسِرَ وَدَمَرَ!؛ فَإِذَا قُلْتَ :
خَاسِرٌ دَابِرٌ بِالْبَاءِ ، فَلَا وَجْهَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِيْتَابًا ،
أَوْ تَكُونَ الْبَاءُ مُبْدَلَةً مِنَ الْمِيمِ .

بَابُ الْإِيْتَابِ الَّذِي أَوَّلُهُ الذَّالُ

وَلَمْ نَجِدْ مِنَ الْإِيْتَابِ حَرْفًا أَوَّلُهُ الذَّالُ الْمُعْجَمَةُ فَتَذَكَّرُهُ .

بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الذَّالُ

يَقَالُ : إِنَّهُ لَخَفِيفٌ^(١) ، وَالدَّخِيفُ هُوَ السَّرِيعُ مِنْ قَوْلِهِمْ :
ذَفَّ عَلَى الْجَرِيحِ ، وَذَفَّ عَلَيْهِ ذَفًّا وَتَذَفِيفًا : إِذَا أَجْهَزَ
عَلَيْهِ إِنْجَازًا سَرِيعًا^(٢) .

(١) نَجَاءٌ فِي ل (ذَفَّ) . وَالدَّخِيفُ وَالدَّخَافُ : السَّرِيعُ الْخَفِيفُ ،
ذَفَّ يَذِفُ ذَفَاقَةً ، يُقَالُ : رَجُلٌ خَفِيفٌ ذَفِيفٌ : أَيُّ سَرِيعٍ ،
وِخْفَافٌ ذَفَافٌ ، وَبِهِ تُسَمَّى الرَّجُلُ ذَفَاقَةً .

(٢) وَكَذَلِكَ الدَّخَافُ السَّمُّ الْقَاتِلُ لِأَنَّهُ يَجْهَزُ عَلَى مَنْ شَرِبَهُ ؛
وَفِي الْحَدِيثِ : دَخَلْتُ عَلَى أَتَسٍّ ، وَهُوَ يَصْلِي جِلْدًا خَفِيفَةً ذَفِيفَةً كَأَنَّهَا
مِلَاةٌ مَسَافِرٌ يَنْتَفِلِ بِهَا فِي السَّيْرِ .

بَابُ الْإِتِّبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الرَّاءُ

يُقَالُ : أُعْطِيَتْهُ الْمَالَ سَهْوًا رَهْوًا : عَنِ الْيَزِيدِيِّ ^(١) ؛

وَقَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْعُقَيْلِيُّ يُقَالُ : سَدَحَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ

زَوْجِهَا وَرَدَحَتْ سُدُوحًا وَرُدُوحًا : أَيِ انْخَصَبَتْ ^(٢) ؛ وَيُقَالُ :

تَرَكَتُهُ سَادِحًا رَادِحًا : صَرَعَتْهُ .

وَيُقَالُ : مَا يَخْفَى هَذَا عَلَى الْهَيْدَانِ وَالرَّيْدَانِ : أَيِ

مَا يَخْفَى عَلَى الْمُقْبِلِ وَالْمَذِيرِ ؛ وَيُقَالُ : جَاءَنِي مِنَ النَّاسِ

(١) وجاء في لسان العرب (سها) : ويقال : أفعل ذلك سهوًا

رهوًا : أي عفواً بلا تقاضٍ ، ومنه الحديث الذي رواه المروئي في غريب القرآن والحديث : « آتَيْكَ بِهِ غَدًا سَهْوًا رَهْوًا » أي لَيْتَنَا سَاكِنًا (النهاية ٢ / ٢١٣) .

(٢) وفي ل (سدح) وقلان سادح : أي مُتَخَصِّبٌ ، وسَدَحَ بِالْمَكَانِ

أقام ؛ ابن الأعرابي : سدح بالمكان وردح : إذا أقام بالمكان أو المرعى ، وقال ابن بزرج : سدحت المرأة وردحت : إذا حظيت عند زوجها ورُضِيَتْ ، وسدحه فهو مسدوح وسديح صرعه كسطحه قال الأزهري : السدح والسطح واحد ، أبدلت الطاء فيه دالاً كما يقال مَطٌّ ومدٌّ وما أشبهه ؛ وسدح الناقة سدحاً كسطحها ، فإمّا أن يكون لغةً ، وإمّا أن يكون بدلاً .

الهِيدَانُ والرَّيْدَانُ ، وَكَأَنَّ الهَيْدَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ : هَادَ يَهُودُ .
فَأَبْدَلُوا الْوَاوَ يَاءً كَمَا قَالُوا غَشْيَانُ وَغَدْيَانُ^(١) ؛

وَيُقَالُ : أَصْبَحَ الرَّجُلُ شَوْبًا رَوْبًا : أَيِ خَبِيثَ النَّفْسِ^(٢) .



(١) وليس في ترجمتي (هدن وردن) من اللسان ولا التاج
اتباع الهيدان والريدان ؛ وفيه عن أبي عبيد في النوادر : الهيدان
والمدان واحد ، قال الأزهري : وهو فيعمال مثل عيدان النخل ،
النون أصلية والياء زائدة ، والميدان والهيدان الأحمق الثقيل في الحرب ،
وأراه من المدة وهي السكون : هَدَنَ يَهْدِنُ هُدُونًا سَكَنَ ؛
شمر : هَدَنْتُ الرَّجُلَ سَكَنْتُهُ وخدعته كما يَهْدِنُ الصَّبِيَّ ، والتهدين البُطَاءُ ،
وهو على رأي المصنف من هاد يهود ، والهؤودُ والتهؤود الذي هو
الإبطاء في السير واللين ، والتهويد المشي الرؤيد مثل الديب ونحوه ،
وأصل ذلك كله من المتوادة وهي الرخصة : لَأَن الْأَخَذَ بِهَا لِينٌ مِنَ
الْأَخْذِ بِالشَّدَةِ .

(٢) (شوب) الشوب الخلط ، يقال للمخلط في القول أو العمل هو
يَشُوبُ وَيَرُوبُ ، وحكى ابن الأعرابي : ما عندي شَوْبٌ وَلَا رَوْبٌ ،
فالشوب العسل ، والروب اللبن ، الأصمعي في (باب إصابة الرجل في منطقه
مرة وإخطائه أخرى) : هو يَشُوبُ وَيَرُوبُ .

بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الرَّاءُ

يُقَالُ : هُوَ يَحْفَنُنَا وَيَرْفُنَا : أَيِ يُعْطِينَا وَيَمِيرُنَا ، وَفِي
الْحَدِيثِ : « مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَتْرِكْ » (١) ؛
وَيُقَالُ : مَالَهُ حَمٌّ وَلَا رَمٌّ ، فَالْحَمُّ الْقَصْدُ وَالرَّمُّ الْإِصْلَاحُ ،
وَالْمَعْنَى : مَالَهُ شَيْءٌ يَتَوَجَّهُ لَهُ ؛ وَقَالَ الرَّاجِزُ أَنْشَدَهُ
أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ :

إِنِّي لِمَنْ أَنْكَرَ وَجَّهِي حَمٌّ
أَكَلَّ أَعْرَاضَكُمْ أَثَمٌّ

٢٧

(١) جعله أبو الطيب هنا حديثاً ، وابن منظور في اللسان جعله مثلاً ،
والجوهرى وثلعب : من أقوال اللغة ، وجاء في نهاية ابن الأثير ٢ / ٩٨
(رقف) : من حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَقْتَصِدْ ، أَرَادَ الْمَدْحَ وَالْإِطْرَاءَ يُقَالُ :
فُلَانٌ يَرْفُنُنَا : أَيِ يَحْرُطُنَا وَيُعْطِفُ عَلَيْنَا ؛ وَفِي اللِّسَانِ (رقف)
ابن الأعرابي : رَفَّ الرَّجُلَ يَرْفُهُ رَفًّا : أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَسَدَى إِلَيْهِ يَدًا ،
وَفِي الْمَثَلِ : مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَتْرِكْ ، أَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ فَجَعَلَهُ إِيْتِبَاعًا ؛
وَجَاءَ فِي مِجَالِسِ ثَعْلَبِ (٢ : ٤١١) : وَيُقَالُ : هُوَ يَحْفَنُنَا وَيَرْفُنُنَا ،
فِيحْفُنَا : يَقْرُمُ بِأَمْرِنَا ، وَيَرْفُنَا : يَطْعَمُنَا وَيَسْقِينَا ؛ قُلْتُ : وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ
مِنْ بَابِ التَّوَكِيدِ .

- وَيُقَالُ : سَقَاهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ ، وَسَقِيًّا لَهُ وَرَعِيًّا ! قَالَ الشَّاعِرُ :
- ٢٨ سَقِيًّا وَرَعِيًّا وَإِيمَانًا وَمَغْفِرَةً لِلْبَاكِيَاتِ عَلَيْنَا يَوْمَ نَرُ تَحِلُّ
وَيُقَالُ : ضَبُّ سَبَحْلٍ رَبَحْلٌ ، وَكِلَاهُمَا الطَّوِيلُ الضَّخْمُ ،
وَكَذَلِكَ فَحْلٌ سَبَحْلٌ رَبَحْلٌ ^(١) قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :
- ٢٩ سَبَحْلٌ لَهُ نَزْكَانٍ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْأَنَامِ وَنَاعِلٍ

★ ★ ★

(١) جاء في اللسان (سبجل) : السَّبَّعَلُ على وزن المِجَفَّ : الضخم من الضب والبهير والسَّقاء والجارية والريجل : التارُّ في طول ، وعن ابن السكيت : وجمل سبجل ريجل : عظيم ؛ الليث : سبجل ريجل : إذا وصف بالترارة ؛ وقيل لابنة الحُسَّ : أيُّ الإبل خير ؟ فقالت : السبجل الريجل ، الراحلة الفحل ؛ وحكى الأحياني : إنه لسبجل ريجل : أي عظيم قال : وهو على الإتياع ؛

(٢) حمران بن النضلة كما جاء في ج (١٦ / ٣) وفي ل (نرك) و (سبجل) ومخ ٩١ / ٨ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٤٦ ، والاقتضاب ٣٥٥ ، وفيه (سبجلًا) لاسبجل ، والشاهد فيه من أربعة آيات يصف حمران بها الضباب ، وقد كان خالد بن عبد الله القسري ، أو ابن هبيرة (الجواليقي) استعمله جابياً للخراج على ظهر الحيرة فلما كان يوم النيروز أهدت الدهاقين والعمال إليه جامات الذهب ، وأهدى حمران له قفصاً من الضباب وكتب إليه :

بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ الزَّايُ (١)

وَلَيْسَ فِي الْإِتْبَاعِ كَلِمَةٌ أَوَّلُهَا الزَّايُ ، وَلَا فِي التَّوَكِيدِ إِلَّا قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ أَحْمَقُ أَزْبَقُ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْأَزْبَقُ : الَّذِي يَنْتِفِ لِحْيَتُهُ مِنْ حُمَقِهِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : زَبَقَ الشَّعْرَ يَزْبِقُهُ زَبْقًا : إِذَا تَفَفَّ (٢) .

عَلَقَةُ الْأَذْنَابِ صَفْرُ الشَّوَاكِلِ	— جَبَى الْمَالَ عَمَالَ الْعِرَاقِ وَجَبَرْتِي
كَسَاهُنْ سُلْطَانُ ثِيَابِ الْمَرَاجِلِ	رَعَيْنَ الدَّيَا وَالنَّقْدَ حَتَّى كَأَنَّمَا
سَمَا بَيْنَ عَرْسِيهِ سَمَوِ الْخَائِلِ	تَرَى كُلَّ ذَيْتَالٍ ، إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

سَبْعَلْ لَهُ نَزَكَان . . .

وَنَزَكَ الضَّبُّ ذَكَرَهُ ، وَالْأَعْرَابُ تَزْعُمُ أَنَّ لَهُ نَزَكِينَ يَفَاخِرُ وَيُجْتَئَلُ بِهِمَا ، وَ (الْجَبْرَةُ) مَا يَجْبِيهِ الْعَامِلُ وَ (الشَّوَاكِلُ) الْخَوَاصِرُ ، وَ (الدَّيَا) صَغَارُ الْجِرَادِ ، وَ (النَّقْدُ) نَبَاتٌ ، وَ (الْمَرَاجِلُ) ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ ، وَ (سَمَا) ارْتَفَعَ ، وَ (عَرْسِيهِ) أَيِ زَوْجَتِيهِ وَ (الْخَائِلِ) الْمَفَاخِرُ بِالْخِيَلَاءِ لِأَنَّ لَهُ نَزَكِينَ .

(١) كَانَ الْكَلَامُ فِي (الْإِتْبَاعِ الَّذِي أَوَّلُهُ الزَّايُ) مُتَّصِلًا بِمَا قَبْلَهُ بِدُونِ بَابٍ ، فَوَضَعْنَا هَذَا الْبَابَ لَهُ وَلِأَشْبَاهِهِ لِكَيْلَا تَخْتَلِطَ الْأَبْوَابُ ؛

(٢) جَاءَ فِي الصَّحَاحِ (زَبَقَ) : زَبَقَ شَعْرَهُ يَزْبِقُهُ زَبْقًا تَفَفَّ ، وَفِي اللِّسَانِ : وَقَالَ الْوَزِيرُ ابْنُ الْمَغْرِبِيِّ : الْأَزْبَقُ الَّذِي يَنْتِفِ شَعْرُ لِحْيَتِهِ لِحْمَاقَتِهِ ، رَقْدٌ جَعَلَهُ الْمُصَنِّفُ مِنَ التَّوَكِيدِ لِأَنَّهُ قَدْ يَتَكَلَّمُ بِهِ مُفْرَدًا ؛ وَمَتَى جَاءَ تَابِعًا لِأَحَقِّ كَانَ تَوَكِيدًا : لِأَنَّهُ يُؤَكِّدُ مَعْنَاهُ وَيَقْوِيهِ .

بابُ الإتياعِ الَّذِي أَوَّلُهُ السَّيْنُ

يُقَالُ : إِنَّهُ لَذُو جُودٍ وَسُودٍ ، فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ إِيْتِبَاعٌ^(١) ،
 وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا أَرَادُوا بِهِ : ذُو جُودٍ وَسُودَدٍ^(٢) ، فَأَسْقَطُوا
 إِحْدَى الدَّالَيْنِ لِيَكُونَ عَلَى وَزْنِ جُودٍ كَمَا قَالُوا : أَنَا أَلْقَاهُ بِالْغَدَايَا
 وَالْعَشَايَا ، وَلَيْسَ جَمْعُ غَدَاةٍ غَدَايَا ؛ وَلَكِنْ لَمَّا جَمَعُوا
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَشَايَا ، أَخْرَجُوهَا عَلَى مِثَالِهَا ، وَقَدْ جَاءَ فِي
 الشَّعْرِ السُّودُ بِمَعْنَى السُّودَدِ ، أَنَشَدَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٣) :

(١) إِذْ لَا مَعْنَى لِسُودٍ ، فَهِيَ مَعَ جُودٍ مِثْلُ بَسَنٍ مَعَ حَسَنٍ ، وَلَا تُقَالُ
 مُفْرَدَةً ، فَإِنْ كَانَتْ بِمَعْنَى السُّودَدِ ، وَأَمَكْنَ إِفْرَادَهَا فِي الْكَلَامِ فَهِيَ مِنْ
 التَّوَكِيدِ ، هَذَا مَا أَرَادَ أَبُو الطَّيِّبِ ، وَلَوْ أَرَادَ نَفْيَ الْقَوْلِ الثَّانِي لَقَالَ عَلَى
 عَادَتِهِ : (وَزَعَمَ آخَرُونَ) ؛ وَلَيْسَ حَرْفُ السُّودِ فِي اللِّسَانِ وَلَا الصَّحَاحِ
 وَالْقَامُوسِ بِمَعْنَى السُّودَدِ ، وَلَا هَذَا الشَّاهِدُ ، وَجَاءَ فِي الصَّحَاحِ مَا يَشْعُرُ أَنَّ
 أَصْلَ (سَوَدَدَ) سَوَدٌ ، إِذْ قَالَ : وَالدَّالُ فِي سَوَدَدَ زَائِدَةٌ لِلْإِلْحَاقِ بِبَابِ
 فَعَعَلْتُ مِثْلَ جَعَدْتُ وَبُرُقِعْتُ .

(٢) كَذَا جَاءَ فِي الْأَصْلِ عَلَى اللُّغَةِ الْفَصْحَى غَيْرَ مَهْمُوزٍ ، وَقَدْ جَاءَ فِي
 ل (سَوَدَ) : وَالسُّودَدُ الشَّرَفُ مَعْرُوفٌ ، وَقَدْ يُهْمَزُ وَتُضَمُّ الدَّالُ ، طَائِفَةٌ
 (٣) أَعْلَاهُ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَابَتَوَيْهِ ، مِمَّنْ كَانَ يُحَدِّثُ أَبَا عَمْرٍ
 الزَّاهِدَ وَأَبَا الطَّيِّبَ الْبَغَوِيَّ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُحَيْمٍ عَنِ السَّجِسْتَانِيِّ ،
 وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ غِيَاثٍ النَّحْوِيِّ الَّذِي يَرُوي عَنْ الرِّيَاضِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَأَخَذَ
 عَنْ أُمَّةِ اللُّغَةِ فِي عَصَرِهِ .

وَهِيَ تَبَيَّتْ لَا تَعَشَى عُدَا
ذَاتَ إِبَاءٍ كَرَمًا وَسُودَا

٣٠

أَيَّ وَسُودَا ؛

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَضَائِعٌ سَائِعٌ ، وَرَجُلٌ مِضْيَاعٌ مِشْيَاعٌ :
إِذَا كَانَ كَثِيرَ التَّضْيِيعِ لِمَالِهِ ^(١) ؛
وَيُقَالُ : هُوَ لَكَ أَبَدًا سَمَدًا .

بَابُ التَّوَكِيدِ الَّذِي أَوَّلُهُ السِّينُ

يُقَالُ : تَرَكَتُهُ خَزَيَانٌ سَوْءَانٌ ، فَخَزَيَانٌ مِنَ الْخَزَايَةِ
وَهُوَ الْاِسْتِحْيَاءُ ، يُقَالُ : خَزِيَ يَخْزِي خَزَايَةً : إِذَا اسْتَحْيَى ،
وَسَوْءَانٌ مِنَ الْقُبْحِ وَتَغْيِيرِ الْوَجْهِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ أَسْوَأُ ،

(١) أبو علي القالي في أماليه (٢ / ٢١١) ويقولون : مضيع مسيع ،
والإساعة الإضاعة ، وناقعة مسباع إذا كانت تصبر على الإضاعة والجفاء ،
ومعنى (أساع) ألقى في السباع وهو الطين قال القطامي :
(كما طينت بالفدن السباعا) ، والأصل فيه ما أنبأتك ، ثم كثر حتى
قيل لكل مضيع : مسيع ، ولكل مضيع : مسيع ؛

وأمرأةٌ سَوَاءٌ ، وَهِيَ الْقَبِيحَةُ الْمَنْظَرُ ^(١) ، وفي الحديث :
 سَوَاءٌ وَلَوْ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءٍ عَقِيمٍ ^(٢) ، ومنه قولهم : هذه
 السَّوَاءَةُ السَّوَاءُ قال الشاعر :

والسَّوَاءَةُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ

٣١

وَصَفَّ جَارِيَةً فِيهَا لُكْنَةٌ تَجْعَلُ الْقَافَ فِي كَلَامِهَا كَافًا ،
 فَتَقُولُ فِي الْقَمَرِ الْكَمَرُ ؛ وَيُقَالُ : سَوَاتُ عَلَيْهِ مَا صَنَعَ :
 أَي قَبَحَتْهُ ؛ وَتَقُولُ الْعَرَبُ : إِنْ أَصَبْتُ فَصَوَّبَنِي ، وَإِنْ
 أَخْطَأْتُ فَخَطَّئَنِي ، وَإِنْ أَسَأْتُ فَسَوَّيْ عَلَيَّ ، أَي قُلْ لِي :
 مَا أَسَوَأَ مَا صَنَعْتَ !

(١) وفي اللسان (خزا) الليث : رجل سخزيان وامرأة سخزيا : وهو
 الذي عمل أمراً فيجأ فاشتد ذلك حياؤه ، والجمع الخزيا ؛ وفي ل (سوا) :
 عن الليث : ساء يسوء فعل لازم وتجاوز (متعد) ، تقول : ساء الشيء
 يسوء سَوَاءً فهو سيئٌ : إذا قبُح ، وسخزيان سَوَاءٌ من القُبْحِ ،
 [والسَّوَاءَةُ السَّوَاءُ الحلة القبيحة ، ويجوز أن تكتب سَوَاءٌ .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية (٢ / ٢٠٥) بعد أن ذكر هذا
 الحديث : السَّوَاءُ القبيحة يقال : رجل أسوأ وامرأة سَوَاءٌ ، وقد يطلق على
 كل كلمة أو فعلة قبيحة ، أخرجه الأزهري حديثاً عن النبي ﷺ ،
 وأخرجه غيره حديثاً عن عمر ، وأورد هذا الحديث أبو عبيد الهروي
 في غريب القرآن والحديث .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِنَادِمٍ سَادِمٌ ، وَالسَّادِمُ الْمَهْمُومُ ، وَإِنَّهُ لَنَدَمَانٌ
 سَدَمَانٌ . وَامْرَأَةٌ نَدَمَى سَدَمَى ، وَقَوْمٌ نَدَامَى سَدَامَى ^(١) ؛
 وَيُقَالُ : مَالُهُ عَبْرٌ وَسَهْرٌ ! يُدْعَى بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ ^(٢) ؛
 وَيُقَالُ : لَبِيكَ وَسَعْدَيْكَ ! فَقَوْلُهُمْ : لَبِيكَ مَعْنَاهُ :
 إِلْبَابًا بِكَ أَيَّ إِقَامَةٍ عِنْدَ طَاعَتِكَ ، وَالْإِلْبَابُ : الْمَقَامُ ،
 يُقَالُ : أَلَبَّ بِالْمَكَانِ يُلَبُّ إِلْبَابًا : إِذَا أَقَامَ بِهِ ؛ وَقَوْلُهُمْ :
 سَعْدَيْكَ يُرِيدُونَ إِسْعَادًا لَكَ ^(٣) ؛

(١) وفي اللسان (ندم) : نَدِمَ عَلَى الشَّيْءِ ، وَعَلَى مَا فَعَلَ نَدَمًا
 وَنَدَامَةً ، وَتَنَدَّمَ : أَسِيفًا ، وَرَجُلٌ نَادِمٌ سَادِمٌ ، وَنَدَمَانٌ سَدَمَانٌ ،
 وَقَوْمٌ نُدَامٌ سُدَامٌ ، وَنِدَامٌ سِيدَامٌ ، وَنَدَامَى سَدَامَى ؛ وَفِي
 الْخَصَصِ (١٤ / ٣٥) : وَيَقُولُونَ : نَادِمٌ سَادِمٌ ، فَالسَّادِمُ الْمَهْمُومُ ،
 وَيُقَالُ الْحَزِينُ ، وَيُقَالُ : السَّدَمُ الْغَضَبُ مَعَ هَمْ ، وَيُقَالُ : غِيْظٌ مَعَ
 حُزْنٍ ؛ فَالسَّادِمُ لَيْسَ وَاجِبًا أَنْ يَتَّبِعَ النَّادِمَ ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ مُفْرَدًا
 وَلِذَا كَانَ تَوَكِيدًا لِسَابِقِهِ .

(٢) وَجَاءَ فِي ل (عبر) وَحَكَى الْأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ : عَبِيرَ
 الرَّجُلُ يَتَعَبَّرُ عَبْرًا : إِذَا حَزِنَ ، وَمِنْ دَعَاءِ الْعَرَبِ عَلَى الْإِنْسَانِ : مَالَهُ
 سَهْرًا وَعَبِيرًا !

(٣) رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ : لَبِيكَ
 وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ :
 وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَحَاجَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِهِ مَاسَةٌ ، —

وَيُقَالُ : أَخَذْتُهُ عَفْوَاً سَهْوَاً ^(١) :

وَيُقَالُ : هُوَ لَكَ أَبَدًا سَرْمَدًا ، وَالسَّرْمَدُ الدَّائِمُ ^(٢) .

(لِلإِتياع بقية)

— فَأَمَّا (لَبَيْكَ) فهو مأخوذ من لب بالمكان واللب : أي أقام به لبياً وللباباً ، كأنه يقول : أنا مقيمٌ على طاعتك إقامة بعد إقامة ، وبحبيبك إجابة بعد إجابة ، وأمّا (سَعْدَيْكَ) فقد قال ابن الأثير : أي ساعدت طاعتك مساعدةً بعد مساعدة وإسعاداً بعد إسعاد ، ولهذا تُنْثَى ، قال الفراء : لا واحد للبيك وسَعْدَيْكَ على صحة ، وأصل الإسعاد والمساعدة متابعة العبد أمرَ ربه ورضاه .

(١) وفي ل (عفا) العَفْو ما أتى بغير مسألة ، وأدرك الأمر عَفْوَاً صَفْوَاً أي في سهولة وسراح ، ويقال : خذ من ماله ما عفا وصفا : أي ما فضل ولم يشق عليه ؛ وفي ل (سها) ومشي سَهْوَاً لَتَيْن ، والسَهْوَة من الإبل اللينة السير الوطنية لا تتعب راكبها كأنها تساهيه ، ومنه الحديث : آتيتك به غداً سهواً رهواً : أي لستنا ساكناً .

(٢) السرمدة في اللغة الطويل والدائم ، وفي التنزيل الجليل : « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً » ، وفي أمالي القالي (٢ / ٢١٨) ويقولون : هو لك أبداً سمرداً سمرداً ، ومعناها كلها واحد .

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كيرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ١٠ -

رقم المصطلح	رقم المصطلح
9820 Paraplégie	٩٨٢٠ كُساحة
paraplégie d'Erb V. paralysie spinale spasmodique	
9822 Paraplégie inférieure	٩٨٢٢ كُساحة سفلى (السفين)
(des deux jambes)	
9826 Paraplégie supérieure	٩٨٢٦ كُساحة عليا (العَضْدَيْن)
(des deux bras)	

وتدل لهظة ' Paraplégie) على شلل يصيب طرفين مماثلين ، والشائع استعمالها لشلل الرجلين أو الطرفين السفليين ، لذا درجت على ترجمتها بالشلل النصفي السفلي ، وأقر بجمع اللفظة الشلل السفلي . ومسبق للجنة أن استعملت هذه اللفظة (كُساحة) في ترجمة (Chondrodystrophie) بكُساحة الولدان ، تحكى الفضايف (١) .

(١) الصفحة ٨٢ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة . وانظر الى الشرح الوارد في هامش الصفحة ٨٣ من الجزء نفسه .

لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة الأولى الشلل النصفي (وأفضل أن يضاف إليها السفلي لشيوع استعمال اللفظة في شلل الطرفين السفليين) وفي الثانية الشلل النصفي السفلي (الطرفين السفليين أو الرجلين لا الساقين) وفي الثالثة الشلل النصفي العلوي (الطرفين العلويين أو اليدين لا العضدين) .

٩٨٢٨ كسبح Paraplégique 9828

وأرجح مشلول الطرفين السفليين . هذا وإنه لا يتعم في الشلل النصفي السفلي أن يكون صاحبه مقعداً إذ كثيراً ما يستطيع المشي مشية مضطربة مما يبرر هذه الترجمة عوضاً عن الكسبح .

٩٨٤٣ إجهاد العقل ، إعياء الفكر Parathymie 9843

وعرفت اللفظة بأنها اضطراب نفسي لا تنطبق انفعالات صاحبه على الواقع ، لذا أرجح تعريب اللفظة ببارانيميا ، ناركاً إجهاد العقل وإعياء الفكر لترجمة لفظة (Surmenage intellectuel) شأن ما فعلته اللجنة في ترجمة هذا المصطلح (الرقم ١٢٩٨٤) .

٩٨٤٤ عوارض قصور جارات الدرق Parathyréoprive 9844

ودرجت على ترجمتها بالحرمان من مجاورات الدرق أو عوّز مجاورات الدرق .

٩٨٥٢ مثلحية (نسيج خاص) Parenchyme 9852

وأقر بجمع اللفظة اللّحمة .

٩٨٥٤ غير رموي Parentéral, le 9854

وعن غير طريق الهم . لأن أكثر استعمال هذه اللفظة هو للدلالة على دخول الدواء بأنه عن غير طريق الهم .

٩٨٥٥ خذل ، شلل ناقص Parésie, paralysie incomplète 9855

و درجت على ترجمة اللفظة بالشلل الخفيف ^(١) وأقر مجمع اللغة هذه اللفظة .

٩٨٧٠ شدة ، وحدة 9870 Paroxysme

٩٨٧٠ شديد ، ممتد 9870 Paroxystique

والشائع ترجمة اللفظة الأولى بالاشتداد والثانية بالاشتداد . وبمعنى باللفظة الفرنجية الأولى 'نوب دورية تنخل سیر أحد الأمراض فتشدد الأعراض في خلالها عن ذي قبل ، وكذلك الظهور المفاجئ لبعض الأعراض . ولفظة شدة شاعت في ترجمة لفظة (Stress) .

٩٨٧١ تولد بلا إقاج ، تناسل متتابع ، إنبات Parthénogénèse 9871

Participation V. collaboration

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : تناسل 'عذري ، تناسل يكرري وأملت اللجنة ترجمة اللفظة الثانية وهي مشاركة .

٩٩١٩ علم الأمراض العامة 9919 Pathologie générale

٩٩٢٣ علم الأمراض الخاصة ، الاختصاصية 9923 Pathologie spéciale

و درجت على ترجمة اللفظة الأولى بعلم الأمراض العام والثانية بعلم الأمراض الخاص . لأن الأول يبحث في السنن العامة التي يجري حكمها في شتى الأمراض كالالتهاب والتقيح والغائرين وما إليها ، بينما يقتصر بحث علم الأمراض الخاص على فئة معينة من الأمراض كالأورام الباطنة وأمراض الجلد والأمراض الجراحية وما إليها .

٩٩٤٣ مهممة 9943 Pectoriloquie

و درجت على ترجمة اللفظة بالتكلم الصدري . وما يقصد من اللفظة الفرنجية

(١) في اللسان : ونغاذك رجلاً الشيخ ضعفتا ورجل خذول الرجل تخذه رجله من ضف أو عانة أو سكر .

هو التغير الطارىء على الصوت القصبي (Bronchophonie) من جراء صريره
عبر كتلة كثيفة مرصية ، فيزداد شدة ، وتصبح المقاطع الملفوظة أكثر وضوحاً .
أما المهممة فقد نجا في اللسان : المهممة الكلام الخفي ، وقيل المهممة
ترداد الزئير في الصدر من الهم والحزن وقبل المحممة ترديد الصوت في الصدر .

٩٩٤٤ كهممة ، علامة باتشلي Pectoriloque aphone, 9944
signe de Bacelli

وأهمات اللينة ترجمة لفظة (Aphone) ودرجت على ترجمة هذه اللفظة
بالنكاح الصدري المأموس أو اللاصوتي ، لأن العليل الذي تختبر فيه هذه
الظاهرة يطلب إليه أن يردد بعض الكلمات ممماً .

٩٩٦٤ داء الذرة ، حُصاف Pellagre 9964

والشائع تعريب هذه اللفظة بالبالاغرا ، وهو داء يتأتى عن عوز أحد
الفيثامينات من مجموعة B (حمض نيكوتينيك Ac. nicotinique) ، وقد ظن
فيما مضى بأنه ناجم عن انتصار الغذاء على الذرة ، واحتواء هذه مادة تفضي
إلى الداء المذكور ، وثبت حدوثه من غير أكل الذرة والحرمان من الأغذية
ذات المنشأ الحيواني . ويبدو بالتهاب الجلد في الأجزاء المكشوفة من البدن
والمعرضة لأشعة الشمس (اليدين والقدمان والوجه) مع التهاب اللسان والغم
والاسهال وبعض الاضطرابات العصبية . أما الحُصاف ^(١) فلا أراه يفيد
المعنى المطلوب .

(١) في اللسان : والحَصَف بَشْرٌ صِفَارٌ يَبِجُ ولا يعظم وربما خرج في مرق
البطن أيام الحر (كذا) ، وقد حَصِفَ جلده بالكمر يحصِفُ حَصَفًا ، وقال أبو عبيد
حَصِفَ يحصِفُ حَصَفًا وبَشِيرٌ وجهه يَبَشُرُ بَشْرًا وقال الجوهري
الحَصَفُ الجَرَبُ اليابس .

9994	Pepsine	هَضْمِين	٩٩٩٤
		وأرجح التعريب بـهسين وقد أقره مجمع اللغة .	
9995	Peptone de caséine, de lait	هَضْمُون الْجُبْنِين ، هَضْمُون اللَّبَنِ	٩٩٩٥
		وأرجح التعريب أيضاً فأقول : بـبتون الكازيين وبـبتوث اللبن .	
10033	Perte de connaissance	فَقْدُ الشُّعُورِ	١٠٠٣٣
		ودرجت على ترجمتها بفقد الوعي .	
10039	Perfuser	غَسَلٌ ، سَكَبٌ	١٠٠٣٩
10040	Perfusion injection continue	غَسَلٌ ، حَقْنٌ مُتَوَاصِلٌ	١٠٠٤٠
10041	Perfusion sanguine	غَسَلُ الدَّمِ ، نَقْلُ دَمٍ	١٠٠٤١
	Transfusion continue	مُتَوَاصِلٌ بِالنَّسِيلِ	
	goutte - à goutte		

وبمعنى بلفظة (Perfusion) إدخال أحد السوائل في الدورة الدموية عن طريق الوريد أو أحد النُسُجِ بمحقن الشريان به . ولا أرى في كلني غسل وسكب الدلالة على المامنى المطلوب ، كما أن اللجنة سبق لها أن استعملت كلمة غَسَلٌ في ترجمة (Lavage) (اللفظة ٧٧٧٠) وكلمة انسكاب ترجمة للفظة (Epanchement) (اللفظة ٥٠٢٥) .

ويبدو أن كلمة سَيْبٌ^(١) أقرب للدلالة على ما تقدم بأن يقال في ترجمة اللفظة الأولى سَابَ وَسَيْبٌ ، وفي الثانية : السَيْبُ ، حقن متواصل . وفي الثالثة سَيْبُ الدَّمِ ، نقل الدم المتواصل بالنسِيل .

(١) في اللسان : والسَيْبُ مصدر سَابَ الماءُ يَسِيبُ سَيْباً جرى .

- 10053 Périmètre thoracique مقياس ساحة الصدر
وأرجح مقياس محيط الصدر .
- 10078 Périthèque, périthèque خريطة (فطور)
(Champignons)

• علبة الزقاق حاملة الزقاق في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

- 10079 Péritoine رصفاق ١٠٠٧٩

وأرجح تعريب اللفظة ببريطون ، وأقر مجمع اللغة بريتون ، وقد سبق لأطباء العرب أن استعملوها معربة ، وأن تخصص كلمة رصفاق ترجمة لللفظة (Aponévrose) وقد أقرها مجمع اللغة أيضاً . وقد ذكر الشيخ الرئيس ابن سينا في قانونه ^(١) ما نصه : يجب أن تعلم أن على البطن بعد الجلد غشائين أحدهما يسمى الطاق ويحوي الأمعاء ويسخنها بكشافته ودسومته ويحوي العضل والثاني وهو الباطن ويسمى باربطاون (كذا) ويسمى المدور الخ . أما الجوتي صاحب كامل الصناعة فقد ذكر تارة الصفاق بما يدل على البريطون (ومن هنا حصل الالتباس) وأخرى بما ينفي ذلك ^(٢) . وأكبر الظن أن كلمة

(١) الكتاب الثالث من القانون الصفحة ٥٩٦ من طبعة رومية سنة ١٥٩٣ .

(٢) في كامل الصناعة للجوتي قوله في الصفحة ٧٧ من الجزء الأول :

فأما الغشاء المعروف بالصفاق فهو أيضاً غشاء رقيق في قوام نسيج المنكبوت موضوع تحت العضل التي على البطن من طرف الفصوف الذي على رأس المعدة الى عظم العانة وهذا الغشاء تمتد على جميع الأعضاء التي في البطن وهي المعدة والكبد والطحال والكليتان والمثانة والرحم والنخ ،

وجاء في الصفحة ٣٨١ من الجزء نفسه ما نصه :

أما الحال العارضة لصفاق البطن فهو ما يمرض له من الحرق والفتق والتخلخل فيمرض عنه خروج الثرب والأمعاء الى خارج الصفاق (كذا) الى ما يلي عضل البطن وهذا الحرق والفتق بما كان فيما يلي السرة وما دونها فيكون خروج الثرب أو المي الى تلك الناحية ويكون شبيهاً بالورم ويقال لذلك فتق .

- صفاق قد استعملت مرادفة لغشاء ^(١) .
- ١٠٠٩٤ التهاب الصفاق الموضَّع Péritonite localisée 10094
وأرجح التهاب البريطون الموضعي أو الحلي .
- ١٠١١١ مُخْبِث Perniciosité 10111
وأرجح وَبَال ^(٢) مخصصاً خبث ترجمة للفظ (Malignité) كما فعلته اللجنة
في ترجمة هذه اللفظة (الرقم ٨٢١١) . وأقر مجمع اللغة في ترجمة
(Anémie perniciense) أنيميا وبيلة .
- ١٠١١٩ استِمْرارٌ مُحْتَظَرِب Persévération tonique 10119
ودرجت على ترجمة (tonique) بِمُقْوِي باعتبار المقووية (Tonicité) .
- ١٠١٢٧ خَفَّةُ الْوِزْن Perte de poids 10127
وأرجح تَقْصُ الْوِزْن .
- ١٠١٣٢ تَضَلُّال Perversion 10132
١٠١٣٣ تَضَلُّالٌ جِنْسِيٌّ ، عَهَارَةٌ جِنْسِيَّة Perversion sexuelle 10133
وأرجح أن تترجم اللفظة الأولى بِتَحَوُّلٍ وَالثانية بِتَحَوُّلٍ جِنْسِيٍّ . إذ المقصود
من اللفظة الفرنجية الميل الى الجنس المائل عوضاً عن المغاير وهو الأمر الطبيعي

(١) في اللسان : وصفاق البطن : الجلدة الباطنة التي تلي السواد سواد البطن
وهو حيث ينقب البيطار من الدابة والجمع صفاق لا يكسر على غير ذلك .
وبعض يقول : جلد البطن كله صفاق . ابن شميل : الصفاق ما بين الجلد
والمعتران وسراق البطن : صفاقه أجمع ما تحت الجلد منه الى سواد البطن
قال : ومراق البطن : كل ما لم ينعن عليه عظم . وقال الأصمعي : الصفاق
الجلد الأسفل الذي دون الجلد الذي يُسْلَخُ ، فإذا سلخ المسك بقي ذلك
مُسْكَ البطن وهو الذي اذا انشئت كان منه اللنتق .

(٢) في اللسان : والوبيل من المرعى الوخيم . وبِيلَ المَرْمَعِ وبالة ووبالاً
ووبلاً . وأرض وبيلة وخبة المرنع وجها وبُيْل . (٨) م

أو ليس في هذا تحول من جنس الى آخر ؟ أما التضلال فهي كلمة لها معنى شامل لا ينبغي أن يخص بالخلال النفساني المذكور .

10136 Pesanteur d'estomac ثقالة المعدة

وأفضل ثِقَلِ المعدة .

10154 Petit mal صرعٌ خفيف

والشائع ترجمة اللفظة بالداء الصغير ، لأن مظاهره المرضية تختلف عن الصرع العرّيج الذي يعرف بالداء الكبير (Grand mal) .

10181 Phanères , annexes ظواهر جلدية ، ملحقات الجهاز

الساتر أو الفارش de l'appareil légumentaire

وأرجح بوارز الجلد جمع بارزة . وقد جاء في معجم الألفاظ النباتية للأمر مصطفى الشهابي : وهي البوارز كالشعر والريش والأظافر والأصناف وغيرها أي كل عضو يبرز خارج الجلد أو خارج الأغشية المخاطية . والفراسية من كلمة يونانية معناها البارز أو الظاهر .

أما ظواهر جلدية فقد تلبس بلفظة (Phénomènes cutanés) وقد ترجمت اللجنة (Phénomène) بظاهرة . أقول بوارز الجلد توابع اللُحْف ترجمة (Appareil légumentaire) .

10205 Pheniqué, ée فيني

وأرجح فنيكي بتعريب اللفظة كما هي .

10206 Phénomène affectif حادثة انفعالية

10207 Phénomène d'atavisme حادثة تأصل ، حادثة

وراثية الأجداد

10208 Phénomène cadavérique ظاهرة جيفية

ويرى هنا أن اللجنة ترجمت اللفظة (Phénomène) بمحادثة تارة وبظاهرة أخرى ، وترجمت (Phénomologie) بمبحث الظواهر (اللفظة ١٠٢١٩) كما أن اللجنة ترجمت لفظة (Processus) بمحدث (اللفظة ١٠٩٥٥) فالأفضل أن نكون ترجمة (Phénomène) ظاهرة ، فيقال في ترجمة اللفظة الأولى ظاهرة عاطفية ^(١) ، وفي الثانية ظاهرة تأمل (أو الوراثة الراجعة) .

10209 Phénomène de carence حادثة فاقة أو نقص

عرض فاقة
ou déficitaire, Symptôme
de carence

وأرجح أن يقال ظاهرة عَوَز ^(٢) أو نقص ، عرض عَوَز .

10237 Phobie, peur morbide رُعْب ، خَوْفٌ شَدِيدٌ

وَجَف

وأقر مجمع اللغة رَهْبَةً .

10250 Photophobie خوف الضوء أو النُّور

ودرجت على استعمال كراهة النور جريباً على استعمال طبي قديم ، وعندى أفضل من رَهْبَةِ النور ، لأن ما يعتري العليل (المصاب بذات السحايا) هو تحاشي النور لا الرَهْبَة منه ولا الخوف منه .

10258 Phtisie galopante سحاف ذريع

والشائع سل راكض .

(١) الصفحة ٣١١ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٣٣ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 10264 Physiologie علم الغرائز ، علم وظائف الأعضاء
- 10265 Physiologique غريزي
- وأرجح التعريب في اللفظتين : فالأولى فيزيولوجيا ما دامت الكلمة قد انتقلت على تعريب (Physique) بفيزياء ، والثانية فيزيولوجي . هذا وإن الغريزة سبق للجنة أن استعملتها ترجمة للفظ (Instinct) مع فطرة وصليقة .
- 10267 Physométrie انتفاخ الرحم ، أو تطبُّلها
- وهو انتفاخها بالغاز .
- 10294 Pie - mère أمَحَنُون
- والشائع الأم الرقيقة والام الحنون وقد أقر مجمع اللغة الأخيرة .
- 10302 Pigment lipochrome صبغ الشحم الملون
- وأرجح صبغ الشحم أو الصباغ الشحمي ، وما يعنى به الأجسام الدهنية أو الشحمية الملونة شأن مع البيض .
- 10311 Pile hydroélectrique زُفِيَّة كَهْرْمَائِيَّة
- (كهرباوية مائية)
- 10312 Pile sèche élément sec زُفِيَّة جافة ، عنصر جاف
- والشائع ترجمة اللفظة بنابعة^(١) وعمود ، والأفضل تعريبها بيل .
- 10381 Pithiatique هَرَعِي ، اقناعي
- وأرجح امثالي^(٢) .

(١) اللطوف البينة في علم الطبيعة للرحوم الدكتور محمد جميل الحاني .

(٢) الصفحة ٤٨١ من الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

١٠٣٨٢ حاترةٌ نُخاميةٌ خَافِيَةٌ ، Pitressine, vasopressine 10382
ضاغطة العروق

وأرجح التعريب : بترمين وفازوبرسين وأقر مجمع اللغة اللفظة الأولى .

١٠٤٤٦ هَيُولِي Plasma 10446

والشائع ترجمة اللفظة بالمُصَوَّرَة . وأن اللجنة أطلقت هِيُولِي على لفظة (Protoplasma) (اللفظة ١١٠٥٧) أيضاً .

١٠٤٦٩ مُجَنَابٌ ، أَلَمٌ جَنْبِي Pleurodynie, point de côté 10469

وأرجح الوَجْعُ الجَانِبِي ، والأَلَمُ النَاحِصُ . فقد عرفت اللفظة الفرنسية بأنها تدل على تناذر غامض السبب يمتاز بالبده المفاجئ وبالألم الشديد الذي له مقره الغالب في جدار البطن وفي الأوراب ، كثيراً ما تصحبه حمى خفيفة^(١) . مما يشير الى أن لبس لهذا التناذر صلة بغشاء الجنب .

١٠٤٧٦ غِشَاءُ الْجَنْبِ Plèvre 10476

وأقر مجمع اللغة الجَنْبِيَّةَ ترجمة لهذه اللفظة .

١٠٤٩٧ رُنْثِيٌّ إِرْبِيٌّ ، رُنْثِيٌّ مَغْبَنِيٌّ Pli de l'aîne, pli 10497
رُنْثِيٌّ رُنْضِيٌّ
inguinal

وأقر مجمع اللغة ثَنِيَّةً .

١٠٥١٥ وَرَمٌ أُلْجَمُجَمَّةٌ الْغَازِي Pneumatocèle tumeur 10515
ورم غازي gazeuse

وأرجح الكبس الغازي والورم الغازي ، لأن تخصص الترجمة بورم اللمجمة الغازي . فقد جاء في معجم بلاكستون^(٢) في شرح هذه اللفظة :

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في لفظة (Pleurodynia) .

(٢) Blakiston's, new Gould medical Dictionary .

كيس أو ورم يحوي غازاً وبخاصة الصَّفَن (كذ) المملوء بالغاز .

١٠٥٢١ 10521 Pneumolithe, استئخجار الرئة ،
concrétions pierreuses du pounmon

وأرجح حصاة الرئة ، الرواسب الحجرية في الرئة أو رواسب الرئة الحجرية ،
لأنه يفهم من تحجر الرئة أن الرئة تتحول الى مادة حجرية واستئجار الرئة كذلك ،
بينما المقصود من هذه اللفظة هو تكون حمى أو حصاة في نسيج الرئة إثر
الرواسب الكسبية المتكونة في صميمها .

١٠٥٣٢ 10532 Pneumonie massive ذات رئة شاملة

وأرجح ذات الرئة الكُتَلِيَّة . لأن الإصابة في هذا النوع من ذات الرئة
إما أن تصيب أحد فصوص الرئة بكامله أو إحدى الرئتين بكاملها . ولا أرى
لفظة شاملة الدلالة على المعنى المطلوب .

١٠٥٣٤ 10534 Pneumonie à virus ذات رئة بجمعة ، ذات رئة

(ابتدائية) غير راموزية (primitive)
atypique

ودرجت على ترجمة هذه المصطلحات بـ : ذات الرئة بالجمعة (الراضية)

ذات الرئة البدئية اللائقودجية .

١٠٥٣٦ 10536 Pneumo - péritoine ريج الصفاق

وأرجح ريج البريطون ^(١) .

١٠٥٣٧ 10537 Pneumo - séreuse ريج مصلية

وأرجح ريج الجوف المصلي . لأن المقصود من هذه تسرب الغاز
(وهو الهواء في الغالب) الى أحد الأجواف المصلية كجوف الجنب والتأمور
والبريطون وغيره ، ولا أرى في ريج مصلية ما يدل على المعنى المطلوب .

(١) الصفحة ٢٨٨ من هذا العدد .

- 10538 Pneumothorax استرواح صدري ، ريج جنبية والشائع هو الريج الصدرية فقط .
- 10539 Pneumothorax artificiel, صدري اصطناعي ، بضعي أو علاجي ، opératoire ou thérapeutique, معالجة الرئة بالضغط طريقة -piézothérapie pul- فورلانيي -monaire, méthode de Forlanini
- وأرجع في ترجمة هذه الألفاظ : ريج صدرية اصطناعية أو محدثة ، بضعية أو علاجية ، المعالجة بخمص الرئة ، طريقة فورلانيي .
- 10553 Poids atomique وزن جوهري وزن ذري كما أقره مجمع اللغة وكما أصبح شائعاً .
- 10557 Poids moléculaire وزن ذري وزن جزيئي كما أقره مجمع اللغة .
- 10581 Points asthmogènes نقاط باعثة الربو ، مسببة الربو ودرجت على ترجمتها بنقاط مثيرة للربو .
- 10613 Polyarthrite التهاب مفاصل كثيرة ودرجت على ترجمتها بالتهاب المفاصل العديدة .
- 10614 Polyarhrite ankylosante التهاب مفاصل جامي ، spondylose rhizomélisque ، التهاب مفاصل الفقرات الجامي Spondylarthrite ankylosante
- وأقر مجمع اللغة ترجمة (Ankylose) بقسط^(١) وهو الشائع . وعليه أرجح
- (١) الصفحة ٤٧٠ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

أن تكون ترجمة هذه المصطلحات : التهاب المفاصل القسَطي ، الداء الفقاري وجذر الأطراف والتهاب مفاصل الفقار القسَطي .

10623 Polype ١٠٦٢٣ 'مرَّجل ، سَليلة

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بوليب .

10627 Polypeptide ١٠٦٢٧ كثير المَضْمِيد

وعربها مجمع اللغة بيوليبيد .

10640 Pomnade ophtalmique ١٠٦٤٠ مَرَّهم كُحَل

وأرجح مَرَّهم عيني .

10671 Pontocérébelleux,se ١٠٦٧١ دِمَاغِي مَخِيخِي

والصحيح جِسْرِي مَخِيخِي . لأن النسبة في النصف الأول من هذه اللفظة

تعود الى جسر فارول (Pont de Varole) .

10749 Potentiel d'action ١٠٧٤٩ مَكُونُ العَمَلِ التَّالِي أَوِ التَّأخِر

(منحنى الخطط التَّوَسَّاتِي)

(consécutif ou tardif)

(courbe oscillographique)

والشائع في ترجمة (Potentiel) هو الكُّوْن ، وجاء في بعض مقررات

مجمع اللغة الجهد الكهربِي . فتكون ترجمة المصطلحات السالفة : كُّوْن العَمَلِ

التَّالِي أَوِ التَّأخِر (منحنى الاهتزاز) .

10866 Précédème, œdème ١٠٨٦٦ طليعة الخُزْب ، خُزْب نسيجي

histologique

والمشهور هو طليعة الوَذْمَة ^(١) ، وَذْمَة نسيجية .

(١) الصفحة ١١٤ من الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 10887 Presbyopie, presbytie قَصُورُ البَصَرِ ١٠٨٨٧
وأقر مجمع اللغة الطَّرَح (طول النظر) .
- 10893 Présentation, position مجيء أو اعتِلاَن ، وضع (قبالة) (Obs.) ١٠٨٩٣
وأقر مجمع اللغة جَيْئَة . وقد عُرفت بظهور أول جزء يخرج به الحمل من الرحم عند بدء الولادة : تقول جِيئة الرأس أو المقعدة أو الكنف .
- 10930 Primigeste أولِيَّة التَّمَل ١٠٩٣٠
وأقر مجمع اللغة : البِكْرِيَّة (الحامل لأول مرة) .
- 10931 Primipare بِكْر ، أولِيَّة الولادة ١٠٩٣١
وأقر مجمع اللغة : الجَلِيلَة (المرأة التي نجت بطناً واحداً) .
- 10939 Processus de déclenchement فَاتِحَةُ الانْفِصَاك ١٠٩٤٩
- 10950 Processus d'évolution حالة النَمُو أو التَّكَامُل ١٠٩٥٠
- 10951 Processus gommeuse حاله صَمْغِيَّة ١٠٩٥١
- 10952 Processus de guérison تَطَوُّر أو سَبْرُ الشِّفَا ١٠٩٥٢
ودرجت على ترجمة (Processus) في هذه المصطلحات وأضرابها بِحَدَث
فأقول حَدَث الانْفِصَاك وحَدَث التطور ، وحَدَث الصمغ وحَدَث الشفاء
واخ .
- 10963 Prodrome, signe précurseur ، أَمَارَة ، عِلَامَة سَابِقَة ، طَلِيعَة ، سَوَابِق ١٠٩٦٣
avant - coureur, prémilinaire

وأفضل أن تكون ترجمة هذه اللفظات : عَرَضٌ متقدم ، علامة سابقة ،
مُخْبِرَةٌ ، بادئة (أو عَرَضٌ باديء) . وترك أمانة ترجمة للفظ (Stigmate)
أما سوابق فينبغي تركها ترجمة للفظي (Anamnèse) و (Antécédents)
شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة ذات الرقم ٦٥٤ .

١٠٩٦٤ أماري Prodomique 10964

وأرجح عَرَضِي مخبر .

١٠٩٨٨ دَحْدَحَةٌ شَيْخُوخِيَّةٌ Progérie, nanisme sénile 10988

وأهمات اللجنة ترجمة اللفظة الأصلية (Progérie) وهي الشيخوخة المبكرة
ولفظ (Nanisme) سبق للجنة أن ترجمتها بالقَزَم (اللفظة ٨٩٩٥) وهي
الشائعة ، لذا أرجح أن تكون ترجمة المصطلح : شيخوخة مبكرة وقَزَم شَيْخِي
أو شَيْخُوخِي .

١٠٩٨٩ فَقَمٌ Prognatisme 10989

ودرجت على ترجمة اللفظة بكَتَسَس^(١) .

الدكتور حسني سبع

(للبحث صلة)

—•••••—

(١) في اللسان : ان يقصر الحنك الأعلى عن الأسفل ، والكسَسَ ايضاً يقصر
الأسنان ويصغرهما ، وقيل هو خروج الأسنان السفلى مع الحنك الأسفل
وتقاعس الأعلى . كَسَّ يَكْسُ كَساً وهو أَلَسَ وامرأة كَسَاءَ الى أن
قال والتكسس تكلف الكسس من غير خلافة .

التعريف والنقد

الإسلام في نظر الغرب

مجموعة مقالات لرجال من العرب ومن الأجانب ، كتبها أصحابها باللغة الإنكليزية ، ونقلها إلى العربية الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، وعلق عليها بعض الحواشي الدكتور علي عبد الواحد وافي ^(١) .

يقول الناقل في أسباب نقله هذه المقالات : « يكاد اهتمام الغرب بالإسلام ، والعالم الإسلامي - في هذه الأيام - يبلغ حداً لا نظير له في التاريخ . ويرجع ذلك في الدرجة الأولى ، إلى وقوع العالم الإسلامي من العالم موقع الحزام من وسط الإنسان . وهذا الموقع يشير إشارة بليغة إلى القيمة الحربية العامة - من حيث الخطط الحربية ، والقوى المائية ، والنفط وممكنات التطور الزراعي والصناعي - التي يتمتع بها العالم الإسلامي خيره أو شره ، حسبما يختار زعماءه الذين تقع عليهم التبعة » .

ثم يعود فيقول :

« واست أود أن أعلق على هذا الكتاب بشيء ، فللقاري أن يمين النظر فيه ، وبكون رأيه الخاص . على أنني أرغب في ذكر الأسباب التي دعمتني إلى ترجمته وهي ثلاثة :

الأول : حرصي على أن يطلع المسلمون في المشرق والمغرب على آراء طائفة من الباحثين الغربيين في الإسلام والمسلمين .

(١) ولت تعليقات الدكتور الوافي القيمة ، كانت أكثر مما كانت ولا سيما على الموضوعات التي تمس السياسة العربية ، والعدالة الإسلامية .

والثاني : أن أسترعي انتباه القراء الى أهمية العالم الاسلامي . هذه الأهمية البالغة التي أعتقد أن الخاصة التي يتكون منها الزعماء والقادة ورجال العلم والدين لم تحط بها ولم تدركها إدراكاً يتفق وخطورها .

والثالث : الإهابة بالباحثين من عرب ومسلمين ، إلى معالجة هذا الموضوع الجليل بأسلوب علمي رصين ، كي تكون الصورة المعروضة على الغرب أقرب إلى الصحة والصواب .

ثم هو يعجب : « أن يفرض نفر من الباحثين الغربيين في جوهر الاسلام ، وفي قدس أقداس المسلمين ، وفي صميم حياتهم العقلية والروحية والاجتماعية . والباحثون المسلمون أنفسهم يعيشون على هامش الحياة لا يكادون يدركون خطر دينهم وبلادهم وشعوبهم ، وطبيعة المشاكل التي تواجهها بلادهم ، ومبلغ عناية الغرب والشرق بشؤونهم . لصالحهم أو لإطاحهم على السواء . »

وبنتهي من مقدمته إلى هذه الكلمة :

« وفي الكتاب آراء تستفز الشعور وتجاوب الحق » .

نقول :

وقد صدق الناقل في ما قال إذ في الكتاب أشياء كثيرة من بجانب الحق ، خيل الى أصحابها أنهم يخفونها بستر سوء من الإخلاص والتجرد . تحته الدس الديني^(١) ، والدجل السيامي . وإن كنا لا نذكر أن في كثير من هذه المقالات

(١) مثلاً يرى فيليب . د . ايرلند في مقاله :

« مقابلة سطحية بين قواعد الاسلام وبين النظريات المادية والآراء الماركسية واللينينية والتالينية تكفي لاثهار المناقضة بين الاسلام والشيوعية . . . » يرى هذا الرجل هذا : ولا يرى في هذه السياسة الديمقراطية الكاذبة وما ترمي اليه من استعباد المسلمين ، وسلب ثروتهم ، وتمزيق وحدتهم ، ما يخالف الاسلام ويناقضه . ويعود هذا الأميركي :

فينتقد فقدان المساواة التامة في بعض بلدان الاسلام ، بين المسلمين وغيرهم ، ولا سيما الأجانب . وينسى الرجل ما عندهم من قيسود في الدين والجنسيات ، ومن تمييز عنصري في اللون والجنات

- إلى جانب هذه الدسائس - شيئاً من الإنصاف ليس 'بعهد' بالفريين مثله ، متى كتبوا عن الإسلام . وفيه نقد صريح صحيح لما هم عليه العرب والمسلمون من الجمود والركود . فمن القول الذي يدعو إلى البقظة والتأمل ، ما جاء في الصفحة الـ ١٨ من هذا الكتاب وهو من قول للدكتور حتي :

« ... إن التمييز بين الشرق الأدنى والغرب من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر ، كان 'مصطنعاً' أكثر منه حقيقياً . فقد كان لشعوب الغرب وشعوب الشرق الأدنى إلى مستهل القرن السادس عشر نظير واحد إلى الحياة . وفلسفة واحدة في الحياة ، واتجاه واحد ، وتخيّل واحد . ولم يقع أي اقتراق إلا بعد ذلك القرن . فسلوك الغرب سيّيل العلم والاختيار ، وظل الشرق راكداً . وأصبحت عملية الآلة البخارية في القطار رمزاً إلى الغرب في حركته ، وعجلة المازل ، أو عجلة مصنع الفخار ، رمزاً إلى الشرق في حركته . بدورٍ حول نفسه ، ويظلّ مقبلاً في مكانه » .

وإذا كان القول : أن الشرق والغرب كانا إلى مستهل القرن السادس عشر في وضع واحد - فولاً يقبل المناقشة ، فإن القول بحركة الغرب إلى الأمام - بعد ذلك القرن - ويجمود الشرق في مكانه قول لا يقبل جدلاً ولا نقاشاً . ومن الرأي الصواب قول (دودج) :

« إن أيسر سبيل لأن يفهم الأمر كيون مشاكل الإسلام هو أن يدركوا أن تلك المشاكل تشبه مشاكلهم إلى حد كبير . فالإسلام في مواجهة العلم والتجديد لا تختلف قصته عن قصة المسيحية في مواجهتها التجديد والعلم ... »

على أني كنت أريد أن يقال هنا « المسلمون » و « المسيحيون » لا « الإسلام » و « المسيحية » فالدين من حيث هو أكان الإسلام أم النصرانية ، لا شأن له في مقاومة العلم والتجديد .

ولعل من مضحك القول أن يزعم « دودج » أن من متممات المدنية وضرورياتها

شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير ، وإن هذا وأمثاله يحمل الأجيال الجديدة من المسلمين على إعادة تقويم الدين (كذا) (الصفحة ٢٤) وقد رد الدكتور الناقل على هذا القول في حاشية الصفحة رداً حسناً . ومن الغريب أن يجعل بعض أصحاب المقالات من الحادث الفرد ، أو من أقوال بعض المغضوبين ، حجة يؤبدون بها مزاعمهم الواهية ! !

* * *

وعبارة الكتاب عبارة عربية صحيحة ، لولا بعض تجاوزات وهفوات قد لا يبرأ منها كاتب ولا يخلو منها كتاب :

• استعمال « الصالح » في مثل قوله (لصالح الجماعة) في محل (لمصلحة) .
• استعماله « فههناك » ، بإدخاله هاء التنبيه التي تستعمل للقريب على (هناك) وهي للدلالة على البعيد . وككتابته : الثقات ، جمع ثقة بالتاء المعقودة ولعلها من خطأ الطبع . وما أحبت له استعمال (الثوري) في النسبة إلى الثورة ، وقد كررها كثيراً وخير منها (الثوروي) وإن خالفت القاعدة ليكون ثمة فرق بين النسبة إلى (الثور) والنسبة إلى (الثورة) ومثل هذا التفريق يحرص عليه العرب كثيراً ، ولا سيما في النسبة . ثم إن الدكتور الذي استنسخ (الدنقلوي) نسبة إلى (دنقلة) يسعه أن يستنسخ (الثوروي) نسبة إلى الثورة . ولا أحبت له استعمال (القروسطية) نسبة إلى القرون الوسطى لثقلها ، لا لتركيبها ونحتها .

هذه ملاحظات دعت إليها رغبة المعرب في 'عروبة' الألفاظ واختيار الصحيح الفصيح منها ، فهو يقول مثلاً : « القواعد الرئيسة » - وهو قول العرب الأقحاح - في حيث يقول غيره (القواعد الرئيسية) .

عارف السكري

ديوان ابن الدمينةصنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيببمحقق أحمد راتب النفاخمكتبة دار الروية (شارع الجمهورية بالقاهرة)

إن محقق هذا الديوان عن عرفناه في كلية الآداب السورية من خيرة طلابها
المحدثين والمولعين بالمطالعة واقتناء الكتب ، ثم ذهب الى جامعة القاهرة ،
وجعل تحقيق هذا الديوان شطراً من رسالة تقدم بها الى كلية الآداب لنيل
الشهادة الوسطى (ماجستير) ، وتناول دراسته بابين تحدث في أولهما عن مصادر
ترجمة ابن الدمينة وقيمتها التاريخية ، وفي ثانيهما عن رواية شعر ابن الدمينة
وتدوينه ، باحثاً عن تاريخ النسخة التي وصلت إلينا من الديوان وقيمتها العلمية ،
ونسبها الى صانعيها ، ثم عرض لشعره في كتب الأخبار والأدب واللغة
والطبقات ، واستظهر من بعض القرائن أن شعر ابن الدمينة لم يفته إلنا بتمامه ،
وأن هنالك آفة أخرى ، وهي الاختلاف بين الرواة والمؤلفين في نسبة غير قليل
من هذا الشعر ، حتى بلغت عدة من تنسب إليهم أبيات أو مقطعات منه زهاء
سبعين شاعراً .

وفي الفصل الثاني من هذا الباب دراسة مفيدة لأسباب اختلاط شعره بغيره ،
وجعل موضوع الفصل الثالث أغراض ابن الدمينة الشعرية ومذاهبه فيها ، وأشار
فيها الى قلة أغراضه والى غلبة النسيب عليه ، وإن منه ما هو نسيب عذري
وهو الذي اختلط بغيره ، وما هو نسيب مشوب بوصف أهل البادية ، وقد ترمم
ابن الدمينة فيه مخطئ ذي الرمة ، وجعل خاتمة المطاف الكلام على بعض عيوب
القائفة كالإفراء والإيطاء والتضمين .

ومن مظاهر عنابة الأستاذ النفاخ في تحقيق الديوان تحقيقه للعصر الذي عاش فيه ، فناقش الآراء التاريخية المختلفة مناقشة معقولة ، وانتهى به القول الى أنه لم يكن شاعراً إسلامياً كما قال أبو عبيد البكري في لآله ، أو من تابعه ، كما استبعد أن يكون من مخضرمي الدولتين كابن شاذان الكتي ، وإلى أن الأنشبه بالحق أن يكون شاعراً عباسياً محدثاً ، ومن مظاهر عنابته أيضاً تمحيصه لروايات قتل الشاعر ومكان قتله ، ثم أكد أن مصرعه إنما كان في تبالة أو في العبلاء ، وأنه لا تناقض بين القولين فإن العبلاء من أرض تبالة ، ومنها بجته عن أصول الديوان وتاريخها ، وعن النسخة الأم المحفوظة في مكتبة عاشر بتركية تحت رقم (٩٥٠) وعنوانها : ديوان شعر ابن الدمينه مع زياداته كلها ، رواية الزبير بن بكّار ، وهي في قسمين الأول وهو الأكبر صنعة أبي العباس احمد بن يحيى نعلب الشيباني (— ٢٩١ هـ) والآخر صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب (— ٢٤٥ هـ) ويبحث الناشر عن نسبة كل من القسمين الى صانعه ، ويخص الشبه التي تقوم حول هذه النسبة تمحيصاً موفّقاً .

غير أنه جاء في الصفحة ١٥١ من الديوان :

فإنك ان فخرتَ ولم تُصدّقْ حدبشك آيةٌ . لسانيلينا
ولعل الصواب (آيةٌ) خبر لأن ؛

وفي ص ١٨٤ :

أحبك ياليلي على غير رية وما خير حبٍ لا تعفُ سرائره
والصواب (تعف) بكسر العين المهمله ، ففي المصباح المنير : تعف عن الشيء يعف من باب ضرب .

وفي ص ١٨٢ :

أيا زينة الدنيا وما منتهى المنى وبأأمل هل لي اليك سبيل ؟
 والصواب الجلي : (وبأمنتهى المنى) ، ولا ينتبه الإنسان حين التصحيح الى
 مثل هذا ، لانه يقرأ البيت من لوح حافظته صحيحاً ، ولا يرى ما يقرأ ،
 مما يبين أن على الناشر معاً كان حاذقاً في فنه أن يستعين بمن يقرأ له التجربة
 الأولى ، والكمال كما يقال معجز ، ومع ذلك فإن العناية وبذل المجهود والاتقان
 الذي يبدو لعين المنصف مما يشكر عليه محقق الديوان .

التوضي

—————

آراء وأنباء

قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم ٥٧ لسنة ١٩٦١

بشأن تعيين أعضاء لمجمع اللغة العربية

رئيس الجمهورية

بعد الإطلاع على قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ بإنشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة ،

قصور :

(المادة الاولى)

يعين عضواً عاماً في مجمع اللغة العربية ممثلاً للبلاد العربية ، كل من :

الأستاذ أحمد عقيبات البن

الدكتور اسحاق الحسيني	فلسطين
أنيس المقدسي	لبنان
الدكتور عبد الله الطيب	السودان
عبد الله ككون	المغرب
علي الفقيه حسن	ليبيا
الدكتور عمر فروخ	لبنان
قدري حافظ طوقان	الأردن
محمد البشير الابراهيمى	الجزائر
محمد بهجة الأثري	العراق
محمد فاضل بن عاشور	تونس

(المادة الثانية)

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية ، فرع القاهرة ، كل من :	
الدكتور ابراهيم أنيس	عميد كلية دار العلوم
» ابراهيم عبد المجيد اللبان	العميد السابق لكلية دار العلوم
الأستاذ اسماعيل مظهر	المراقب السابق لمجمع اللغة العربية
» أمين الخولي	الأستاذ السابق بكلية الآداب
	بجامعة القاهرة
» عبد الحميد حسن	الوكيل السابق لكلية دار العلوم
» عبد الفتاح الصعيدي	المراقب السابق لمجمع اللغة العربية
الدكتور علي بدوي	الوزير السابق
» مراد كامل	الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة
» محمد عوض محمد	الوزير السابق
» محمد مهدي علام	عميد كلية آداب جامعة عين شمس

(المادة الثالثة)

يعين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية ، فرع دمشق ، كل من :	
الدكتور أنجد الطرابلسي	وزير التربية والتعليم بالإقليم الشمالي
» شكري فيصل	الأستاذ السابق بجامعة دمشق
الأستاذ محمد المبارك	عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

(المادة الرابعة)

يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره .

صدر برئاسة الجمهورية في ٢٨ شعبان سنة ١٣٨٠ (١٤ فبراير سنة ١٩٦١)

(جمال عبد الناصر)

صوغ «مَفْعَلَة» للدلالة على الفاعلية

نشر الأستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين الكواكبي في هذه المجلة (م ٣٦ ج ١) بحثاً بعنوان (الأوزان العربية في المصطلحات العلمية - ٢ -) اقترح فيه إقرار قياسية «مَفْعَلَة» للدلالة على الفاعلية . واحتج لاقتراحه بورود كلمات قديمة على وزن مفعلة بمعنى الفاعل مثل مجلبة الذي يجب ، ومهلكة الذي يدعو الى الهلاك الخ .

وعلمت لجنة المجلة على الاقتراح (ص ٥٧) بقولها إن وزن مَفْعَلَة بمعنى الفاعل لا يجوز اعتباره قياسياً ، ولا نص على قياسته . ولنا عنه غنى باستعمال اسم الفاعل ، على ما ورد في المعجمات وفي كتب الطب القديمة ، أمثال المعرق والقابض والمسهل وأشباهها .

واعترض الدكتور الفاضل على ذلك بقوله إن اسم الفاعل مقصور على العاقل ، وإن القدماء خصوا غير العاقل بوزن مَفْعَلَة فقالوا جالب ومجلبة ، ومفسد ومفسدة ، وإن لكل من هذين الوزنين معنى خاصاً .

ثم بحث باقتراحه الى مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فنظرت فيه لجنة الأصول ، وانتهت الى ما يأتي :

« قرر المجمع فيما سبق قياسية صوغ مَفْعَلَة من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوانات أم من النبات أم من الجماد .

« فاقترح صوغ مفعلة بمعنى الفاعلية - الى جانب ما أصدره المجمع من قراره السابق - بوقع في اشتراك الدلالة لهذه الصيغة بين الفاعلية والمكان الذي بكثر فيه الشيء .

« على أن الدلالة على الفاعلية يعني فيها اسم الفاعل ، والقول بقصر اسم الفاعل على العاقل وجعل « مفعلة » لغير العاقل قول لا مسوغ له ، لأن اسم الفاعل للعاقل وغير العاقل على سواء .

« وفي قواعد اللغة صيغ أخرى للدلالة على الفاعلية ، الى جانب اسم الفاعل ، فهناك اسم الآلة ، وصيغ المبالغة ، والصفة المشبهة .

« واذا عرض من المصطلحات ما لا تغني فيه إحدى هذه الصيغ اعني الفاعلية ، ورئي أن صيغة « مفعلة » أدق في الدلالة عليه بخصوصه ، فلا مانع من نظر المجمع في المصطلح المقترح بهذه الصيغة .

« أما اتخاذ صوغ « مفعلة » قاعدة عامة ، للدلالة على الفاعلية ، فلا ترى اللجنة ضرورة لإطلاقه » .

وقد وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على رأي لجنة الأصول ، في جلسته الممقودة في الثاني من شباط « فبراير » سنة ١٩٦١ ، واتخذ فيه قراراً .



تصويبات

في « قواعد رسم المحرزة » المنشورة في الجزء الأول من هذا المجلد غلطانان مطبعيتان :

الصفحة	السطر	الغلط	الصواب
١٦٤	١١	قَرَوْدَا	قَرَوْدَا
١٦٤	٢١	يَبْدَوْن	يَبْدَوْن

مصطفى الشهابي



تعليق على كتاب : الجاحظ

اصاحبه الدكتور : « شارل بلاّت »

أولعت بالجاحظ الولع الذي لا غابة بعده ، ولئن لم نجتمع على أنه أعظم عبقرى في أدبنا دأنا نجتمع على أنه في مقدمة المبقرين وهذا ما يحتملني على تتبع ما يتصل بالكلام عليه كلّمّا وقع إليّ شيء من ذلك .

ألف أخيراً الدكتور « شارل بلاّت » أحد أساتذة « السوربون » كتاباً سماه : الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ترجمه الدكتور ابراهيم الكيلاني وأهدى إليّ نسخة منه وقد عذمت على الاحتفاظ بهذا الكتاب ربّما أتمكن من قراءته على مهل ، إلاّ أنّي لأدري كيف فتحته عرضاً ففرت بهذه العبارة في الصفحة العاشرة : « وهل من الملائم في الوضع الحالي الدراسات الجاحظية أن تفكر بدراسات شاملة لآثار الجاحظ الأدبية وتحليل أفكاره وعقيدته الاعتزالية ونظراته وملاحظاته والحكم على طريقته في التأليف وأسلوبه وفنه وتهكمه كما فعله أخيراً شاعران سوريان ؟ اننا نعتقد أنّ مثل هذا العمل سابق لأوانه ، وسيكون إذا تمّ ، سطحيّاً . . . ثم قال :

ولكنني ندعي فهم الجاحظ ونقديره حق قدره ولكنني نصدر عليه حكماً خالياً من التعسف وبعبارة أخرى كيلا يكون عملنا التركيبي سطحيّاً يجب أن تطبع آثاره المخطوطة أو ذوات الطباعات السيئة حسب متطلبات الطريقة الحديثة . . . » ولم يذكر المؤلف في المتن اسم الشاعرين السوريين ، ولكنني وجدت في الحاشية ذكرهما من قبل المترجم ، فالشاعران هما المرحوم خليل مردم بك وهذا العاجز ، وقد تحقق عندي أنّي أحد هذين الشاعرين من إشارة المؤلف الى عناوين بعض فصول من كتابي : الجاحظ معلّم العقل والأدب ، من هذه العناوين : أسلوبه ، فنه ، تهكمه .

يستنبط من هذا كله أن العمل الذي عملته وهو : كتاب الجاحظ ، سابق لأوانه بحسب رأي المؤلف ، وهذا هو اصطلاحه بعينه ، وأن هذا العمل «سطحي» وإن أحكامي عليه لا تخلو من «التعسف» .

لم أطلع على كتاب الدكتور «بلاّت» بلغته الفرنسية ، فالبارة التي أشرت إليها والعبارات التي سأشير إليها إنما هي ترجمة المترجم .

لا ريب في أن الحكم الذي حكمه المؤلف على عمي كان له وقع في نفسي ، فالمؤلف أستاذ في «السوربون» وأنا أعرف ما لهذه الصفة من قيمة ، فاني أقدر الأستاذة حق قدرها وأجلّ أماندة الجامعات كلّ الإجلال ، فقد شرفني الله تعالى بهذه الأستاذة بعض السنين فعرفت قدرها .

من أجل هذا كله كان لحكم المؤلف وقع في نفسي حتى أنني كنت أندم على تأليف كتابي : الجاحظ ، الذي استقبله بعض أماندة «السوربون» في حينه أحسن استقبال والذي نوهت به أكبر الجلات العربية وعلى رأسها مجلة مجعنا ومجلة المقتطف فضلاً عن الصحف والرسائل الخاصة .

أجل كنت عازماً على إرجاء مطالعة كتاب : الجاحظ ، للدكتور «بلاّت» ولكنني لما وقع نظري على البارة التي ذكرتها أسرعت الى قراءته على أمل أن أقرأ كتاباً لأستاذ من أماندة «السوربون» ليس فيه شيء من «السطحية» التي نبت عليها ولا من التعسف الذي رمز إليه ، ولكنني مرعان ما اهتديت الى أن المؤلف وقع في الذي أوقعني فيه ، ودخل عليه الضيم الذي أدخله علي ، فانه لم ينبج من إصدار أحكام على لغة الجاحظ وتهكمه وعلى أشياء كثيرة تتعلق بالجاحظ ، فقد قال في الصفحة الثالثة :

«ولكن إذا وضعنا هذه الخاصة جانباً ظهر الجاحظ كمجدّد حقيقي يجيد استعمال اللغة بمهارة فائقة يجمع على ذلك أصدقائه وخصومه .»
هذا حكم ليس بقليل : الجاحظ مجدّد ، يجيد استعمال اللغة بمهارة ...

فكيف يميز المؤلف لنفسه أن يصدر مثل هذا الحكم على الجاحظ ولا يميز لغيره أن يصدر حكماً أدقّ على لغة الجاحظ ، وعلى تبجّره في هذه اللغة ، وأن يدلّ على خصائص هذا التبجر ؟

ولم يكتف المؤلف بمثل هذا الحكم الخاص فإنه قد عمّم الحكم على الجاحظ في الصفحة الرابعة فقال :

« وقد استطاع مع ذلك ، أي الجاحظ ، في كثير من مؤلفاته أن يحتفظ باهتمام القارئ إلى حدّ يجعل جميع آثاره تقرأ بلذّة على الرغم من الإِيعادات التي حادّلت تبجّرها ، أو على الرغم من فقدان النهج المنطقي وتسلسل الأفكار والاستطرادات التي لا تهمي الخ . . . »

فهذا حكم أعمّ من الأوّل ، فإن المؤلف يحكم على كثير من مؤلفات الجاحظ ، فلماذا يجد في حكم غيره « سطحية » ولا يجد مثل هذه « السطحية » في أحكامه ؟ لماذا لا يجد حكمه « سابقاً لأوانه » لماذا لا يجد « التمسف » في أحكامه ما دامت آثار الجاحظ المخطوطة لم تطبع كلها ؟

وكما حكم المؤلف على لغة الجاحظ وعلى كثير من مؤلفاته فقد حكم على نهجه فقال في الصفحة السادسة :

« ولكن نهجه هو من معدن يختلف عما ينسب إليه عادةً . . . »

ثم قال في موضع آخر (٤٠٢) :

« ويظن أن نهج الجاحظ ذاتي فإن ملاحظته وتصويره عيوب معاصريه يجعلانه أقرب « إلى لابرويير » و « مولير » منها إلى غيره من كتّاب العربية ، وهذا ما يحملنا على اعتباره نسيج وحده في هذا الباب . »

فما قلناه في الاعتراض على الأحكام التي أصدرها المؤلف على لغة الجاحظ وعلى كثير من آثاره نقوله في الاعتراض على أحكامه على نهجه الجاحظ ؛

وهو لم يبين شيئاً من طبيعة هذا التهمك ، على أنه يعرف حق المعرفة وهو استاذ من أسانذة « السوربون » أن بعض التهمك من خصائصه الخبيث ، وبعضه من خصائصه اللؤم ، وبعضه من خصائصه الوداعة وسلامة النية .

وقد يكون الحكم على أسلوب الجاحظ أدق من الحكم على لغته أو على نهجه ، ومع هذا كله لم يتجنب المؤلف هذا الحكم الدقيق فقد قال في حق أسلوب الجاحظ (١٠١) :

« إن الجاحظ قد خلد ذكره أسلوبه الكثابي الناصع الطريف » .

لقد حكم هذا الحكم ولم يبين شيئاً من نصاعة هذا الأسلوب ومن طرائقه ، فلماذا يرى « السطحية » في عمل الذي وضع خصائص أسلوب الجاحظ كل التوضيح ، ولا يرى مثل هذه « السطحية » ومثل هذا التعسف ، في حكم غامض . عام لا يهتدي الى شيء من أسبابه ؟

وقد انتقل المؤلف بعد هذا كله من أحكامه الخاصة إلى أحكام أعم تشمل الجاحظ من أكثر نواحيه ، فحكم على أفكاره وأحاديثه وتكوينه العقلي والفكري والديني وعلى صورته وملاحظاته الدقيقة ، وكانت أحكامه في هذه الأمور كلها مختصرة ، غامضة ، عامة ، لبس فيها شيء من التوضيح .

والذي نستفربه في كتاب الدكتور « بلاآت » أنه من جهة يطالب بدراسة شاملة لآثار الجاحظ ، المطبوع منها والمخطوط ، حتى يستطاع الحكم على الجاحظ ومن جهة يقول في بعض مواطن من كتابه في الصفحة الثانية :

« ولكن الآثار التي في حوزتنا لا تتمتع مع الأسف بضمانات كافية يعتمد عليها دون تحفظ ، ولذا أصبح لزاماً علينا الاكتفاء بما لدينا والمعمل على إظهار طرافة الجاحظ بمقارنته بكتّاب وصلت إلينا آثارهم المكتوبة . . »

فلو اقتصر المؤلف على هذا الرأي واكتفى بآثار الجاحظ المعروفة لكفانا مؤنة الأخذ والرد في هذا الباب ، فإننا نستطيع أن نكتفي بهذه الآثار حتى

نصل الى أسرار عبقريته ؛ أما أن نهمل توضيح هذه العبقرية انتظاراً لظهور كتبه كلها ، ما عرف منها وما لم يعرف ، فليست أعلم قيمة رأي مثل هذا الرأي .
لقد حكنا على المثني وعلى غيره من الشعراء استناداً الى ما وصل اليه من دواوينهم ، فهل كان يلزمنا أن ننتظر حتى يوم القيامة لنعرف دواوينهم كلها المنشورة والمطبوعة ونحكم بعد هذه المعرفة على عبقريتهم ؟

فالمؤلف في هذا الأمر يقع في تناقض غريب ، فهو من ناحية يكتفي بآثار الجاحظ المطبوعة والمخطوطة للحكم على طرافته ، ومن ناحية ثانية يقول في الصفحة العاشرة :

« ولكي ندعي فهم الجاحظ وتقديره حتى قدره » الى آخر هذه العبارة التي تقدمت الإشارة اليها في صدر هذا المقال .

فاذا كان الأمر على نحو ما ذكر فإذا حكم المؤلف على الجاحظ قبل أن تطبع آثاره كلها أو قبل أن يجوّد طبع ما طبع منها ؟ أفلا يجوز لنا في مثل هذه الحال أن نسيبه بمثل ما عاب به غيره وأن نردّ عليه سلاحه نفسه ؟

لقد أشار المؤلف في أول سطر من مقدمة كتابه الى صحبته لآثار الجاحظ دهرًا طويلاً ، والى الفقه الوثيقة لهذا الكاتب الأصيل ، ويظهر أن هذه الصحبة الطويلة قد أبكته كثيراً حتى كاد يضيع في الكلام على الجاحظ .

لأربب في أن الدكتور « بلات » قد فعّل في كتابه الكلام على أمور كثيرة تتصل بوطن الجاحظ وبأمرته وبالعناصر الروحية والفكرية التي عملت على تكوينه ، وتكلم على البيئات الدينية والأدبية والسياسية والاجتماعية في عصره ، فمن الإنصاف أن نعترف بأننا قد نهتدي في هذه التفصيلات كلها الى كثير من الفوائد ؛ فقد تكون هذه التفصيلات بمثابة ضياء ملقى على ظلمات العصر الذي عاش فيه الجاحظ ، ولكننا نرى على الرغم من هذا كله أن

المؤلف مثله في كتابه كمثل دليل يأخذ بيدك ويذهب بك الى غابة ملتفة الاشجار ليربك الأسد في هذه الغابة وليعرفك جهيته وبكل ما يتصل به ، فاذا أدخلك الغابة وصف لك اشجارها التي يستظل بها الأسد ، وحيوانها الذي يأكله ، حتى إذا قرب من الأسد قال لك من بعيد : هذا هو الأسد ، ثم فر من وجهه وعاد الى وصف الغابة وما تشتمل عليه من دوح وحيوان الى أن تخرج من الغابة وقد أحطت بكثير من أمورها وأعوزتك الإحاطة بالأسد نفسه حتى تعرف هيئته وكل ما يتعلق به . . . فالكتاب الذي عمله الدكتور « بلاّت » اسمه : الجاحظ في البصرة وبنفاد وسامراء ، وفيه أشياء كثيرة تتصل بما يحيط بالجاحظ ، أما الجاحظ نفسه فلا تكاد تعرف معرفة كثيرة عن أسرار عبقريته ، لقد وقفنا على أشياء كثيرة لها صلة بالجاحظ ، ولكننا كنا نفضل أن نرى الجاحظ مائلاً نصب أعيننا في علمه وفلسفته وفنه ، كنا نفضل أن نراه صريحاً كاملاً على أن نراه مبثراً في أضعاف الكتاب في أسطر قليلة لا تنفع الغليل .

لم نشأ أن نأتي في هذا المقال الوجيز على ذكر كل ما عن لنا من الآراء في مطالعة كتاب الجاحظ للدكتور « بلاّت » فان عملاً مثل هذا العمل يحتاج الى مقال طويل ، فقد يصدر في بعض الأحيان أحكاماً لا يؤيدها بيزهان ، فكأنه يحاول أن يخالف أكثر الذين ألفوا كتباً في الجاحظ حتى يوهم الناس أن كتابه هو الفريد في بابهِ ، الأصيل في موضوعه ، وهذا هو موطن الضعف فيه .

شفيق جبري

استدراك وتعليقونظرة إلى تاريخ بني العباس- ٢ -

الرشيد : ولادته سنة ١٤٨ خلافته سنة ١٧٠ (٧٨٦ م) وفاته سنة ١٩٣ (٨٠٩ م) .

بما روي له : قوله في جارية كان مغرمًا بها ، فحلف أن لا يدخل إليها أيامًا . ومضت الأيام ولم تسترضه :

صدّ عني إذ رأني مفتتنَ وأطال الصبرَ لما أن فطن
كان مملوكي فأضحى مالكي إن هذا من أعاجيب الزمن

ثم أحضر أبا العتاهية . وقال له : أجزهما ! فقال :

عِزة الحب أرتبه ذلتي في هواه وله وجه حسن
فلماذا صرت مملوكاً له ولهذا شاع ما بي وعلن

وبينا أبي العتاهية وهو الشاعر ، ليسا بأعلى طبقة ولا حوكا ، ولا هما بأصلح من بيتي الرشيد ، وهو الخليفة الناهي عن قول الشعر .

وبما أورده الصولي للرشيد في رثاء جاريته هيلانة :

قاسيتُ أوجاعاً وأحزاناً لما استخص الموتُ هيلانا
فارقتُ عيشي حين فارقتها فما أبالي كيف ما كانا

كانت هي الدنيا فلما ثوت في قبرها فارقت دنيانا
قد كثر الناس ولكنني لست أرى بعدك إنسانا
والله لا إنساك ما حرّكت ريحاً بأعلى نجد أغصانا

الرشيد الذي كان يغزو عاماً ، ويحج عاماً ، حتى قيل فيه :

ومن ينبغي لقاءك أو يردّه ففي الحرمين أو أقصى الثغور
ففي أرض العدو على طمرٍ وفي أرض البرية فوق كور
والذي كان إذا نظر إلى الغمامة قال لها : امطري حيث شئت
فغراجك يأتيني .

هذا الخليفة الكبير العظيم ، يقامي الأوجاع والأحزان ،
ويزعم أنه فارق عيشه ودنياه لفراق هيلانة ، وأنه لا يرى بعدها
إنساناً !

فإن كان جاداً في قوله ، فيا ويل دولته من حبه ، وإن كان هاذلاً
فيا ويل الشعر من نظمه .

ومن هذه البضاعة الشعرية . . . ما أورده له الصولي أيضاً :

يا ربة المنزل بالفرك وربة السلطان والملك
ترفقي بالله في قتلنا لسنا من الديلم والترك

بلى ! لقد كان ألقى بمنزلة الرشيد وبعلو شأنه ، وعظمة سلطانه .

وأحرى بعلمه وأدبه ، وتذوقه للشعر ^(١) أن لا يقول هذا ، وأن لا ينسب
مثله إليه . فهو لا يضيره أن لا يقول الشعر ، كما يضيره أن يكون
هذا شعره .

ولما دنت من الرشيد الوفاة ، غشي عليه . ثم أفاق فرأى الفضل
ابن الربيع على رأسه . فقال : يا فضل !

أحين دنا ما كنت أخشى دنوه رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوماً وكنيت محسداً فصبراً على مكروه مرّ العواقب
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا وأندب أيام السرور الذواهب
فإذا كانت هذه الأبيات له ، ففيها شيء من التعويض عن ربة المنزل
بالفرك وإن كانت استشهاداً ، فقد وفق الى حسن الاختيار .

(١) كان الرشيد يستحسن الشعر ويستنشده . وكان إذا سمع مرثية التيمي
في يزيد بن يزيد الشيباني بكى .
وهي الدالية المشهورة ومطلعها :

أحقاً إنه أودى يزيد تبين لها الناعي المشيد
أتدري من نعت وكيف فاهت به شفاك كان بها الصعيد

الأمين : (١) ولادته سنة ١٧٠ خلافته ١٩٣ - مقتله ١٩٨
(٨١٣ م) .

(١) كان الأمين ذا قوة وبطش ، وشجاعة وفصاحة ، وبلاغة وأدب
غير أنه كان سيء التدبير ، ضعيف الرأي أرعن . غلب عليه الهوى واللعب .
لا يصلح للامارة . ولما قتل رثاه كثيرون ، بما لم يرث به خليفة وهجاه
بعضهم ، وبما قيل في هجائه :

لا نبكّيك ! لماذا ؟ للطرب ؟ يا أبا موسى وترويع اللعب ؟
ولترك الخمس في أوقاتها حرصاً (كذا) منك على ماء العنب
وشنيف أنا لا أبكي له وعلى كوثر لا أخشى العطب
لم تكن تصلح للملك ولم تعطك الطاعة . بالمك العرب
لا نبكّيك وقد عرضتنا للجانيق وطورا للسلب

قيل : لما ملك الأمين ، وجه الى البلدان في طلب الملّين ، فضمهم
إليه ، وأجرى عليهم الآرزاق ، واحتجب عن إخوته وأهل بيته وأمرائه
واستخف بهم ، وقسم الأموال والجواهر في خواصه ، وفي الحصان
والنساء ، واقتنى السباع والوحوش والطيور . وبنى قصوراً للهو . وأجاز
من غنى له :

وصلتك حتى قلت لا يعرف القلي وزرتك حتى قلت ليس له صبر
بملء زورقه ذهباً . وعمل نخس حراقات على صورة الأسد والفيل
والعقاب والحية والفرس . أنفق في عملها مالا عظيماً . وصفها أبو نواس
في شعره فقال :

أنشد له الصولي أبياتاً يخاطب بها أخاه المأمون ويعبره بأمه مراجل
وهي أم ولد . لما بلغه عنه أنه يعود مثالبه ، ويفضل نفسه عليه .

لا تفخرن ! عليك بعد بقية^١ والفخر يكمل للفتى المتكامل
واذا تناولت الرجال بفضليها فاربع فانك لست بالمتناول
أعطاك ربك ما هويت وإنما تلقى خلاف هواك عند مراجل

— سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب الخراب
فإذا ما ركابه مرن برًا سار في الماء راكباً ليث غاب
أسداً باسطاً ذراعيه يعدو أهرت الشدق كالح الأنياب
لا يعانیه بالأجام ولا بالسوط لا (م) ولا غمز رجله في الركاب
عجب الناس إذ رأوه على صورة ليث يمر مر السحاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء إذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب
بارك الله للأمين وأبقاه وأبقى له رداء الشباب
ملك تقصر المدائح عنه هاشمي^٢ موفق للصواب

وهذا شعر رائق ، ووصف رائع ، ومدح يقيد الهاشمي بأن يكون
موفقاً للصواب ، وبلغه اليوم غير واقع تحت سلطان الانتداب . ولم يوفق
الأمين للصواب فجري عليه ما جرى من العقاب .
وصدق فيه وصفه .

تعلو المنابر كل يوم أملاً ما لست من بعدي إليه بواصل
فتعيب من يعلو عليك بفضله وتعيد في حقي مقال الباطل
وهذا من حيث هو شعر طبقة رفيعة .

يقول السيوطي : هذا نظم عالٍ إن كان له ، فهو أحسن من نظم
أخيه وأبيه .

وقال الصولي : وبما رواه جماعة له في خادمه كوثر - وقد سقاه
وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع - ورواه بعضهم للحسين ابن الضحاك
الخليع - وكان نديه لا يفارقه .

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أني - وما أراكا - أراكا
وإذا ما تنفس النرجس الغض توهمت به نسيم سناكا
خدع للمنى تعللني فيك بإشراق ذا ونكهة ذاكا
لأقيم ما حييت على الشكر لهذا وذاك إذ حيّاكا

وهذه الأيات أقرب أن تكون للخليع الشاعر ، منها للخليع الخليفة .
والأمين في خادمه كوثر :

ما يريد الناس من صب بمن يهوى كئيب
كوثر ديني ودنياي وسقمي وطبيبي
أعجز الناس الذي يلحى محباً في حبيب

حدث محمد بن عمرو الرومي . قال : خرج كوثر خادم الأمين
ليرى الحرب ، فأصابته رجة في وجهه . فجعل الأمين يمسح الدم عن
وجهه . ثم قال :

ضربوا قُرّة عيني ومن أجلي ضربه
أخذ الله قلبي من أناس حرقوه
ولم يقدر على زيادة . فأحضر عبد الله بن التيمي وقال له : 'قل'
عليها . فقال :

ما لمن أهوى شبيهه فيه الدنيا تتيه
وصله حلوا ولكن هجره مرّ كريحه
من رأى الناس له الفضل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القائم بالملك أخوه^(١)

(١) قالوا : فأوقر له الأمين ثلاث بغال دراهم .
فلما قتل الأمين ، جاء النبي الى المأمون ، وامتدحه . فلم يأذن له
فالتجأ الى الفضل بن سهل ، فأوصله الى المأمون . فلما سلم عليه . قال :

هيه يا تيمي :
مثل ما قد حسد القائم بالملك أخوه ١١
قال التيمي :

'نصر المأمون' عبد الله لما ظلموه
نقضوا العهد الذي قد كان قدما أكدوه
لم يعامله أخوه بالذي أوصى أبوه
فعفا عنه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم

قالوا : ولا يؤس من الملك ، وعلا عليه طاهر ^(١) . قال :
يا نفس قد حق الحذر أين المفر من القدر
كل امرئ مما يخاف ويرتجيه على خطر
من يرتشف صفوا الزمان يغص يوماً بالكدر

(١) قال أسد بن يزيد بن يزيد : بعث إلي الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن بن جبلة الأنباري . فلما دخلت عليه ، وجدته قاعداً في صحن داره ، وفي يده رقعة قد قرأها ، واحمرت عيناه ، واشتد غضبه وهو يقول : ينام نوم الظربان ، ويتنبه انتباه الذئب . يقاتل الرعاء ، والكلاب ترصده . لا يفكر في زوال نعمة ، ولا يروى في إمضاء رأي ولا مكيدة . همه بطنه . قد ألهاه كأسه ، وشغله قدحه ، فهو يجري في لهوه ، والأيام تضرع في هلاكه . قد شمر له عبد الله (يريد المأمون) عن ساقه ، وفوق له أصوب أسبه ، يرميه على بعد الدار بالحشف النافذ ، والموت القاصد . وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل ، وناط له البلاء على أسته الرماح وشفار السيوف . ثم استرجع وتمثل بشعر البعث .

وبجدولة بجدل العنان خريدة لها شعر جعد ووجه مقسم
إلى أن يقول :

أباكرها صبياء كالمسك ريحها لها أرج في دنها حين يومم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد أمية في الرزق الذي الله يقسم
قال أسد : ثم التفت إلي وقال :

يا أبا الحارث أنا وإياك لتجري إلى غاية . إن قصرتنا عنها ذمنا ، وإن
اجتهدنا في بلوغها انقطعنا . وإنما نحن شعب من أصل ، إن قوي قويننا ، وإن —

وقال وقد اشتد عليه الأمر « وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً . فما منهم إلاّ عدو : مَن معي ، ومن علي . أما هؤلاء فيريدون مالي ، وأما أولئك فيريدون نفسي . »

تفرقوا ودعوني يا معشر الإخوان
فكلكم ذو وجوه كثيرة الألوان
وما أرى غير افك وترهات الأمانى
ولست أملك شيئاً فسائلوا خزانى
فالويل مما دهاني من نازل البستان.

— ضعف ضعفنا . إن هذا قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء . يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا . وقد أمكن بما معه ، من معه من أهل اللهو والجسارة ، فهم يعدونه الظفر ، ويمنونه عقب الأيام . والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل . وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه .

وبما قالوا فيه : وجعلوه حلاً وأته أمه زبيدة في منامها . . .

« كأن أربع نسوة وقفن حوله . فقالت التي أمامه : ملك قليل العمر . عظيم الكبر . ضيق الصدر . واهي الامر . كبير الوزر . شديد الغدر . وقالت التي من ورائه : ملك قصاف ، مبذر متلاف . قليل الإنصاف . كثير الإسراف . »

وقالت التي عن يمينه : ملك عظيم الطخم . قليل الحلم . كثير الإثم . قطوع للرحم . وقالت التي عن يساره : ملك غدّار . كثير العثار ، سريع الدمار . . .

وهذه الأبيات ، وإن صدقت في وصف حاله فما نظنها له ، فهي دون شعره . ويزيدها بعداً عن أن تنسب إليه ، ما فيها من « يامعشر الإخوان » تعبير لا يليق أن يصدر عن خليفة في مخاطبة حاشيته وخدمه ، وحالهم حالهم وليست الحالة التي انتهى إليها ، بالحال التي يتسع معها في تلك الساعة قول الشعر ..

(لها تابع) عارف النكدي

—•—•—•—

ملاحظة

ورد إلينا من بوذايست من الأستاذ موكتار (Muktar. A. M.) الملاحظة التالية :

بمناسبة صدور الجزء الرابع من المجلد (٣٥) من مجلة المجمع الموقر وجدت بعض التصويبات منها :

ورد في مقال الأستاذ حسين نصار عن كتب النبات ص ٥٨٣ بالسطر (٢٢) : « ثم حتى يبلغ وادي طيب بقرب مصر . . . » والصحيح أنه « وادي هيب » وهو واد عامر ورد ذكره كثيراً في كتب الفتوح ومنها ابن عبد الحكم . . . وقد ذكره كل من حنا النيقوسي وساويرس الاشموني .

—•—•—•—

كلمة الأمير جعفر الحسني^(١)

سيدي الرئيس ، سادتي :

من تقاليد الجامعات اللغوية والعلمية في العالم أن يحتفل الجمعيون باستقبال زملائهم الجدد في حفل جامع ، لا للتعريف بهم ، لأن شهرتهم تكون قد سبقت انضمامهم الى من يسمونهم بالخالدين ، بل هي 'سنة' مستحبة اتبعوها ، ووجدوها فرصة يتلاقى فيها أعضاء الجمع وجمهور الأدباء والمتأديين ليشاركوا في تكريم العلماء العاملين .

وهذه المناسبة التي التقينا فيها تجمّع في مفزاه النقيضين : الأمل والعزاء ، فهي تثير في نفوسنا الحزن لفقد زميل عزيز ، كما تفرّج قلوبنا غبطةً وسروراً باستقبال خلف له يواصل تأدية رسالته ، ويشارك أعضاء جمعنا في أعمالهم الرامية الى إعلاء شأن لغة الضاد ، ونشر الثقافة العربية ودعمها . ونرجو الله أن لا تتلاحق هذه المناسبات ، وإن يكن تقدم السن واقترب الأجل من خصائص الجمعيين في العالم .

أما أنت أيها الزميل الكريم فقد اختارني الرفاق في الجمع لاستقبالك في هذه الجلسة ، فأكرم بها من مهمة محبة الى القلب ، ألتقي فيها بصديقي قديم وأرحب بزميل جديد ، وأعرب عن غبطة الأساندة زملائك في انضمامك اليهم ، لما عهدوه فيك من علم ومن إخلاص للعالم . فأهلاً بك من قادم ، تعقد عليه الآمال في خدمة أغراض الجمع . لقد حلت يا صديقي بين اخوان عرفوك فأحبوك ، ولمسوا فضلك فقدروك وكرموك .

(١) الكلمة التي ألقاها الأمير جعفر الحسني في جلسة استقبال العضو العامل الجديد الدكتور عدنان الخطيب في يوم الخميس الواقع في ١ من كانون الأول سنة ١٩٦٠

عرفتك وعاشرتك طويلاً ، وعرفتك غيري أديباً عاملاً متواضعاً ، صادقاً في أقوالك ، مخلصاً في أعمالك ، لم يجد الغرور والمغريات الى نفسك سبيلاً ، متحلياً بإيحاء العلماء العازفين عن الشهرة ، الزاهدين في المديح وأهله . ومن كان مثلك قد عرفت به آثاره لا يحتاج الى تعريف .

وإذا كان امتداح ذوي السلطان نوافل تطفئ عليها في أكثر الأحيان مسحة من الرياء ، فإن الثناء على العلماء الذين سلطانهم علمهم بفرضه واجب التكريم للعلم ، فيصدر من قلوب عامرة بالصدق والإيمان ، والسكوت في معرض الكلام جحود . إنك منحت مواطنيك أثمن ما ادخرت ، فحق علينا اليوم أن نبادلك الجميل بمثله ، ولكن أنى للمعسر مثلي أن يبذل وللمقل أن يجود ، ولذا رأيتني أكتفي بالتلميح عن التصريح .

لقد حالفك التقدير منذ نعومة أظفارك ، عندما كنت على مقعد الدراسة ، إذ تومم فيك أستاذك المرحوم محمد البزم عضو مجتمعتنا الراحل ، النباهة والنجابة ، فكتب في سجلات المدرسي : « أخلاق تسامت النجوم ، وذكاء كانقاد الفراق ، ومسرعة خاطر وقطنة ، واجتهاد يدل على أنه سيكون من النابغين الناهين » . أفلا يحق لك أيها الزميل الجديد أن تعز بشهادة أديب حكيم ، وأستاذ لغوي كبير ، يبذل الثناء جزافاً ، ولا يطلق حكمه إلا بالقسطاس المستقيم . ونحمد الله على أنك حققت دراسة أستاذك فيك ، فإذا بك تصبح في العلوم الحقوقية ومصطلحاتها من خدام ثقافتنا البارزين .

سأدتي :

لم يكن زميلنا الذي نستقبله غريباً عن مجتمعتنا ، فقد عرفه المجمع منذ عام ١٩٤٢ محاضراً في هذه الردهة ، يلقي فيها نتائج بحثه في الإصلاح التشريعي في سورية ، وفي تاريخ العقوبة في العالم ، وكذلك عرفته البعثات العلمية بجورته

الأدبية والقانونية التي تنشرها له دور الطباعة والصحف والمجلات العربية ،
وكما تنم على دقة في البحث ، ونضج في التفكير .

تلقى علوم اللغة والفقه على بعض الأجيال من علماء دمشق ، وتابع تحصيله
الثانوي في مدرسة التجهيز الرسمية ، وأتم تحصيله الجامعي في كلية بغداد ، درس
فيها العلوم المالية والقانونية ، وحاز الاجازة فيها بمرتبة الشرف الأولى .
ثم نال سنة ١٩٤٧ شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة باريس .

ومارس المحاماة زمناً ، فكان من العاملين في المؤتمر الأول للمحامين العرب ،
وألقى فيه محاضرة قيمة في المصطلحات القانونية في الدول العربية ، كان لها أثر
عميق في نفوس المؤتمرين والمشتغلين بالعلوم القانونية .

وفي سنة ١٩٤٥ ولي القضاء ، وتدرج في مناصبه حتى أصبح سنة ١٩٥٣
مستشاراً في محكمة استئناف دمشق ، ثم عين سنة ١٩٥٤ نائباً عاماً في الدائرة
القانونية في وزارة العدل السورية .

وفي أعقاب النهضة التشريعية التي قامت في سورية سنة ١٩٤٩ ، ابتدأ
الدكتور الخطيب في شرح القوانين الجزائية الجديدة ، فألف في ذلك كتاباً
نشر أولها سنة ١٩٥٠ باسم (شرح قانون العقوبات) ، وقد أثنت الحكومة
السورية يوم ذاك على جهوده في هذا الشرح ، ومنحته وسام الاستحقاق السوري
تقديراً له . وجاء في كتاب رئيس الحكومة الى وزير العدل بصدد المؤلف
المذكور ما يلي : «لقد اطلعنا على هذا الكتاب ، فأحطنا بما بذله المؤلف من
جهود ثمينة حربية بالثناء والشكر ، لذلك نرى أن تتفضلوا بالإصرار له عن
تقدير الحكومة لهذا الأثر ، آملي أن يعمد القضاء الى التأليف والنشر
لجعل الموضوعات الحقوقية في متناول الجمهور المثقف» .

وتابع الدكتور الخطيب نشر مؤلفاته القانونية منذ سنة ١٩٥١ كان في

مقدمتها كتابه بعنوان (لغة القانون في الدول العربية) فقد فيه لغة واضعي القوانين في تلك الدول ، وقلة اهتمامهم بمصطلحاتها الصحيحة ، وذكر ما ينشأ عن ذلك من أضرار ، ودعا الى ضرورة توحيد المصطلحات القانونية ، والعناية بلغة التشريع والقضاء ، وقد كان لهذا الكتاب صدى العميق في دوائر جامعة الدول العربية ، ولدى المشرعين ورجال القانون في جميع البلاد العربية .

ومنذ عام ١٩٥٤ كلف الأستاذ الخطيب بالتدريس في كليتي الحقوق والشريعة في جامعة دمشق ، فدرس فيها الاجراءات الجزائية والمدنية ، والقانون الجزائي ، والقانون الدولي ، كما كلف بالقاء محاضرات في معهد الدراسات العالية التابع لجامعة الدول العربية في القاهرة .

وانتخب بعد قيام الوحدة بين مصر وسورية عضواً في اللجان المشتركة لتوحيد القوانين في اقليمي الجمهورية ، وعين في مستهل عام ١٩٥٩ في منصبه الحالي مستشاراً في مجلس الدولة للجمهورية العربية المتحدة ، واختاره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية مقررًا للجنة القانون والعلوم السياسية في الاقليم الشمالي ، وانتهى به المطاف ، قبل أن يكتمل ، الى هذا الجمع ، الذي لا يلج المرشح بابه إلا بعد أن يتحنه أعضاء الجمع امتحاناً عسيراً ، هو وسائر المرشحين .

وذكرت أنه منذ نحو عشر سنين ، تبنى أحد رؤساء الحكومة السورية على القضاة ورجال القانون ، أن يؤلفوا كتباً ورسائل في موضوعات اختصاصهم وأن ينشروها لتنمية الثقافة الحقوقية بين أفراد الشعب ، ولم يستجب لهذا النداء إلا نفر قليل منهم ، وقد يكون لهم عذرهم ، لأن مهامهم القضائية متعبة ، فلما تفتتح معها القرائح للتأليف ، ولكن الدكتور الخطيب ، كان أحد من لبوا هذا النداء ، وكان من المبرزين بين هذه القلة ، ولعله كان أخصبهم إنتاجاً ،

فقد رزقه الله نشاطاً وحامساً في وضع عدة مؤلفات قانونية وتاريخية وأدبية ، صدر منها حتى الآن عشرة كتب تشتمل على دراسات عميقة نذكر منها :

- ١ — لغة القانون في الدول العربية .
- ٢ — شرح قانون العقوبات ، في جزأين .
- ٣ — الوجيز في شرح المبادئ العامة في قانون العقوبات ، في جزأين .
- ٤ — المسؤولية الجزائية في قانون العقوبات السوري .
- ٥ — النظرية العامة للجريمة .
- ٦ — الوجيز في أصول المحاكمات .
- ٧ — تطور العقوبة والعقوبات عند البدو .
- ٨ — المبادئ العامة في قانون العقوبات الجديد .

والذين اطلعوا على كتبه ، ودققوا في صحة جملها وسلاستها ، وما اشتملت عليه من مصطلحات شرعية دقيقة يدركون أن امتحان الأستاذ الخطيب فيولوج المجمع لم يكن جد عسير .

ويسر المجمع أن يرى شباب هذا الجيل يلجئون أبوابه ، ويتحملون تبعاته ، ويعملون مع من تقدمهم من الزملاء في خدمة أغراض المجمع ، مواصلين تشييد صرح الثقافة العربية ، والنهوض بلغتها ، وإحياء تراثها ، وبأنين كما بنى علماؤنا الأولون ، وواصلين الماضي بالحاضر ، ومؤلفين بين القديم والحديث .

حل الدكتور الخطيب محل المرحوم الشيخ المغربي عضو المجمع العلمي العربي على ما بين السلف والخلف من تباين في السن وفي نوع الثقافة . شاب في الخامسة والأربعين يخلف شيخاً في التسعين من عمره ، وثقافة مخضرة شرقيه غربية في محل ثقافة اسلامية خالصة . ولكن تجمعها بالرغم من ذلك خصائص مشتركة ، فكلامهما من بيت علم ودين وتشريع ، نبغ فيه علماء ومؤلفون ،

وكما جمع الفقيه المغربي بين الأدب والعلوم الدينية ، كذلك جمع الدكتور الخطيب بين الأدب والعلوم الحقوقية ، ونشد كلاهما إصلاحاً في نطاق ما اخص به ، وصلاً فيما أقدا عليه سبيل المدرسة الفكرية المتحررة ، التي تتجلى معانيها في كتبها وبحوثها . فقد جندا قلميها ومواهبها لتقويم الانحراف عن محامن ماضي السلف ، وحناً الكتاب والمؤلفين على الاعتراف من بتاييع تراثنا العربي ، وعلى الوصل بين ثقافتنا العربية القديمة والثقافة الغربية الحديثة .

ولو صرف الأستاذان مهما الى الأدب ثراً وشعراً لكان لهما في هذا المضمار نصيب الأدياء ، لكنهما حولاً مواهبها وسخرها لأغراضها العلمية ، فنبغا في اختصاصيهما وأديا لأمتها خدمات جليلة .

وصيقتي هذا المجمع وأشباهه ، لمتقى جيلين من أعضائه ، فشيوخه اليوم كانوا شباب الأمس ، وسيفقدو شباب اليوم شيوخ القد ، وهذا شأن الخلق فهم دوماً في حل وترحال ، ووداع واستقبال ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

وأنت اليوم أيها الزميل الكريم ، أصغرنا سنّاً ، فالآمال على نشاطك معقودة ، أخذ الله بيدك فيما أنت بسبيله من خدمة لغتنا المصرية وثقافتنا العربية .
وشكراً لمن شرفونا بحضور جلسة استقبالك والسلام عليكم .

جعفر الحسني

كلمة الدكتور عدنان الخطيب^(١)

سيدي رئيس المجمع :

سادتي الزملاء :

كلما تأمل المجد واستأصل ، كان أحق بأن يعتز به ويفخر ، فإذا تماجدت دمشق كان هذا المجمع العظيم ، من مفاخرها الخالدة على الدهر ، الباقية بقاء العربية ؛ ودمشق من العربية ، قلبها يخفق حباً ، ودماعها المفكر يشع نوراً ، يهدي العرب سبيل العز والسودد ، وينير أمامهم الدرب الهادي الأمين .

إني ما نظرت إلى هذا الصرح الشامخ ، من صروح العربية في نهضتها الحديثة ، إلا وحنيت رأسي إجلالاً لعظمتها ، وإكباراً لجهود بناته الأبطال ، حتى إذا ما دعوتهموني إلى هذا اليوم المشهود ، أخذتني الهيبة من الوقوف أمامكم ، وتملكتني رهبة الانضمام إلى صفوفكم ، رهبةٌ يشعر بها من يصعد في السماء .

* * *

سيدي الرئيس ، الأمير :

يخيل إليّ أن ليس بوصفي أن أوفيكُم ، والزملاء المحترمين ، حق الشكر على ما أوليتهموني من ثقة وتقدير ، وشرف زمالتكم ، منتهى الشرف لمن يطلبه ، وغاية المجد لمن يطمح إليه ، فلكم الشكر خالصاً ، من قلب مفعم بالتجلة والاحترام . واسمحوا لي أن أخص بالشكر ، الزميل المحترم ، الذي تفضل واستقبلني ، فأفاض عليّ من أدبه الجم ، وتهذيبه الرفيع ، ثناءً يجاوز ما أستحقه ، وثقة أرجو أن أكون أهلاً لها .

(١) الكلمة التي ألقاها الدكتور عدنان الخطيب في جلسة استقباله عضواً عاملاً ، مترجماً فيها سلفه المرحوم الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

أما شاعر العربية الكبير محمد البزم ، أول من أثّل في نفوس الجيل الذي أنا منه ، حبّ العربية ، وحبّ من يحبّها ، وأبْقَظ في أعماقنا إباء العربي وحذرَه ، كجزء من الدفاع عن قوميتِه ، فكأنّه التي استشهد بها الزميل الكريم ، كلمة أستاذ يضم الى فضل المعلم الجليل ، فضل المشجع يدفع بتلميذه الى العلاء ، أجزل الله ثوابه ، بقدر ما أحب العربية ، وما بذل من جهد في تعليمها والدفاع عنها .

وما أنس لا أنس فقيد المجمع العظيم ، الأستاذ الرئيس محمداً كرد علي ، رائداً من رواد النهضة العربية المعاصرة ، ومعلماً ، دفعني ذات يوم الى هذا المنبر ، فألقيت محاضرتي الأولى ، وما كنت أدري في تلك اللحظة ، أنها كانت درجة من درجات سلم ، علوته فبلّغني السماكين .

* * *

سادتي :

في الثامن من شهر حزيران سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف للميلاد ، أنشئ في دمشق ، عاصمة الدولة العربية في بلاد الشام ، المجمع العلمي العربي ، وكان من أعضائه شيخ في العقد الخامس من عمره ، بكور عمائم تكويراً يميزها من عمائم أهل دمشق .

كان الشيخ ربة في الرجال ، حسن السمات ، جميل الطلعة ، حلو الحيا ، وجهه كصباح الربيع ، غض رطيب ، أبيض مشرب بحمرة ، تزينه لحية افتصد في إرسالها ، وخطها الشيب ، فاستكانت الى الشيب خليطاً غير كذّيع .

وكان عالي الهمة ، دؤوباً على العمل ، تبدو الحيوية في كل حركة من حركاته كما يبدو النشاط في كل خطوة من خطواته ، يحب المشي رياضة يومية ، يغدو الى عمله ويروح ماشياً ، ويترك البيت كلما ضاق بما في البيت من كتب

مرصوفة ، وأوراق مكدسة ، ليجد السوى في المشي بين إساتين الصالحية
والربوة ، يستمتع بجمال مسالكها ، ودفء الشمس ينسل من أشجارها الظليلة ،
يستنشق عبر الآس في جنباتها ، وأرج الرياح في مغانيها ، وحيداً حيناً ،
ومع بعض من يصطفهم من الخلآن والأصدقاء حيناً آخر ، وهو دائماً يمشي
خطاه الثابتة ، غير متوان ولا متخاذل .

كان الشيخ حاضر البديهة ، بجديث كانه قطع الروض ، يحمل في طياته
النكتة البارة ، والشاهد البليغ ، كأنما وعي عيون الأخبار وروائع الآثار .
يحب معاشره الناس ، عظيم الوفاء لمن صادق منهم ، كأنما حبه دين . لين
العريكة ، لطيف الشئال مع صبر شديد على تحمل المكاره ، على أنه مع ذلك
كان عصبي المزاج ، يسرع الغضب اليه ، فيطير الشرر من عينيه ، وتتوالب
الكلمات من شذقية ، ولكنه يظل خفيف الظل ، مهذب اللفظ ، سهل الاسترخاء .
كانت لغة الشيخ فصيحة في كلماتها ، سهلة في تراكيبها ، واضحة في مقاصدها
تعتمد حروفه ، إذا نطق ، على مخارج 'يبين جرسها عن حقيقته ، فهو ليس من
أبناء دمشق ولا فيها ولد ، ولو سرّ في حي من أحيائها القديمة ، وكان هنالك
من يتهاوس به ، ويقول عنه : « صاحب العمامة هذا ، يسفه آراء الشيوخ ... »
ويدعو الى السفور» لكأن هذه القالة مثيرة للرعب ، وباعثة على الفزع ،
خوفاً على الشيخ من تجمع الناس ، وهم ينكرون ما سمعوا عنه وما قيل فيه ،
ولكن الشيخ ما يكاد يلقى على الناس من حوله السلام ، حتى يهدأ الروح ،
وتطمئن النفس ، لأن أهل دمشق قد ارتضوا من أخلاق الشيخ البدء بالتحية ،
فاذا هم يردون عليه بأحسن منها .

كان الشيخ قد نزل دمشق ، منذ سنوات [تزولاً حبه لماماً ، فاذا هو
قد استلّ شهوراً وأعواماً] ، واذا بفؤاده يخفق بجيبها ، فالتقى فيها عصا الترحال ،

وسكن ما بين التيربين من مراتبها الخضراء ، مسجوراً بجبال أزهارها ، مفتوناً
بنسيم ربيعها ، يطرب لحرير الماء يجري في مقمرات صيفها ، ولخفيف أوراق الحور ،
ينثرها الخريف ذهباً على أرضها ، بمشق رائحة التراب ، أصابه طل يبشر بشتائها ،
وبأنس بالديمة السمحة السكوب تقي رياضها ، وتروّي جناتها .

أحب الشيخ دمشق ، وأخلص في حبه لها ، فأقام فيها عمره ، واستودعها
أهله وفلذات كبده ، واختار ترايبها لثواه ، وكأنه من أبنائها كبراً عن كبر .

* * *

سادتي :

هذه نهاية قصة الشيخ ، أما بدايتها ، فقد كانت في الرابع والعشرين من
رمضان سنة ١٢٨٤ للهجرة ، وهي سنة عاصرت سنة ١٨٦٧ للميلاد ، في ذلك
اليوم ، وُلدَ في بيت من بيوت اللاذقية طفلٌ ، أبوه موظف في القضاء ،
مغربي الأرومة ، كان جده الأعلى هاجر في أواخر القرن الحادي عشر
للهجرة - أي في النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد - من بلاد تونس
الخضراء ، في المغرب العربي ، واستوطن مدينة طرابلس من ساحل بلاد الشام ،
وفي هذه المدينة وُلدَ أبو الطفل ، وفيها تعلم اللغة والفقه والحديث ، وفيها تزوج ،
ثم رحل عنها طلباً للرزق والمعاش ، حتى إذا ما عاد إليها بعد سنوات من التنقل
بين مختلف البلاد ، كان معه غلام صغير ، ولد له في مدينة اللاذقية .

درج الغلام في بيت أبيه وجده ، وهو بيت علم ودين ، بيت عريق في
القضاء والفتيا ، فشبّ وهو يملك ذخراً كبيراً من المعارف ، حفظ المتنون في
الفقه واللغة والأدب ، ثم أخذت مداركه بالانساع ، وثقافته بالنمو ، لتلقيه
العلم عن بعض المفكرين من شيوخ عصره ، كما بدأت آفاق الرأي فيه تتفتح ،
عندما اتصل ببعض العلماء المجددين ، والمصلحين الثائرين ، كالسيد جمال الدين

الأفغاني ، والإمام محمد عبده ، فتفاعلت في نفسه الثقافتان الدينية واللغوية ، مع نزعات الإصلاح والتجديد ، والثورة على القديم البالي ، فجعلت منه شيخاً يدعو إلى ضرورة التطور واقتباس كل مفيد ، ونبذ كل فاسد من الأعراف والتقاليد ، وكان له من ذخره الكبير في العربية والأدب والتاريخ ، السند القوي في امتلاك ناصية البيان ، والأخذ من الدعوة بالزمام ، فأخذ يكتب وينتقد ، ويغز ويغز من سوء الإدارة وفساد المجتمع ، فضاحت بالشيخ بلد شيوخها له كارهون ، وحكامها لا يرتضون النقد من أي وعاء خرج ، فترك الشيخ بلدّه بئس من صولة الحاكم المستبد ، ويرزح تحت سلطان الجلود الموروث ، ويرين عليه الجمل والفساد .

وهبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد ، بفئس عن متنفس اضيق صدره ، وميدان يعلن فيه آراءه وما يجول في نفسه ، فاذا بالصحافة تفتح له صدرها ، وتدعوه إلى ميدانها ، للمشاركة فيه ، فكتب المقالات المدونة ، ودبج الفصول المتمعة ، وكون لنفسه من وراء ذلك هالة ، جعلت منه بعد زمن قصير ، كاتباً اجتماعياً معروفاً ، ينادي بالإصلاح الديني والسياسي ، وكاتباً لغوياً متمكناً ، ينادي بالحفاظ على العربية ، لغة حبة يتسع أفقها لتلقين جميع العلوم والفنون ، في [شروط وقيود تصوت سلامة اللغة من الضياع ، وقواعدها من الانهيار ، وأصاليها الفصحى من الانحطاط] .

فلما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ للميلاد ، ونعمت البلاد بشيء من الحرية ، عاد الشيخ إلى بلده كاتباً صرموقاً ، يحرر وينتقد ، ويدعو إلى نهضة اجتماعية شاملة ، على صفحات الجرائد ، وفي مختلف المجلات ، حتى إذا ما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ للميلاد ، طلبت إليه الدولة أن يشترك في تأسيس بعض المعاهد العلمية ، ثم لم تلبث أن عهدت إليه بتحرير جريدة هنرمت على إصدارها في دمشق .

وهكذا صرفت دمشق ، الشيخ عبد القادر المغربي سنة ست عشرة وتسعمئة
وَألف للميلاد ، محرراً في « جريدة الشرق » يتولى الشؤون الاجتماعية فيها ،
ويدعو الناس الى النهوض ونبد الأباطيل ، ثم صرفته سنة ١٩١٩ للميلاد ، عضواً
من أعضاء المجمع العلمي العربي البارزين .

* * *

سادتي :

إذا كان الأصمعي مات وفي قلبه حسرة من « حتى » فان الشيخ طاهراً
الجزائري ، أحد مؤسسي هذا المجمع ، مات وفي قلبه حسرة من « ججرايا »
كما زعم الشيخ عبد القادر المغربي ، في إحدى المحاضرات التي ألقاها في ردهة
المجمع هذه ، و « ججرايا » قرية من قرى دمشق ، سكنها في النصف الثاني
من القرن الرابع الهجري ، شاعر يسمى « أبا القاسم الحسين بن واسانة » نعت
الشعالي ، صاحب بتيمة الدهر ، بقوله : « هو أعجوبة الزمان ونادرته ،
وفريد عصره وبانته ، وهو أحد الفضلاء المجيدين في المهجاء ، وكان في زمانه ،
كابن الرومي في أوانه » وفي أحد أيام الربيع استقبل الواساني في بيته
بججرايا ، ضيوفاً من دمشق وكانت وليمة خلد ذكرها في التاريخ ، إذ وصفها
صاحبها بقصيدة دوتها الشعالي في بتيمة ، وبانوت في مقيمه ، وشرح ألقاظها
وعلق عليها الشيخ المغربي في محاضراته .

لقد كان لججرايا ، يوم أقيمت فيها وليمة ابن واسانة ، شأن عظيم ،
ثم عدت عليها حروف الزمن ، فضاع اسمها ، وصحف في بعض كتب اللغة
والأدب ، وكان أدباء دمشق ، يقرؤون وصف الوليمة في كتاب البتيمة ،
وهم لا يعرفون « ججرايا » ولا موقعها ، فتأخذهم الحيرة في ما كان من أمرها
ومصيرها ، وظل الأدباء في حيرتهم هذه ، حتى ألقى الشيخ عبد القادر المغربي ،

في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٢٨ للميلاد ، محاضرتي عن
 وليمة ابن واسانة ، وقال : [لما طالعت - اليتيمة في شهر مايس (أيار)
 سنة ١٩٢٦ للميلاد ، وقرأت وصف اليتيمة الواسانية شاركت الاخوات
 في حيرتهم ، وأخذت أنسأل عن قرية « جرايا » وأراجع عنها في
 المظان ، وكنت كلما أوعلت في المراجعة ، ارتطمت في الشبه والشكوك .
 ثم اتفق في أثناء الحرب العامة ، أن الأستاذ الشيخ عبد القادر الخطيب
 خطيب الجامع الأموي ، ملك قطعة أرض في مزرعة . . . فعلم من أكارها
 أن اسم مزرعتهم « جرايا » . . . وقد بنى الأستاذ ثمة داراً حسنة ، وجعل يحدث
 إخوانه عن « جرايا » وجمال موقعها ، وطيب هوائها ، ويدعوهم إلى زيارته ،
 وبهذه الصورة ، نشرت قرية « جرايا » من مطبوعة العدم ، وعادت فوئدت
 من جديد باسمها الحقيقي ، وظهر أن محلها وادي بردى ، على قيد غلوة من
 قرية الهامة متنزّه أهل دمشق المشهور [حتى قال : . . . ثم أدرى الأستاذ
 الخطيب ، أني أهيّ محاضرة في هذا الموضوع ، أريد إلقاءها في ردهة المجمع ،
 فقال لي :

أما وقد عزمّت على إحياء ذكر « جرايا » فإني ، أنا أيضاً أريد أن
 أحيي ذكر وليمة ابن واسانة] .

* * *

صادقني :

في يوم من أيام الخريف ، كان فتي لم يجاوز الرابعة عشرة من عمره ،
 يقف الى جانب أبيه ، في شرفة بيت ربي جميل ، أقيم على شفاواد من أودية
 تنبع الى نهر بردى ، فتؤلف مع مجراه ، الوادي الأخضر الكبير ، يجري
 فيه الماء الى دمشق فيحمل إليها الحياة ، وبكسبها الفتنة والجمال .

كانت السماء بومئذ صافية ، ترصعها خطوط متقطعة من الغيوم ، تناثرت هنا وهناك ، وكأنها طلائع الشتاء المبشرة بالخير العميم ، كانت الجبال تحف بالبيت من كل جانب ، كأنها الأطوار ، شائعة بصخورها الجرداء ، زاهية بلون أديمها الضارب الى حمرة ، وعشيبها قد آذن وصوح ، وإذا كان نحرها صريان ، فساقها كاسية حالية بوشاح من أشجار الزيتون ، زاد اخضرارها دكنة ، مطلق بها من ثمار نصبت وحن قطافها ، أما هذا الوشاح الحلو ، فتشده الى قمم الجبال أخاديد خضراء ، تزيد روعة وجمالاً ، وكانت أشجار المشمش توشي أطراف الوشاح ، بأوراق الخريف الذهبية ، وأشجار الحور ، تقف في مستقر الوادي ، مستعملة برشاقتها ، وكأنها عرائس تختال على ما حولها من دلب ودردار ، ويردى يتلوى بين أقدامها تلوي الثعبان ، يظهر في مكان ويختفي في مكان .

كان الفتى وأبوه في انتظار ضيوف كرام ، والأب يحدث ابنه عن من لا يعرفه منهم ، فيهبج عنده الرغبة في لقائهم والترحيب بهم ، والفتى دائم الحركة لا يستقر في مكان ، وكأنه عين لا تغمض ، تراقب طريق دمشق يخترق ملتوى الجبل من بعيد ، هابطاً نحو النهر كالظمى ، ليندفع من الجهة الأخرى من النهر صعداً اذا ما ارتوى ، فلما لاحت للفتى مقدمة سيارة ، تهلّل وجهه طرباً ، ولم تمض دقائق معدودات ، حتى كان الفتى من وراء أبيه يستقبل الضيوف ، يتقدمهم رئيس الجمع العلمي العربي ، والى جانبه الشيخ الذي كان الأب يحدث فتاه عنه ويقص عليه شيئاً من القصص ، يجيب الاجتماع به ، والاستماع اليه .

تخلق الضيوف حول بركة ماء ، يزينها ما يتصعد منه نحو السماء ، فاذا ارتد دونها ، انتثر كالؤلؤ على سطح البركة ، وهو على سيرته ، دائم الصعود والارتداد ، ما أنس القوم بمنظره وخريره .

وأخذ القوم يتحدثون عن جمال الطبيعة في «جمرايا» وعن [موقع دار الخطيب ، وما تشرف عليه من مشهد عجيب] .

وكان الشيخ عبد القادر المغربي ، واسطة عقد القوم ، لا يلقى النكتة بنية ، ولا ينهي حديثا إلا ليبدأ قصة ، ولا يروي بيتا من الشعر ، إلا ليلحق عليه حتى إذا بلغ سؤاله ، رغب في زيارة القرية ، لمعرفة معالمها القائمة ، وما بقي من آثار مجدها الغابر وماضيها المجهول ، فأسرع الفتى إلى رفقته ، دليلاً يحسن الحديث عن ما يعرفه من آثار شارك في اكتشاف بعضها ، ويحسن الاستماع للشيخ يتم حديثه عن ابن واسانة ، شاعر «جمرايا» الذي لم تبق الأيام من ذكر له فيها ، سوى عين ماء تعرف بـ «عين الشاعر» .

طالت جولة الشيخ والفتى بضع ساعات ، كانا يصعدان جبلاً ، وهبوطان وادياً ، يجتازان شعاباً ويطلمان ثنايا ، يتحاشيان ما استطاعا الوعر والأشواك ، ويقفزان إذا ما اعترضتهما عيون جارية ، وكان الفتى قد ألف اجتياز العقبات ، وتمرس بعراقيب الجبال ، فأخذ بين الفينة والفينة ، يستحث الشيخ على التقدم والإسراع ، والشيخ يتمله والابتناسمة تعلو ثغره ، حتى بلغت الجولة منتهاها ، وإذا بالفتى يشعر بالتعب بدب في أطرافه ، والنصب يستنفد ما عنده من نشاط ، ولكنه استحميا من الشيخ فتجلد ، وأخذ في الإياب 'بغدة' السير للحاق به ، والبقاء إلى جانبه ، فلما وصلا البيت ، وخاف الرفقة أن يكون الفتى الدليل ، قد أتعب الشيخ في تجواله ، صاح هذا الفتى : والله ان الشيخ هو الذي أتعبي .

سادتي :

هذا أول لقاء أتيح لي بالشيخ ، ولم أكن أدري أن الأيام تدور وتدور ، لأقف في يوم ، أتحدث عن هذا اللقاء الحبيب .

سادتي :

حدثتكم كيف هبط الشيخ مصر سنة ١٩٠٥ للميلاد ، وجدير بي أن أقف قلباً ، لأحدثكم عن ثمرة طيبة من ثمرات هذه الفترة من حياته ، فقد نزل الى ميدان الصحافة ، وكانت جريدة « المؤيد » في طليعة الجرائد التي خاض معاركه الاصلاحية فيها ، وقد اضطر وهو يكتب للعمامة من الناس ، الى استعمال كلمات كثيرة ، من المعرب والدخيل ، فغضب عليه كثيرون من محبي العربية ، الراغبين في الحفاظ على سلامتها ، ونقده آخرون ، فاذا بالجدل ينشط بينه وبينهم [حتى تخطى الجدل القول الى الكتابة في الصحف ، وكان يكتب في المؤيد ، ردوداً يحتج بها لنفسه] وكان لا يرى - على حدّ تعبيره - رأي الناقدين له [في أن القليل من كلمات المعرب والدخيل ، يفسد المقال الطويل ، بعد أن تتوفر فيه سائر صفات الحسن] .

وطال الجدل ، وكثر ما كتبه الشيخ دفاعاً عن نفسه ، فاذا بصاحب المؤيد ، يشير عليه ، أن يجمع ما كتبه في هذا الشأن في كتاب مستقل ، فطلع الشيخ على الناس ، سنة ١٩٠٨ للميلاد ، بكتاب « الاشتقاق والتعريب » ردّ فيه على [الأضراب عن العربية ، البعيدين عن معرفة أمرارها ، والذين يرمونها بضيق العطن] وعلى العائنين من أنصار العربية [الذي يرفعون أصواتهم بالانتصار للغة ، والاعجاب بخصائصها ومزاياها] ثم لا يعملون على إحيائها ، بالإفادة من [قوتي الاشتقاق والتعريب ، وتمهيد السبل للانتفاع بهما] كل ذلك كي يتم [امداد اللغة بالحياة الدائمة والنمو المتواصل] فتصبح لغة حية تصلح لتلقي العلوم والفنون على اختلاف أنواعها .

وكان جلّ هم الشيخ في كتابه ، أن يثبت [أن المعرب عربي فاستعماله في

الكلام الفصيح ، لا يحيط من قدر فصاحته ، ولا يخرج البليغ عن بلاغته [على أن الشيخ ، وهو في حومة الجدل ، كان يندفع أحياناً ، في تأييد ما يدعو إليه ، اندفاعاً فيه شيء من التنكر لأصل بعض الكلمات العربية ، أو فيه التساهل بتعريب الكلمات الأجنبية ، فهو إذ يقول : [والتعريب تحويل طبيعي ، أو تغيير تدريجي ، يطرأ على اللغة ، ويجري بها في ناموس مطرد ، وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها ، ومن أول نشأتها ، كما تخضع له الآن وبعد الآن ، وأعني بذلك أن اللغة بمجموعها معربة ومحولة عن لغة أعجمية] لا يرى عيباً في استعمال كلمات [قومسيونجية] بدلاً من « دسطاء » و [بالون] بدلاً من « منطاد » و [بوسطة] بدلاً من « يربد » . لا بل انه دعا ، في الفترة الأولى من دفاعه عن الاشتقاق والتعريب ، الى أخذ لفظة [اتومبيل] كأخذ أصلانها لفظة « منجنيق » والى اشتقاق اسم من لفظه ان يسوقه ، فنقول له : [آتم] أو [تامل] كما سمي العرب صاحب المنجنيق « ناجق » .

كما كان الشيخ ، في الفترة المذكورة ، لا يبدي أي اعتراض على استعمال كثير من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس ، مثل : [تلفراف] و [تلفون] و [فونوغراف] و [ملاريا] و [ميكروب] ونحوها مما جاء به نقلة العلوم المصرية ومترجموها ، ولم يروا مندوحة من تعريبه .

وأصبح الشيخ رحمه الله فيما بعد ، من أركان الجامع اللغوية في البلاد العربية ، فشارك بنصيب وافر ، في ترجمة المصطلحات أو وضعها أو إقرارها ، مصطلحات لكثير من الكلمات الأعجمية ، التي كان لا يعترض على استعمالها لشبوعها على ألسنة الناس ، كما في كلمات : « برقية » و « هاتف » و « حاكمي » و « يرداء » و « جرثومة » . وكما هو الحال في الرتب العسكرية ، التي كان أكثر الجيوش العربية تستخدم ألفاظاً أعجمية للدلالة عليها .

ثم كان هذا الوعي اللغوي في الأمة العربية ، الوعي الذي جاوز آراء الشيخ ، وغلب الناس معه استعمال « السيارة » و « المنطاد » و « البريد » على [انومبيل] و [بالون] و [بوسطة] فارتاح الشيخ بادئ ذي بدء ، الى ما رأى وما سمع ، ثم أصبح لا يرضى عن التعريب ، إلا بالشرائط التي تحفظ اللغة سلامتها ورواقها ، ولم يعد يكتفي بإطلاق لفظة « سيارة » على المركبة التي تندفع بقوتها الآلية ، بل طمع في أن يعرف الناس من السيارة ، شكها « قاطرة » كانت أو « مقطورة » أو « صهريجا » . كما طمع في أن يعرفوا « طرازها » وقوة « محركها » وعدد « اسطواناتها » ومقباس « اطار عجلاتها » ومدى « صوت منبها » ونوع « مكابحها » وموقع « العادم » فيها بنفث فضلات ما تحرقه من وقود . لا بل طمع في رؤية سائق أي سيارة ، يستعمل « المشيرة » كلما رغب في تبديل وجهة سيره ، وينتبه الى كل « شاخصة » ، نصبت في الطريق ، للتنبيه بما تحمله من تعليمات « شرطة السير » ، كما طمع أن لا تترك السيارة إلا في « المرأب » ، ليرأب صاحبه ما فيها من خل .

وحار الشيخ في أمر « الباص » فلم يدر ما يستبدل به ، فارتضاء بهذه الصيغة الأعجمية ، وتركه يرد كذلك في نص القانون الذي شارك في صياغته ، على حين ثرت في مواده كل الكلمات السابقة ، في يسر وسهولة .

وإني لأذكر غيرة الشيخ وجراته في الدفاع عن العربية ، يوم أراد صاحب سلطان عارض ، تسانده صحافة قوية وكتاب كثيرون ، الاعتداء على « تاء » سوربة ، فصاح الشيخ بل : فيه : إن العرب أعطوا « سوربة » حقاً في تاء تلحق بها ، فلا يعتدين أحداً عليها .

لقد مات الشيخ رحمه الله ، ولو مد الله في أجله فرأى علم الوحدة المباركة ، ينفق في مياه مصر والشام ، نواة للوحدة الكبرى أحلى أمانيه ، لطار فرحاً ،

ولبلغ به هذا الفرح مبلغه حين يرى « الشرطة » تفوز على [البوليس] في
المباراة ، ويرى « الأئمة العامين » يأترون بكل [مكترير عام] أو يرى
« المقدم والرائد » يجلان محل [البكباشي والصاغ] و « اللجان الطبية »
تستبدل بـ [القومسيونات] .

* * *

سادتي :

عندما يذكر أي مجمع من الجامعات العربية ، يذكر معه الفقيد الشيخ
عبد القادر المغربي ، لا لأنه كان من أعضائه المؤسسين فحسب ، بل لأن للشيخ
فضل السبق في الدعوة إلى إنشاء الجامعات اللغوية ، قبل نصف وعشر سنوات ،
من إنشاء أول مجمع لغوي ، مجمع دمشق العلمي ، فقد كان يبدى التلهف في
كثير مما كتبه قبل سنة ١٩٠٨ للميلاد ، لرؤية مجمع لغوي ينظر في الكلمات
الدخيلة والانعجمية وبدونها ، مشيداً بـ [النهضة العربية العباسية ، وخاصة المأمونية ،
حينما عقدت الجامعات وأنشئت دور الحكمة ، فصار يؤمها كبار العلماء ، لأجل
النظر في ما ينقله المترجمون ، من الكلمات الانعجمية ونقدتها وتدوينها] قائلاً :
[وهذا ما نصبو إليه ، في هذه الأيام ، ونحسبه من أكبر دواعي تقدمنا ،
وإتساع نطاق لغتنا ، وانتشار العلوم على أنواعها فيما بيننا] .

وكان الشيخ رحمه الله تارة يذكر ، والالم يحز في نفسه ، الزمن الذي
كان يعيش فيه يوم [انتشرت اللغات الانعجمية ، ومرت على النطق بكلماتها
الأسنة ، ولا بجامع لغوية تعني بنقد تلك الكلمات ، وردّها الى أبنية عربية]
وتارة كان يضيق ذرعاً بـ [الكلمات الانعجمية الكثيرة ، التي تنهال على لغتنا
أبما انهبال ، وليس لنا من العناية وإنشاء الجامعات ، ما يقوم بشرط تعريبها ،
أو إلحاقها بالأوزان العربية] .

وطى الرغم ، من طول باع الشيخ في علوم اللغة ، وجلده على البحث والدرس ، كان يستهيب التمييز بين المولد والعامي ، لأن هذه المهمة ، على حد تعبيره : [تحتاج الى بحث وتنقيب ، وقلا يمكن للفرد أن يستقل بهذا العمل ، وينسر له الإحاطة به ، وإنما يتيسر للمجامع العلمية واللغوية ، التي تجتهد اللغة وآدابها ، وتبحث في موادها وجميع مفرداتها ، أصيلة أو دخيلة] . وكثيراً ما كانت الشيخ يقول ، وفي كلامه ابتهاج ورجاء : [كم نرجو إذن في حاجة الى مجمع لغوي ، يصون لغتنا المحبوبة عن هذا الخطر الذي يهددها ، وينشلها من هذه الهوة التي نخشى أن تواقعها] أو كان يعتذر عن البت في رأي جريء يعرض له ، فيقول : [ليس لمثلي ، أن يبت بالرأي فيه ، لاسبابا وهو ما يتعلق بحياة اللغة وبثباتها ، في هذا الموقف الهائل ، الذي تزدهم فيه اللغات الحية ، وإنما أكل الحكم فيه الى المجامع اللغوية ، التي تتمخض عنها البلاد ، ويتخفز الى إنشائها ، من فضلائنا أفراد] .

كان الشيخ رحمه الله يقول مثل هذه الأقوال ، يوم لم تكن للعربية دولة ، ويوم كان الحديث عن دولة للعربية ، تقصر عنه الأحلام ، وتخبئ أن تخوض فيه الأفلام ، فلما رأى الشيخ المجمع العلمي العربي ، ينشأ في دمشق سنة ١٩١٩ للميلاد ، ثم رأى بجمع اللغة العربية ، ينشأ في القاهرة سنة ١٩٣٤ ، صاح بملء فيه ، والرضا بملأ جوائحه ، والإيمان بغير قلبه : [أب الحمد لله ، لقد تحققت أمنيته] .

وعما يذكر للشيخ تفعمده الله برحمته ، أنه عندما كان مندفعاً في الدعوة الى الإفادة مما كان يسميه [قوتي الاشتقاق والتعريب] احتاط مرة في اندفاعه ، وغال : [قد ظهر لك مما تقدم ، أن الاشتقاق قوة لغو اللغة ، وتكاثر كلماتها ، ونشعب صيغها ، لكنه سماعي مقيد بأزمان خاصة ، وأشخاص معينين ، وليس من

مقدورنا نحن ، ان نعمل تلك القوة الآن في اللغة فاشتق من مصادرها ، ونحول موادها اشتقاقاً وتحويلاً ، لم يعرفها أهل اللغة أنفسهم ، اللهم إلا إذا طرأ على عمرائنا وعقولنا وعلومنا ، التي نسحقها ثقيلة ، ما يفكها من قيودها القديمة ، ويجاوز بها صفنها المتبعة ، وليس هذا الدور البعيد ، مما يحسن أن نتكلم عنه الآن] .

فلما أجاز مجمع اللغة العربية في مصر ، سنة ١٩٣٤ للميلاد ، الاشتقاق من أسماء الأعيان ، أي من الاسم الجامد ، لنقول : منحس من النحاس ، ومبلى من البلور ، ومكرب من الكهرباء ، واستماء النجار أي استحال الى ماء ، واستبقر الجاهوس أي عمل عمل البقر ، كما قال العرب في القديم : مذهب اشتقاقاً من الذهب ، واستحجر الطين اشتقاقاً من الحجر ، واستنوق الجمل واستنسر البغاث اشتقاقاً من الناقة والنسر ، صاح الشيخ فرحاً مسروراً : [لقد صدق حذمي ، وتحقق ما توقعته ، بعد ست وعشرين سنة] .

* * *

سادتي :

من الآثار الخالدة ، التي صنعها الشيخ الفقيه بعد نزوله دمشق ، تفسيره « جزء تبارك » من القرآن الكريم ، توخى فيه طريقة أستاذه الإمام محمد عبده ، في تفسيره « جزء عم » من حيث [الصحة في التعبير ، والاقتصار على المفيد من القول] والشرح مجرداً عن التنطع بالمشاغبات ، وإيراد الخلافات والخلافات [إلا أنه ، رغم حبه لأستاذه الإمام ، وعظيم وفائه لذكراه ، لم يستطع متابعتها في أسلوبه ، أو التقيد بمنهجه ، فترك لنفسه هواها ، في حب العربية وعلومها ، فاذا به [يتوسع في التعليق والتفسير ، والاستشهاد والتنظير - ولا سيما في المباحث اللغوية - بأكثر مما فعله الأستاذ الإمام رحمه الله] .

لنستمع الى الشيخ - رحمه الله - يفسر قول الله عز وجل :
 « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنَّمَا أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ » ،
 يقول الفقيه : [فوراً ، مصدر غار الماء نَصَبَ وذهب في الأرض ، وكان
 الظاهر أن يقول : إن أصبح ماؤكم غائراً لكنه وصف بالمصدر للمبالغة . . .
 و « ماء معين » أي جارٍ على وجه الأرض ، منظورٍ بالعين ، ووزنه « مفعول »
 من عاتَه ، إذا نظره بعينه ، أو « فاعِل » من مَعَنَ الماء في جريده ، إذا
 اطرد وتسلل ، فكان أعون على نقائه وطهارته ، وتخليصه من الشوائب] .
 بل لنستمع اليه كيف ينسج من خيوط اللغة والعلم والأدب ، تفسير قول
 المبدع الكريم : « أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا » قال :
 [كِفَاتًا ، مصدر كَفَت الشيء الى نفسه ضمه ، وهو الذي نصب « أَحْيَاءً
 وَأَمْوَاتًا » على المفعولية ، أما من جعل كِفَاتًا ، اسماً بمعنى الموضع الذي يُكفَت
 فيه الشيء ، ويُضم كالوعاء والصُّوان ، فإن « كِفَاتًا » حينئذ لا تنصب
 « أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا » بل ناصبها فعلٌ محذوف دل عليه « كِفَاتًا » كأنه قال :
 تَكفَت أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا . . .]

[ويصح أن تكون « أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا » منصوبةً على الحال ، فإنه قال :
 تكفنتكم حالة كونكم أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ، أما كون الأرض تضم الأموات
 الى صدرها ، وتكون كِفَاتًا لم ، فأمره ظاهر ، ولكن ما معنى أنها
 تضم الأحياء اليها ؟ وكيف تكون كِفَاتًا لم ، وهم منتشرون فوق ظهرها
 متفلتون الى كل جانب من جوانبها ، ولا حواجز تصدم ، ولا سدود تقوم
 في وجوههم ؟ قيل في الجواب : إن المراد بكون الأرض كِفَاتًا للأحياء ،
 أن منازلها ومساكنها كِفَاتٌ لم ، تضمهم بين جدرانها لليتوتة والراحة
 والسكنى ، كما أن المقابر كِفَاتٌ للأموات تضمهم بين جوانبها] .

وهنا يتابع ، فقيدنا العظيم ، تفسيره برأي أصيل يدل على ثقافة عامة ، وتفهم للعلوم المصرية ، فيقول : [وأرى أن اكتشاف ناموس الجاذبية العام ، الذي بموجبه تجذب الأرض إليها ما على ظهرها من البشر والدواب وسائر الأشياء ، والذي لولاه لطاروا وتبددوا كَشَذَرٍ مَذَرٍ في الفضاء ، بسبب حركة الأرض اليومية على نفسها ، وحركتها السنوية حول الشمس ، بسرعة فائقة الحد - هذا الاكتشاف يفسر لنا معنى ما قرره الكتاب الإلهي من أن الأرض كفات للأحياء مذ يكونون على ظهرها ، فانها تجذبهم إليها ، وتضخمهم الى صدرها ، كما تفعل الأم الحنون ، فلا تدعهم يتفوتون ، وهم بذلك لا يشعرون] .

* * *

سادتي :

سبق أن عرفنا ، كيف لجأ الشيخ المغربي الى مصر ، وكيف عاد الى بلده ، بعد الانقلاب العثماني ، واعلان دستور يكفل للمواطنين الحقوق والحرمات الأساسية ، وجميل بنا ، أن نطلع على عدد من جريدة « المؤيد » القاهرية ، صدر يوم العاشر من شباط سنة ١٩٠٨ للميلاد ، لأنه كان يحمل مقالاً عنوانه : « الإصلاح العملي : ذهب دور القول وجاء دور العمل » كتبه الشيخ عبد القادر المغربي .

كان الشيخ في مقاله « ثائراً » يدعو إلى الإصلاح ، ومصلحاً يدعو الى إقامة مجتمع جديد ، وكأنه باصطلاح العصر الذي نعيش فيه « رجل تخطيط » يضع الخطوط الكبرى ، ويرسم السبل التي يجب سلوكها ، للوصول الى الهدف المنشود ، لقد كانت أم الأسس الإصلاحية التي خططها ، هي :

أ - إصلاح اجتماعي ، يشمل الحكومة ، يرافقها العامة وإداراتها وأنظمتها ، كما يشمل الأسرة ، وخص الشيخ « المرأة » بنصيب كبير من الدعوة الى تعليمها ورفع الحجر الاجتماعي عنها .

ب - إصلاح ديني ، يشمل معاهد العلم ، وأساليب التعليم ، بعود الدين معه الى بساطته وصفائه .

ج - إصلاح لغوي بثلاث مع مقتضيات الزمن ، ويجعل من اللغة العربية لغة سياسة وعلم وفن .

وظل الشيخ رضوان الله عليه ، بعد وضعه هذا المخطط ، وفياً له ، يدعو الى العمل به بقلمه ولسانه ، ويجاهد ما استطاع ، لتحقيقه وتنفيذه ، متفرغاً في أخريات حياته الى الإصلاح اللغوي وخدمة العربية ، حتى انتقل الى الرفيق الأعلى ، صباح يوم السابع والعشرين من شوال سنة ١٣٧٥ للهجرة ، وفق السابع من حزيران سنة ١٩٥٦ للميلاد ، ففقدت العربية بموته ، ركناً من أركان الدفاع عن سلامتها لغة دين وأدب ، ورائداً من رواد الدعوة الى إحيائها لغة تسير نهضة العلوم والفنون الحديثة ؛ وخسر المجتمع بموته مصلحاً يدعو الى إقامة مجتمع تسوده الأخلاق الفاضلة ، ويعرف كل فرد فيه واجباته وحقوقه ؛ وودعت الصحافة فيه ، علماً من أعلامها الأول ، جاهد على صفحاتها بقلمه وفكره ، يدعو الناس بقوة وإيمان الى الخروج من ظلمات الجهل والأعراف البالية ، إلى نور المعرفة والارتقاء .

لقد مات المغربي ، وترك ثروة خالدة ، من الأفكار التي دونها ، والآراء التي اعتنقها ، عرف الناس الكثير منها ، قراءة في صحيفة أو مجلة أو كتاب ، أو سماعاً في درس أو محاضرة أو حديث ، وبعضها ما زال مخطوطاً ، ينتظر من ينشره على الناس .

سيدي رئيس الجمع :

سادتي الأجلاء :

لقد أتعبني الشيخ عبد القادر المغربي ، أول يوم عرفته ، يوم وليمة جرابا ، حين كنت أجهد لألحق به ، أما اليوم ، وقد شئت أن أتيتوا مقعده في صفوفكم ، فقد كلفت أمراً إذا ، لأن مكان الشيخ بيتنا سيظل شاغراً ، ولن يسد مسده أحد ، فقد جاد الدهر به يوم ولد ، والدهر كأنم الصقر مقالات نزور .

لقد جاد الدهر بالشيخ عبد القادر المغربي ، فكانت ملء السمع ، ملء البصر ، فسلام عليه يوم ولد ، و سلام عليه يوم نزل دمشق فأحياها وأحيته ، و سلام عليه يوم حنت دمشق على رفاته مخلدة ذكره وماثره .

الدكتور عدنان الخطيب

مؤلفات السبع عبد القادر المغربي

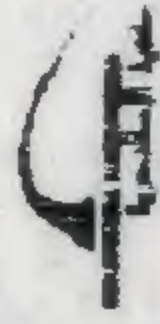
أ - المؤلفات المطبوعة

- ١ - كتاب « الاشتقاق والتعريب » طبع في القاهرة سنة ١٩٠٨ م ، وأعيد طبعه فيها سنة ١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ) .
- ٢ - « السفور والحجاب » آراء نشرت سنة ١٩١٠ و ١٩١١ م وطبعت بمجموعة بدمشق سنة ١٩٥٥ م (١٣٧٤ هـ) .
- ٣ - كتاب « الينيات » في جزأين طبع في القاهرة سنة ١٩٣٥ م (١٣٤٣ هـ) .
- ٤ - كتاب « الأخلاق والواجبات » طبع في القاهرة سنة ١٩٢٦ م (١٣٤٤ هـ) .
- ٥ - محاضرات عن « محمد ﷺ والمرأة » مع محاضرات في موضوعات أخرى طبعت سنة ١٩٢٩ م (١٣٤٧ هـ) .
- ٦ - كتاب « جمال الدين الأفغاني - ذكريات وأحاديث » طبع في القاهرة في سلسلة اقرأ سنة ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) .
- ٧ - « مناظرة أدبية لغوية بين المغربي والبستاني والكرملي » طبع في القاهرة سنة ١٩٣٥ م (١٣٥٥ هـ) .
- ٨ - شرح وتحقيق «قائبة عامر بن عامر البصري» طبع في بيروت سنة ١٩٤٨ م (١٣٦٧ هـ) .
- ٩ - تفسير « جزء تبارك » طبع للمرة الأولى في القاهرة سنة ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ) .
- ١٠ - « على هامش التفسير » طبع في القاهرة سنة ١٩٤٩ م (١٣٦٨ هـ) .
- ١١ - « عنرات اللسان » من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ م (١٣٦٩ هـ) .
- ١٢ - تحقيق رسالة « التنبيه على غلط الجاهل والنبه » لابن كمال باشا نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٦ م (١٣٤٤ هـ) مجلد ٦ ج ١ وما بعده .

ب - أهم الآثار المخطوطة

- ١ - « المعجم اللغوي للألفاظ العصرية » وقد وصل المؤلف فيه حتى حرف الذال .
- ٢ - مجموعة مقالات وأبحاث منشورة في الصحف والمجلات، وهي في عدة أجزاء .
- ٣ - مجموعة محاضرات لم تنشر، وهي في مجلد كبير .
- ٤ - كتاب « أحسن القصص في التاريخ النبوي المقدس » .
- ٥ - كتاب « العقائد الإسلامية » .
- ٦ - كتاب « أقرب الطرائق الى كنز الدقائق » في الفقه الحنفي .
- ٧ - كتاب « فنون البلاغة » .
- ٨ - كتاب « تاريخ آداب اللغة العربية » .
- ٩ - شرح « مقصورة ابن دريد » .
- ١٠ - كتاب « طائفة من الأشعار في وصف الصحارى والقفار » .
- ١١ - كتاب « النشعب او نوادر العلوم وفرائد الأدب » .

ع.خ



Bibliotheca Alexandrina



0652727